منظمة الدعوة الاسلامية
معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب

النشاط التنصيري في إفريقيا

دراسة تحليلية



حول أنشطة الكنيسة في إفريقيا

مجموعة مؤلفين

منظمة الدعوة الإسلامية

معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب

النشاط التنصيري في إفريقيا

دراسات تحليلية حول دو ر الكنيسة وأنشطتها في إفريقيا

إعداد:

1 – ا. د. إبراهيم عكاشة علي

2 – د. قيصر موسى الزين

3 – د. كمال جاه الله

4 – د. عبدالوهاب الطيب بشير

5 – د. طارق احمد عثمان

6 – د. عبدالوهاب دفع الله

7 – د. عبدالحميد محمد احمد

8 – ا. عاصم محمد حسن

فهرسة المكتبة الوطنية – السودان

276. 6 معهد مبارك قسم الله للبحوث

م.م.ت

التنصير في إفريقيا/ إبراهيم عكاشة.. [وآخرون].- الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2010م.

310 ص: إيض ؛ 24 سم.

ردمك: 978-9942-948-924-0-0

1. الإرساليات التبشيرية في إفريقيا.

أ. العنوان.



قائمة محتويات

رصد التنصير في إفريقيا

(رؤية تأسيسية)

في سبيل تحقيق الهدف الذي وضعه معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب وهو إصدار تقرير سنوي يرصد النشاط التنصيري في إفريقيا بدءاً بالعام 2009م رأت إدارة البحوث أن تؤسس لهذا المشروع بإصدارة علمية تستوعب مجمل هذا النشاط وجذوره التاريخية، وأهدافه الإستراتيجية، بحيث يعقبها الرصد السنوي المتتبع لهذا النشاط من خلال مؤسساته المتباينة، وأساليبه المستحثة، ومداخله المتعددة.

وهذه الصفة التأسيسية هي الرؤية التي نقدم بها هذا الجهد العلمي الذي صاغته جملة من الأقلام الباحثة والخبيرة دون أن نوصد دونه باب النصح والتصويب والتوجيه.

كما نلتمس التوجيه والتسديد في بيان الصورة التي ينبغي أن يكون عليها التقرير السنوي للتنصير في إفريقيا، وأن تتوالى رعاية الأساتذة الأجلاء من مستشاري معهد مبارك وكل من يوجهوننا إليه من ذوي الدراية والاختصاص في تصويب هذه الجهود نحو غاياتها الدعوية وفق منهجية علمية راشدة.

راجين توفيق الله لنا ولكل من أسهم في هذا العمل ولو بكلمة ناصحة، وأن يتقبله سبحانه في ميزان باذليه خيراً مضاعفاً.

الناشر

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

تعد حركة التنصير من أخطر ما يهدد العالم الإسلامي اليوم. حيث يسعى المنصرون بكل الوسائل لإخراج المسلمين عن دينهم وإطفاء نور الله.

عني معهد مبارك قسم الله منذ تأسيسه بموضوع التنصير، ومنذ بداية الألفية الثالثة خططت إدارة المعهد لإصدار سلسلة من البحوث لتتبع ذلك النشاط ميدانياً وإحصائياً لتقديم صورة واقعية واضحة لذلك النشاط في إفريقيا، ومن بين ما تهدف إليه هذه الإصدارات:

❖ إيجاد مرجعية علمية متخصصة تكون أساساً لدراسات مستقبلية تسترشد بها الهيئات والمنظمات التي تهتم بأمر الدعوة.

❖ سد ثغرة تستر المؤسسات الكنسية على المعلومات والخطط الإستراتيجية في مجال التنصير.

❖ قصور المؤسسات الإسلامية والدول التي تنتمي إليها في جانب توثيق النشاط التنصيري والبحثي للنشاط الكنسي.

❖ كشف الأساليب المستحدثة في مجال التنصير.

توطئة:

يعتقد الكنسيون أن الكنيسة كالكائن الحي إما أن يحيا أو يموت، وقد مرت ألفيتان على هذا الكائن حسب التقويم الكنسي شهدت خلالها الكنيسة توسعاً منقطع النظير.

الألفية الأولى:

تم خلالها كثلكة أوربا الغربية حاكمين ومحكومين، وطغت سلطة البابوية الروحية والزمنية على الجميع في الغرب في حين انتشرت الأرثوذكسية في الشرق.

الألفية الثانية:

شهدت قرون هذه الألفية أحداثاً مفصلية وكان الإسلام المستهدف الرئيس. ففي أواخر قرنها الأول شنت الحروب الصليبية على الإسلام، واستمرت حتى منتصف هذه الألفية الذي شهد الانقسام الأكبر في الكنيسة الكاثوليكية، والذي ترتب عليه التسابق المحموم للتنصير بين العقيدتين في القرون المتبقية من الألفية الثانية، وانتهت الألفية بوضع إستراتيجية العولمة، عولمة الاقتصاد، والسياسة وعولمة الدين!

الألفية الثالثة:

بدأت كسابقتها وبقوة بالإسلام، وشنت حرباً ضروساً ضده وكأن الألفيات تعيد نفسها.

فماذا أعد الفكر الكنسي لهذه الألفية وماذا أعد المسلمون للتصدي له وهو ما تحاول أوراق هذه الإصدارة الإجابة عليه، وإدارة المعهد تتبعها.

منهجية الإصدارة:

ارتأت لجنة تحرير الإصدارة في خطتها أنه مادام لا يمكن الفصل بين ما يطرأ من مستجدات في النشاط التنصيري بين الألفيات وبين ما هو واقع على ضوء نظرية التواصل التاريخي، ارتأت اللجنة أن يكون تناول موضوعات هذه الإصدارة منحصرا في عرض خلفيات تاريخية تمثل إطارا لرصد الأنشطة المختلفة للمنظمات التنصيرية في إفريقيا، لذلك وضعت اللجنة خطة هيكلية ومنهجية محددة للمشاركين:

تتناول الأولى أقاليم إفريقيا الجغرافية بحيث يمثل كل إقليم مع كياناته القطرية وحدة منفصلة، أما المنهج الذي اتبعه المشاركون فهو المنهج المسحي والوصفي المقارن الذي اعتمد في مادته على المراجع والمخطوطات وشبكة المعلومات، وقد أسعف البعض وفرة المعلومات لوضع إحصائيات وإجراء تحليلات عليها.

مستجدات العمل التنصيري:.

بالرغم من أن للكنيسة تقاليد راسخة ومستمرة في نشاطها التنصيري إلا أن العقد الأول من الألفية الثالثة شهد تطورات نوعية حديثة للتنصير في القارة أملتها بعض العوامل منها:

- التصدي القوي لذلك النشاط من بعض الدول والمجتمعات الإسلامية الإفريقية، حيث تم تقنين عمل المنصرين في دساتير أكثر من قطر بل وتطور الأمر إلى طردهم من البلاد.
- حاجة الكنيسة إلى منصرين من ثقافات إفريقية للمساعدة في توصيل تعاليم المسيحية وكأنها جزء من الثقافة المحلية وليس باعتبارها ديناً أجنبياً.
- الاستفادة من إمكانات المنظمات الأممية وروافدها.
- استغلال تقنية الاتصال الحديث في العمل التنصيري.
- إدخال المسيحية بمنظمة النظام العالمي الجديد (العولمة).

أملت العوامل السابقة على المنصرين الكنسيين لاستحداث أساليب حديثة للتنصير في القارة منها:

- وضع قيود أمام الدعوة الإسلامية، وقد انتهزت الحكومات الغربية بدافع من القيادات الكنسية بعض الأحداث كتفجير السفارة الأمريكية في كينيا وتنزانيا وتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر لوضع قيود صارمة لإعاقة النشاط الدعوي عامة وفي إفريقيا بخاصة، مما دفع بعض الحكومات الإفريقية ككينيا بممارسة أسوأ التمييز ضد المسلمين، وقد تزامنت تلك القيود مع شن حملات مبرمجة على الإسلام والإساءة لنبيه والتطاول على القرآن الكريم وسب الصحابة.
- استغلال المساعدات الإنمائية للأمم المتحدة الموجهة للدول الفقيرة، استغلالها في دعم برامج الجمعيات التنصيرية، ومنظمات المجتمع المدني

المؤيدة لها، وأصبحت نسبة كبيرة من هذه المعونات الإنمائية الأممية توجه لصالح هذه الجمعيات، ويصعب هنا تعريف الحد الأدنى الذي يفصل الأنشطة الإنمائية عن الدعوة لاعتناق دين جديد.

- التذرع بالأقليات النصرانية والاثنية في الأقطار الإفريقية للحصول على ضمانات دستورية يسهل عن طريقها:

أ- وصول تلك الأقليات للحكم.

ب- إبعاد الشريعة الإسلامية كلية من التدخل في مسألة تنصير المسلمين المرتدين وكفالة حق الإرث لهم.

تشير الإحصائيات الواردة في هذه الإصدارة إلى أن نسبة المرتدين في تصاعد خاصة في الشمال الإفريقي، وقد ردت بعض أوراق هذه الإصدارة أسباب ذلك التصاعد إلى الآتي:

1- غياب الدعوة الإسلامية والتوعية ووضع قيود أمامها.

2- نشاط المنصرين وما يقدمونه من مساعدات للشباب.

3- استغلال فقر هؤلاء ودعم الأسر وتشجيع الصداقة بين الشباب.

❖ ارتباط إستراتيجية العمل التنصيري في الدول الإسلامية الإفريقية بإزالة المظاهر التقليدية للمجتمع الإسلامي، وجعل هذا المجتمع في حاله القابلية للغزو الحضاري الغربي والإنجيل وهي السياسة التي أوكلت للقنوات الفضائية المتعددة، ومواقع الانترنت.

الخاتمة:.

تلك كانت جملة ما أحاطت بتفاصيله أوراق هذه الإصدارة وإن كان لا بد من توصيات محددة نقول:

ضرورة بناء مؤسسات بحثية تمتلك مقومات الاستمرار وتعتمد من ضمن ما تعتمد عليه، الجمع الميداني المتجدد للمعلومات والتعرف عن قرب على التطورات في أماكنها وبيئاتها المحلية، وتمليك هذه المعلومات للجهات المتخصصة، والمنظمات الإقليمية والقطرية ومراكز البحوث ذات الشأن.

والاهتمام بالتنصير بين الأطفال والمرتدين ووضع دراسات وبرامج للحيلولة دون استفحال هذين الأمرين حتى لا يأتي يوماً لا قدر الله ويطالبون فيه بكنيسة وطنية.

والتواصل بين المجتمعات الإسلامية الإفريقية.

التنصير في شمال إفريقيا
في العقد الأول
من الألفية الثالثة

الدكتور / كمال محمد جاه الله
مركز البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة إفريقيا العالمية

التنصير في شمال إفريقيا

في العقد الأول من الألفية الثالثة

تحاول هذه الدراسة المدخلية التي يعوزها العمل الميداني، تناول الخطوط العريضة لحركة التنصير في منطقة شمال إفريقيا بأقطارها الستة (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا)، وذلك عبر خلفية تاريخية مختصرة عن المسيحية في كل قطر وأوضاعها الحالية، ومن ثم التركيز على حركة التنصير والمنصرين وأنشطتهم وأساليبهم ووسائلهم والواجهات التي يتخفون فيها في العقد الأول من الألفية الثالثة. وذلك من منظور وصفي أكثر منه تحليلي.

يشار عادة إلى شمال إفريقيا بمنطقتين مهمتين في إفريقيا (والعالم العربي)، وهما منطقة وادي النيل وبلاد المغرب العربي، وتضم المنطقتان الأقطار الآتية: مصر والسودان (الذي سوف تفرد له دراسة خاصة في هذا المجال) وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

وقد قام الجزء الساحلي من هذا الإقليم بدور رئيس في مجرى الأحداث التي مرت بشمال إفريقيا سواء ما كان منها في فترة ما قبل التاريخ أو في أثناء التاريخ ذاته[1].

وتكمن أهمية الموقع الجيوسياسي لهذه المنطقة في كونها تجاور الأقطار الجنوبية لقارة أوربا لا سيما غربها الذي يتصل بها عبر مضيق جبل طارق وشبه جزيرة إيبيريا، والذي يضم أقطاراً مهمة في مجال نشر المسيحية في إفريقيا عبر القرون والعقود الماضية مثل البرتغال وأسبانيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا. كما تكمن أهمية هذا الموقع أيضاً من مجاورتها لغرب إفريقيا ووسطها، وهما منطقتان تنتشر فيهما المسيحية بصورة كبيرة.

إن أول منطقة تطأوها المسيحية في شمال إفريقيا هي مصر وقد كان ذلك في القرن الأول الميلادي.. من ثم بعد مضي عدد من القرون وصلت إليها

حركات مسيحية مهمة[2]. أما بلاد المغرب فقد انتشرت فيها المسيحية في وقت مبكر، وقصة انتشارها وثيقة الصلة بالحكم الروماني في المغرب، وذلك لأن المسيحية عندما خرجت من الشام فعلت ذلك بهدف غزو وهدم الإمبراطورية الرومانية، وهكذا بدأ الصراع الذي انتهى بانتصار المسيحية على الإمبراطورية[3]. لقد دخلت المسيحية إلى المغرب عن طريق روما كذلك، وبدأ تنظيم الكنيسة الإفريقية في منتصف القرن الثالث على يدي القديس سيبريان St.Cyprien[4].

وبمجيء الفتح العربي الإسلامي لشمال إفريقيا في القرن السابع الميلادي، الذي كان توسعه على حساب الإمبراطورية البيزنطية الرومانية في الشام ومصر وشمال إفريقيا، فإنه قد اقتطع أجزاء من الإمبراطورية البيزنطية وعرّب وأسلم معظم رعاياها السابقين الذين كانوا في أغلبيتهم مسيحيين ويهوداً غير أن احترام الإسلام لأتباع الديانتين بصفتهم من أهل الكتاب أو الذميين، هو الذي أدى إلى استمرار الجماعات المسيحية واليهودية منذ ذلك الوقت بقدر كبير من التسامح. ولم تتعرض طوال الأربعة عشر قرناً الماضية لاضطهاد جماعي، إلا نادراً، وكان ذلك عادة في فترات انحطاط الدولة الإسلامية ذاتها[5].

ولما جاءت حقبة الاستعمار الأوربي الحديث لقارة إفريقيا عموماً وشمالها خصوصاً جعل المستعمر الديانة المسيحية في خدمته، ووظفها لتحقيق أغراضه، بل جعلها أحد أهم المبررات لنهب ثروات البلاد ومقدراتها، يتساوى في ذلك المستعمر الفرنسي والأسباني والإيطالي والبريطاني وغيره.

والحق أن للتنصير علاقة وطيدة بالمستعمر، إذ قد لعب دوراً مهماً في التوسع الأوربي، لا سيما بعد الاكتشافات الجغرافية، فقد ساهم عدد كبير من الفرق الدينية المنصرة من القارة الأوربية، وعملت على النفوذ الديني والاقتصادي والسياسي خارج هذه القارة، وقد وجدت هذه الفرق الدينية

الميادين فسيحة لنشاطها التنصيري بالإعانات المادية والمعنوية التي كانت تتلقاها من الحكومات ذات النظم المختلفة، وغالباً ما تكون هذه الحكومات تعتمد على رجال الدين لما يمتازون به من طرق وأساليب خاصة في بث النفوذ السياسي[6].

ابتليت شمال إفريقيا بمعظم أقطارها بالمستعمر الفرنسي الكاثوليكي، وهو مستعمر يسعى إلى فرض أنماط ثقافته وديانته ولغته وأسلوبه في الحياة، وفي المضمار الديني يقول عبدالقادر بن محمد الجيلاني: إن الدولة الفرنسية قد ركبت لتحقيق غايتها التوسعية مركب الدين وتدثرت باسم الجمعيات التنصيرية المسيحية مثل بعثة الأب "لوفاشي" الفرنسية، وإرسالية القديس فانصان دو بول وطائفة لازاريت، واستعانت هذه الطوائف التنصيرية الفرنسية في عملها بزميلاتها الأسبانية، وهي أيضاً كاثوليكية ورائدة محاكم التفتيش وتعقب المسلمين الفارين بعد سنة 1492م. فأقامت لها هياكل ومعابد دينية متعددة في كامل هذا المغرب العربي محاولة بذلك خلق الفرص المواتية لإثارة دول أوروبا المسيحية ضد المسلمين، ولقد نجح القساوسة في هذه المرة بعض النجاح[7].

وقد ترتب على ذلك في شمال إفريقيا وغيرها، كما تذكر لنا كتب التاريخ، احتجاجات وثورات مناهضة لسياسات المستعمر وما يسعى إلى فرضه على الشعوب المسلمة من أمور تمس عقيدتها بصورة مباشرة، انتهت في أغلب الأحيان إلى كبت هذه الثورات، وتلك الاحتجاجات ولكن جذوتها ظلت متقدة، غير أن المستعمر أفلح في إقامة عددٍ معتبرٍ من الكنائس تتبع له، ولدول أوربية غير دولته، لكنه فشل طوال عهده في تنصير عددٍ مهمٍ من المواطنين المحليين للبلد المعين رغم كثافة الدعاية ورغم ضخامة المنظمات العاملة في مجال التنصير.

وبعد أن نالت دول شمال إفريقيا استقلالها الواحدة تلو الأخرى بقيت أعداداً معتبرة من الكنائس في كل دولة، كما تبقى عدد من أتباع المستعمر وممن جلبهم للعمل في إدارته، فلم تستطع هذه الدول إغلاق هذه الكنائس أو طرد ما تبقى ممن يتبعون للمستعمر إلا بعد عدد من السنوات، مثلما فعلت ليبيا، إذ بعد مجيء ثورة الفاتح 1969م، وبعد عام أي في 1970م تم طرد الجماعة الإيطالية وجردت الكنيسة الكاثوليكية من ممتلكاتها، وقد تم ذلك بعد مرور عدد من السنين من استقلال ليبيا عن إيطاليا، وسوف نتعرض إلى هذا الأمر لاحقاً.

ولا يفهم من خروج المستعمر من أقطار شمال إفريقيا، ونيلها استقلالها - أن هذا المستعمر قد غادر روحاً وجسداً، وإنما ظل يبحث عن الفرص بين الفينة والفينة لا لكي يعاود الكرة حضوراً، ولكن ليلعب دوراً جديداً في عصر حديث تغيرت فيه الأساليب القديمة للحياة بأساليب جديدة مستمدة من تقنيات هذا العصر. ويأتي التنصير باعتباره واحداً من أخطر الجبهات التي يوظفها المستعمر القديم - العدو اليوم - لتحقيق أهدافه بكل أبعادها الإستراتيجية، اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وذلك عبر النفاذ عن طريق ثغرات الضعف في مجتمعات العرب والمسلمين في شمال إفريقيا، والتي يوظفها العدو بذكاء تام لإحداث تحول في القيم والعقيدة كمقدمة لممارسة التنصير على هذه الشعوب التي أفقرها ونهب مقدراتها ودعم كل ما من شأنه أن يعكر صفو حياتها، ولا يزال هذا دأبه إلى يوم الناس هذا.

وفي مفتتح الألفية الثالثة وحتى نهاية العقد الأول منها، شهدت أقطار شمال إفريقيا تسارعاً في عجلة حركة التنصير وتكاملت أساليبها ووسائلها ومناهجها مستفيدة مما أتاحه العصر من تقنية للمعلومات وعولمة، إن أهمية الشمال الإفريقي تأتي من أنه كان الحديقة الخلفية للكنيسة الكاثوليكية أيام مجدها.

وضمن ذلك يأتي جيل جديد من المنصرين المسيحيين غير المعلنين يتحول باهتمامه إلى شمال إفريقيا الذي تقطنه غالبية مسلمة لضم أشخاص جدد لعقيدتهم... وتفيد مواقع شبكة الإنترنت أن الجماعات التنصيرية في شمال إفريقيا تتراوح من تحالفات واسعة إلى كنائس صغيرة، وتقول دانا روبرت أستاذة الدراسات المسيحية في جامعة بوسطن الأمريكية إن أنشطة هذه الجماعات تتنامى مع تحويل الكنائس اهتمامها لأماكن قلما تسمع فيها الرسالة المسيحية (8)، وبالطبع تأتي ضمنها منطقة شمال إفريقيا.

ويأتي في المضمار نفسه ما ورد من تحذير لمجلة "حقائق" التونسية من تنامي أعداد المتنصرين من فئة الشباب في دول اتحاد المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وليبيا)، واعتبرت المجلة في تقرير لها بعنوان "التبشير بالمسيحية في بلدان المغرب العربي"، نشرته في عددها الذي صدر في 22 يناير 2008م (أن ظاهرة التنصير تستشري بين شباب المغرب العربي، وتخيم بظلالها عليه بوضوح أحياناً، وفي الخفاء في كثير من الأحيان الأخرى... وأشارت المجلة إلى أن هناك العديد من الجماعات والمنظمات التي تنشط حالياً في أكثر من دولة مغاربية لتنصير الشباب من خلال إغداق الأموال الطائلة عليهم، وذلك رغم عدم وجود أرقام محددة حول الذين تحولوا من الإسلام إلى النصرانية (9).

وظاهرة التنصير في المغرب العربي، وبالطبع لا تقتصر عليه، في حالة ازدياد، إذ يوجد عدد كبير من المنصرين ينتشرون في بلدان إسلامية وينشطون لاسيما في الدول الإفريقية وبعض الدول الآسيوية، ولكنها برزت في هذه المنطقة لأنها لفتت اهتمام وسائل الإعلام، إذ إنها، وفقاً لشبكة الإسلام، خصصت لها صحيفة جون إفريك ثلاثة تقارير عن كل من تونس والمغرب والجزائر، وخصصت صحيفة لوموند الفرنسية في عام 2005م تقريراً كاملاً

عن الموضوع، وقدمت قناة العربية برنامجاً خاصاً من حلقتين تم تسجيله في منطقة القبائل الجزائرية [10].

ومن جانب آخر فإن منظمات التنصير وشبكاته المختلفة تحاول أن تستغل ظروف بعض الفقراء وأصحاب الحاجة والعاطلين لتستميلهم إلى ناحيتها، وذلك عبر برامج مدروسة ومخطط لها مسبقاً، وواعية بتاريخ شمال إفريقيا القديم والوسيط والحديث.

ويندرج ضمن تلك البرامج المشار إليها مشروع "التنصير مقابل العمل"، وصاحب فكرته هو دوبيترو سوغوراني، وهو منصر إيطالي استطاع إقناع السلطات الحكومية في إيطالية بفكرته، وهي أن المسلمين العاطلين عن العمل في تونس، ودول المغرب العربي وإفريقيا، الذين يعانون من البطالة والفقر، وانسداد سبل العيش في بلادهم سيقبلون على الدخول في النصرانية إذا كان ذلك سيخرجهم مما هم فيه من بؤس مادي ومشكلات اقتصادية في ظل الظروف السياسية التي تعيشها بلدانهم، ويحارب فيها الإسلام السياسي. وقد وافقت السلطات الإيطالية على ذلك، حيث يعتقد الكثيرون من السياسيين والكنسيين وغيرهم أن تونس ومنطقة المغرب العربي كانت نصرانية في مرحلة السيطرة الرومانية على المنطقة، ويجب إعادتهم للنصرانية مجدداً بملء الفراغ الحاصل الذي سببته حملات الاستئصال التي طالت الرموز الإسلامية بالمغرب الكبير[11].

ومن البرامج التنصيرية التي تستهدف شمال إفريقيا عموماً ومنطقة بلاد المغرب خصوصاً "مشروع شمال إفريقيا في المغرب"، الذي أسسه تيلور، وهو عضو كنيسة معمدانية في أوهايو (بالولايات المتحدة الأمريكية)، يقول تيلور إنه قبل ثلاثة أعوام بدأ يصلي من أجل أجزاء من العالم لم تصلها رسالة المسيح، "الهدف أن نقدم الكتاب المقدس بشكل واضح ونناقش أموراً ربما قيلت للناس عنه... على سبيل المثال أن الكتاب المقدس حُرِّف وأننا نعبد ثلاثة

آلهة، وقال إنه يمهد الطريق لزملائه ومعظمهم من أمريكا الجنوبية سيتعلمون اللهجة المغربية، ويبحثون إقامة مشروعات صغيرة لتمويل عملهم التبشيري [12].

إن هذا قليل من كثير في ساحة البرامج التنصيرية التي تستهدف بها أمة الإسلام في بلاد شمال إفريقيا أشرنا إليها هنا على سبيل المثال لا الحصر... ويستنتج مما تم استعراضه" إن جمعيات التبشير المسيحي ومنظماته تستهدف شباب أقطار شمال إفريقيا وتعمل على إغرائهم بالمال، وبالسفر إلى أوربا وغيرها كما سنعرف لاحقاً، كما تعمل على استمالة العاطلين عن العمل والفقراء ودعمهم ومن بعد تنفيذ برامجها عليهم، حتى أصبح التنصير ظاهرة تتناولها وسائل الإعلام المختلفة، ولعل أخبث ما لجأت إليه هذه المنظمات وتلك الجمعيات استلهامها لتاريخ منطقة شمال إفريقيا بجعل المسيحية سابقة للإسلام ومن ثم فلها الأولوية، بخداع البربر بأن العرب هم من فرضوا عليهم الإسلام.

وواضح من تناولنا للتنصير في شمال إفريقيا أننا لم نشر إلى مصر في هذا السياق، وذلك لأن لمصر خصوصية في هذا المجال لوجود عدد معتبر من المسيحيين الذين ينتمون لكنائس مختلفة وهم مواطنون أصليون في بلدهم، احتفظوا بهذه الديانة عبر العصور إلى يومنا هذا، لذلك أجلنا الحديث عن ذلك حتى يتم استعراض حركة التنصير في كل دولة على حدة.

وقبل أن ننتقل إلى تناول موضوع التنصير في أقطار شمال إفريقيا واحدا تلو الآخر – يجدر بنا أن نستعرض موضوعين أحسب أنهما مهمان، هما:

أولاً: وسائل التنصير وأساليبه، وهي أساليب، بالطبع، ليست مقصورة على شمال إفريقيا وحدها ولكنها تشمل غيرها.

ثانياً: المسيحية في شمال إفريقيا إحصاءات وأرقام.

وسائل التنصير وأساليبه:

تختلف وسائل التنصير وأساليبه من عصر لعصر، ومن منطقة لمنطقة بحسب خصوصية ذلك العصر وتلك المنطقة، ويرى عماد المهدي (داعية مسلم وقد كان قسيساً مسيحياً) في مقال له عن وسائل التنصير في العالم أنه يمكننا تقسيم هذه الوسائل إلى وسائل رئيسة ووسائل معاونة أو مساعدة، أما الوسائل الرئيسة فتأخذ عدة أشكال يأتي في مقدمتها:

1- الاتصال المباشر العلني: وهو الذي يأخذ أشكال الوعظ والإرشاد والتوجيه (الفردي والجمعي) داخل الكنيسة وخارجها، سواء جاء هذا (الوعظ) في شكل الأحاديث المباشرة أو الحوار أو المناقشات أو الندوات.

2- الاتصال المباشر المستتر: وفيه يقدم المنصرون رسالتهم متسترين ومتخفين وراء أعمالهم الإغاثية، ومن خلال مهام وحرف يدخلون بها إلى بلاد المسلمين... ومن ثم يقومون بمهمة التنصير من خلال تعريف المحيطين بهم بالسلوك النصراني وتوزيع الإنجيل والنشرات والحديث غير المباشر عن المسيح وتعاليم الإنجيل.

3- استخدام وسائل الاتصال الجماهيري: وهي الوسائل التي يطلق عليها عادة وصف (وسائل الإعلام)، ومنها المطبوعات المختلفة من نشرات وصحف ومجلات وصور، والإذاعة المسموعة (الراديو) والإذاعة المسموعة المرئية (التلفزيون) والأدوات المسموعة والمرئية الأخرى كالأشرطة والأفلام... إلخ [13].

ويواصل عماد المهدي سرده فيما يخص وسائل التنصير، قائلاً: أما الوسائل المساعدة أو المعاونة... فهي في معظم الأحيان تستخدم لتكون بمثابة (وعاء) يصب فيه النشاط التنصيري، وفي أحايين أخرى تكون بمثابة (قنوات) يتدفق فيها، ويمضي إلى أهدافه من خلالها...، وهذه الأساليب والوسائل تتعدد

وتتنوع لتشمل الوسائل والأساليب السياسية، ووسائل الخدمات المختلفة (التعليمية والعلاجية والثقافية والاجتماعية).[14]

هذا على صعيد الوسائل، أما على صعيد الأساليب فهي متنوعة يستخدمها النصارى في حربهم التي يشنونها على المسلمين لتنصيرهم في صورة متوالية ومتواصلة، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: من خلال بث القسيسين والرهبان لما يزعمونه تبشيراً بدين المسيح عليه السلام، وهو في الحقيقة تنصير عبر أساليب مشبوهة، منها الإغراء بالمال وشرب الخمور والفساد الأخلاقي..

ثانياً: من خلال افتتاح مراكز رسمية باسم (سفارات الفاتيكان) هي في الواقع مراكز للكنيسة الكاثوليكية، وهي تؤدي أدواراً مشبوهة تتمثل في رعاية النصارى، والمتنصرين، ومتابعة فتح الكنائس لهم ورعايتها..

ثالثاً: من خلال إنشاء مدارس وجامعات تنصيرية في بعض بلدان المسلمين تؤدي أدوارها المشبوهة في وضح النهار، ويتداعى عليها علية القوم لتدريس أبنائهم وبناتهم الذين يفخرون جهلاً بأنهم من خريجيها.

رابعاً: من خلال قنوات ومكاتب ثقافية تنشر غثاءها وأباطيلها بين الناس مكذبة للإسلام ومهاجمة له، عقيدة وأخلاقاً وسلوكاً[15].

ولا شك أن منطقة شمال إفريقيا بكافة أقطارها واقعة تحت تأثير وسائل وأساليب التنصير المتنوعة، مع الاعتراف بخصوصية كل بلد في هذا الشأن، وارتباط ذلك بمتغيرات منها عدد النصارى وأوضاعهم، وعدد المسلمين وأوضاعهم، واستقرار القطر وطبيعة حكمه... إلخ.

المسيحية في شمال إفريقيا (إحصاءات وأرقام):

لا بد من الاعتراف ابتداءً، أن إحصاءات المسيحيين (وكذلك المسلمين) على مستوى العالم فيها تضارب كبير، أحياناً يصاحبها تضخيم وأحياناً

يصاحبها تقليل، وأحايين أخرى يتحاشى ذكرها. ولما كان الأمر كذلك، فإن الاحتراس واجب في التعامل مع ما يقدم من إحصاءات تخص هذا الأمر.

ونجد موسوعة ويكيبيديا كواحدة من المصادر غير المجمع عليها فيما تقدمه، ولكن نسبة لغياب المعلومات، فلا بد من الانسياق لما تقدمه، ولو على سبيل المؤشرات. وبالنسبة لموضوع المسيحية في إفريقيا فإنها تعرض لها إحصاءات مهمة جديرة بالنظر والتأمل بعد أن قسمت إفريقيا إلى خمس مناطق رئيسة، وذلك على النحو التالي:

المنطقة	السكان	المسيحيين	نسبة المسيحيين	من نسبة المسيحيين عالمياً
وسط إفريقيا	91.561.875	55.668.811	٪60.8	٪2.56
شرق إفريقيا	225.488.566	105.851.560	٪46.94	٪4.87
شمال إفريقيا	161.963.837	10.358.490	٪6.4	٪0.48
جنوب إفريقيا	137.092.019	80.278.746	٪58.56	٪3.7
غرب إفريقيا	269.935.590	85.383.474	٪31.63	٪3.93
المجموع	886.041.887	337.541.081	٪38.1	٪5.25 [16]

إننا بقراءتنا للجدول أعلاه، الذي يقسم إفريقيا إلى خمس مناطق مع ذكر مجمل عدد السكان وعدد المسيحيين ونسبة هؤلاء المسيحيين مقارنة بمجمل السكان مرة ومن نسبة المسيحيين في العالم، في كل منطقة على حدة

- سنخرج بعدد من الملاحظات، لعل أهمها أن منطقة شمال إفريقيا تمثل أقل مناطق إفريقيا الخمس من حيث عدد المسيحيين ونسبتهم، بالإضافة لنسبتهم إلى مجمل مسيحيي العالم. ويأتي ذلك بفارق كبير من النسبة التي تأتي قبلها، ٪6.4 مقابل ٪31.63، على الرغم من أن منطقة شمال إفريقيا تأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان. ولا بد من ملاحظة أن السودان مضمن في

منطقة شمال إفريقيا (والذي ستفرد له دراسة خاصة ضمن هذا الكتاب).
والسودان يساهم بعدد معتبر من السكان، وعدد معتبر من المسيحيين من أهل البلاد الأصليين، وهذا من شأنه أن يؤثر بصورة واضحة على عدد ونسبة المسيحيين في منطقة شمال إفريقيا، بتخفيض هذا العدد وتلك النسبة.

إن قلة عدد المسيحيين في هذه المنطقة، دون غيرها من مناطق إفريقيا الأخرى، لازمة من لوازم إغراء المنصرين، وباعثة من بواعث غيرتهم لاستهدافها والتركيز عليها.

وإذا جاء عرضنا مجملاً في شمال إفريقيا فإننا هنا سنقسمها إلى أقطار بغية إيراد مزيد من التفاصيل التي تكمل فهم الصورة التي بدأناها في عرضنا السابق وفقاً لموسوعة ويكيبيديا فإن المسيحية في دول شمال إفريقيا يمكن تناولها على النحو التالي (مع ملاحظة إيراد السودان وإهمال الجزائر):

الدول	السكان (2005)	نسبة المسيحيين	مجموع المسيحيين
مصر	82.000.000	٪10	8.335.036
ليبيا	5.765.563	٪3	172.968
موريتانيا	3.086.859	٪5	614.576
المغرب	32.725.847	٪0.1	35.000
السودان	40.572.741	٪5	2.109.782
تونس	10.074.951	٪1	100.000
الصحراء الغربية	273.008	٪0.2	546 (17)
الجزائر	-	-	- (لم يشر إليها)
المجموع	161.963.837	٪6.4	10.358.490 [17]

نستنبط من الجدول أعلاه عدداً من النقاط، لعل أهمها:

أولاً: تبرز مصر أعلى معدل للمسيحيين نسبة وعدداً، وعدد هؤلاء المسيحيين يفوق أضعاف ما هو موجود في منطقة شمال إفريقيا بجميع أقطارها.

ثانياً: تلي مصر، إذا تم استبعاد السودان على اعتبار أنه يحظى بدراسة منفصلة، موريتانيا من حيث نسبة وعدد المسيحيين ثم ليبيا، فتونس، فالمغرب، فالصحراء الغربية؛ وذلك بنسبة 5٪، و3٪ و1٪، و0.1٪ و0.2٪ على التوالي.

ثالثاً: سنعرف لاحقاً أن المسيحيين في مصر، في الغالب، مواطنون أصليون، بينما هم في بقية أقطار شمال إفريقيا الأخرى، عدا السودان، ليسوا مواطنين أصليين في الغالب.

لقد حاولنا في الصفحات السابقة تناول موضوع التنصير في منطقة شمال إفريقيا، في صورة مجملة، عكسنا في ذلك بعض الخلفية التاريخية دونما مراعاة لخصوصية قطر على القطر الآخر. كما قمنا بتناول تسارع عجلة حركة التنصير في العقد الأول من مفتتح الألفية الثالثة، والوسائل والأساليب التي تتبع لتنصير منطقة شمال إفريقيا. ومن ثم تناولنا عدداً من الإحصاءات الخاصة بالمسيحيين في شمال إفريقيا كمنطقة وكأقطار. ولكي تكتمل الصورة في هذا المجال وبغية عكس خصوصية ظاهرة التنصير في كل قطر على حدة، فإنه يتوجب علينا أن نتناول هذه الظاهرة في كل قطر بمعزل عن الآخر.

وليس من أهداف هذه الدراسة تناول جميع ما تيسر من تفاصيل تخص ظاهرة التنصير في قطر، وإنما حسبها أن تسلط الضوء على بعض الإشارات التي توضح حجم هذه الظاهرة وخطورتها على الشعوب المسلمة بأقطار شمال إفريقيا.

وسيتم تناول ظاهرة التنصير في هذه الأقطار تباعاً ابتداء من مصر ثم ليبيا ثم تونس ثم الجزائر ثم المغرب ثم موريتانيا؛ بغية الإلمام ببعض تفاصيلها، وبغية معرفة نقاط التشابه والاختلاف فيما بينها.

أولاً: التنصير في مصر:

دخلت المسيحية، كما أشرنا سابقاً، إلى مصر إبان القرن الأول الميلادي. وفي القرون التالية وصلت إليها حركات مسيحية مهمة، حتى أصبح المجتمع المسيحي في مصر الأكثر عدداً، والأهم في كامل الوطن العربي[18].

ويرجح بعض المؤرخين أن المسيحية دخلت مصر في القرن الثاني الميلادي[19]، وقد دخلت على يد القديس مرقس، وكانت مصر في ذلك الوقت ولاية رومانية، وقد لاقى المصريون المسيحيون اضطهاداً من الرومان بلغ أشده في عهد الإمبراطور دقلديانوس (245- 305)، الذي أسرف في تعذيب وقتل مسيحيي مصر. وترتب على حركة الاضطهاد هذه هجرة عدد كبير من المصريين نحو الجنوب. وظل الأمر كذلك حتى اعترف الإمبراطور قسطنطين (323 – 338) بالمسيحية ديانة على قدم المساواة مع الديانات الأخرى في الإمبراطورية [20].

وبمجيء الفتح الإسلامي لمصر تمتع المسيحيون المصريون بحرية شعائرهم الدينية، وتوثقت روابطهم الاجتماعية (مع غيرهم)، يتضح هذا من العلاقة التي تأصلت بين عمرو بن العاص والمقوقس، الذي سمح له بالإقامة في الكنيسة المعلقة طوال حياته، ومدى شفاعته للمسيحيين الأرثوذكس لدى الإدارة الإسلامية. وقد أجمع مؤرخو الكنيسة في مصر على أن ولاة مصر لم يتدخلوا في شعائرهم الدينية، وتعيين البطاركة، بل تركوا لهم الحرية في الاختيار[21].

وقد كان أغلبية المصريين أقباطاً إلى القرن العاشر الميلادي – أي إلى ثلاثة قرون بعد الفتح العربي الإسلامي، ولكن عمليتي التعريب والأسلمة اللتين بدأتا تدريجيتين لم تتوقفا حتى أصبح أكثر من 90٪ من المصريين مسلمين،

ومع ذلك فقد عاش من استمر منهم على مسيحيته القبطية في كنف الأغلبية المسلمة في إطار التسامح الديني المرموق، والذي لم يعكر صفوه إلا فترات قصيرة متباعدة، وعلى نطاق محدود، طوال الأربعة عشر قرناً الماضية[22].

ينتمي مسيحيو مصر إلى عدد من الكنائس لعل أهمها:

أولاً: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية: وهي الكنيسة الوطنية الأكثر أهمية في الشرق الأدنى من حيث العدد[23]. وقد ظلت ترفض منذ القرن الخامس (الميلادي) الاعتراف بالتفسيرات اللاهوتية الصادرة من مجمع كاليدونيا، أو أي تفسيرات أخرى غير تلك التي تصدر من بطريركية الإسكندرية. وهي كنيسة مصرية صميمة منذ العهد البيزنطي، وقد تعرض أتباعها للاضطهاد من السلطات البيزنطية (كما أشرنا مسبقاً)؛ بسبب استقلاليتها الدينية والسياسية... وقد أصبحت العربية بالتدريج هي اللغة الغالبة في العادات والطقوس الكنسية فيها[24].

ثانياً: الكنيسة الكاثوليكية: تختلف الطقوس الدينية للكاثوليكية في مصر عن أي قطر من أقطار العالم، وتنقسم إلى سبعة مجتمعات في مصر منها: الأقباط الكاثوليك، والروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك...، ومما يجدر ذكره أن عددا كبيرا من هؤلاء الكاثوليك هم مصريون بالميلاد أو الجنسية[25].

ثالثاً: الكنيسة البروتستانتية: ورغم كثافة التبشير الذي تقوم به هذه الكنيسة، وما قدمته وتقدمه البعثات التبشيرية من خدمات تعليمية وطبية وخيرية في مصر وغيرها (مثل الجامعة الأمريكية في القاهرة)، إلا إن نجاحها في جذب أتباع لها كان ولم يزل محدوداً، ولا يتعدى هؤلاء الأتباع أكثر من 200 ألف حالياً، ومعظمهم في لبنان وسوريا ومصر، وهم كانوا من طوائف مسيحية أخرى، وليسوا من المسلمين[26].

وغير ذلك من الكنائس التي لها عدد من الأتباع في مصر بمدنها الكبرى ومحافظاتها.

شهدت مصر في العقد الأول من الألفية الثالثة حركة تنصير واسعة تنتظم عدداً من محافظاتها المهمة والحيوية، وتقف وراء هذه الحركة واجهات عديدة داخلية وخارجية، وقد تم تناول هذا الموضوع في كتابات عديدة منها ما هو واضح مقبول ومنها ما هو مبالغ فيه.

ومن ذلك أن تقريراً يتحدث عن وجود عمليات تنصير بمصر، رصد لها مجمع الكنائس العالمي (مقره الولايات المتحدة) ميزانية خاصة تقدر بحوالي مليار دولار، لفشلها في تنصير ما خططت له منذ سنوات طويلة، وكذلك محاربة الأزهر الشريف الذي تعتبره العائق الأساسي أمام عملية التنصير بالعالم الإسلامي[27].

ويفهم من ذلك التقرير أن عملية التنصير في مصر قديمة، كما هو متوقع، ولكن لفشلها كان لا بد أن تضخ فيها دماء جديدة، ليس هذا فحسب وإنما إزالة أو إضعاف أهم العوائق التي تعترض التنصير ممثلة في الأزهر الشريف بما له من رمزية عند المسلمين.

والحق أن التقرير أعلاه لم يقف عند هذا الحد، وإنما أوضح أن القائمين على عمليات التنصير يستغلون حالة الفقر في مصر لإغراء الفقراء الذين لديهم استجابة في دخول النصرانية بالإنفاق عليهم[28].

ومن جانب آخر فإن مجلة البيان تشير إلى أن العلاقة بين المسلمين والأقباط في مصر كانت طبيعية لعدة قرون، إلا أنه بعد إسلام الكثيرين منهم في السنوات الأخيرة، وبخاصة قساوستهم ورهبانهم، أصيب رؤساؤهم بهلع جعلهم يعملون على تنصير المسلمين في هذه البلاد، فلم يجدوا سوى بعض المراهقين والفقراء وذوي الظروف الاجتماعية المضطربة. وقد ذكر تقرير نشر عن التنصير في مصر في مجلة المجتمع الكويتية مؤخراً أنه بينما يتنصر من

المسلمين 10 أفراد، يسلم في المقابل من النصارى 80 فرداً تقريباً، وهذا هو سر حقدهم وحملاتهم التنصيرية الفاشلة التي يقومون بها بأساليب مشبوهة[29].

ومما يدل على سرعة إيقاع حركة المنصرين في مصر كثرة عدد المراكز التي يناط بها القيام بعملية التنصير بكافة السبل وتحت مختلف المسميات والواجهات.

وفي هذا المجال تقول مجموعة "المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير" إنها رصدت 8 جميعات للتنصير في مصر هي:

1- شبكة قمح مصر، وهي تنشط في أكثر من محافظة، لا سيما القاهرة والمينا وبني سويف، ويقودها شاب متنصر كان اسمه محمد عبد المنعم وأصبح بيتر عبده.

2- جمعية أرض الكتاب المقدس، ومقرها الرسمي بكينجهام شاير، ويرأسها شخص اسمه موبيرنلي، وتنشط في الريف المصري، ويقوم عليها مجموعة من المنصرين العرب الأجانب.

3- الجمعية الإنجليزية للخدمات الإنسانية، وهي جمعية تعمل بإقامة مشروعات صغيرة لفقراء المسلمين عن طريق القروض الميسرة، وتنشط في القاهرة الكبرى بوجه خاص، لا سيما المناطق العشوائية، وهي خاضعة لكنيسة (قصر الدوبارة البروتستانتية).

4- الجمعية الصحية المسيحية، وهي جمعية ممولة من السفارة الأمريكية (في القاهرة).

5- مؤسسة دير مريم، وهي مؤسسة عريقة في التنصير تقدم الدعم المادي والقروض الحسنة وتعرض خدمات الهجرة والسفر للمتنصرين.

6- مؤسسة بيلان، وهي مؤسسة عريقة في التنصير تقدم دعماً مادياً، وتقيم حفلات عامة يوم الأحد، وتدير شبكة مراسلة وتعارف بين الشباب في مصر والبلاد الأوربية.

7- مؤسسة حماية البيئة بمنشية ناصر أحد أفقر أحياء القاهرة، ولها فروع في العديد من المناطق الشعبية، وتقوم بالتعاون مع السفارة الأمريكية بإعداد معارض لمنتجات المتدربين فيها.

8- جمعية (الكورسات) بالإسكندرية، وهي جمعية إنجيلية تقوم برعاية أطفال الشوارع[30].

ومما يلاحظ على هذه الجمعيات والمؤسسات التنصيرية (ذات الخلفية الكنسية المختلفة) أنها ذات طابع خدمي تقدم خدماتها المتوعة في الغالب الأعم لشرائح مستهدفة محددة تسكن الريف أو المناطق العشوائية أو المناطق الفقيرة المهمشة أو الشوارع، كما أنها تغري بخدمات السفر والحفلات الشباب والمراهقين وغيرهم.

وعلى هذا النسق تأتي أقوال الباحثة ليلى بيومي في ما ذهبنا إليه، كما أنها تكشف بعضاً مما أشرنا إليه قبيل قليل عن جمعيات التنصير حين تقول: إن اللعبة الجديدة الآن للاختراق هي تقديم أموال من خلال ما يسمى بمنظمات غير حكومية تتخذ أسماء جذابة وخداعة لا معنى لها، وهي تأخذ هذه الأموال وتنفقها داخل البلدان المستهدفة في مشاريع وأنشطة غير تلك التي يفترض أن هذه الجمعيات تعمل فيها، واللعبة الآن هي: إعطاء قروض صغيرة للأشخاص الفقراء من خلال الجمعيات التنصيرية، التي تستتر وراء أسماء تنظيم الأسرة أو تمكين المرأة أو تنمية المجتمع أو الإعانة الاقتصادية... لكي يقوم هؤلاء الأفراد بمشاريع تعود عليهم وعلى أسرهم بالدخل مما يجعلهم قوة اقتصادية في وسط فقير ومنهار من المسلمين، مما يساعد على جذبهم أكثر إلى الكنيسة المسيحية في بلدهم، وهم قبل ذلك من المسيحيين أو معظمهم من المسيحيين. أما المسلمون الذين يأخذون هذه القروض فهم أيضاً مستهدفون لكي ينجذبوا إلى الدعوة التنصيرية من خلال هذا العائد الاقتصادي أو المنفعة الاقتصادية أو على الأقل لا ينتمون إلى دينهم أو يغارون عليه أو يتمسكون بتعاليمه. وتستنتج ليلى

بيومي من ذلك، أن الأمر لم يعد مجرد تقديم المعونات الخيرية، وإنما أصبح يقوم على إكساب الجمعيات التنصيرية المستترة وضعاً في النظام الاقتصادي للبلاد، وتسليم فئة معينة من المواطنين لهم لكي يعملوا في مشاريعهم؛ وبالتالي أصبح ولاؤهم للنصرانية وللغرب عموماً[31].

وتحكي ليلى بيومي في زيارتها لعدد من جمعيات التنصير التي تمت الإشارة إليها، أنه في جولة سريعة ما بين منشأة ناصر ومقابر اليهود ومصر القديمة والبساتين والدويقة وجبل المقطم (وهي مناطق شعبية فقيرة) تعمل العديد من المؤسسات التنصيرية، منها مؤسسة بيلان ودير مريم. وهذه مؤسسات تنصيرية تقليدية قديمة تقدم المعونات واحتفاليات الأحد وتشجع الصداقة بين الشباب والفتيات من سن 11- 15 سنة من مصر والبلاد العربية. أما الجديد، كما تقول ليلى بيومي، والذي فوجئت به أن مؤسسة تدعى جمعية حماية البيئة ولها العديد من الفروع في تلك المناطق الشعبية وفي شتى أنحاء مصر، وتلك المؤسسة تقوم على آلاف الأمتار في منشأة ناصر كمجمع متكامل... والمجمع يضم العديد من الورش ويتم تدريب شباب وفتيات من كافة الأعمار على الأشغال اليدوية هذا إلى جانب دور الحضانة والمدارس. وإنتاج تلك الجمعيات يتم بيعه للأجانب وبالتنسيق مع السفارات وخاصة السفارة الأمريكية...

إن المؤسسات التي ذكرناها في الحقيقة إنما هي مؤسسات تنصيرية تعمل على رعايتها كنائس أوربا، وأمريكا وتغدق عليها أموالاً طائلة[32].

إن الذي تستعرضه لنا ليلى بيومي في أقوالها إنما هو أسلوب أو هي أساليب جديدة للتنصير تستهدف مصر، وتختلف عن تلك الأساليب القديمة التي كانت شائعة حتى وقت قريب في بلاد العالم الإسلامي المختلفة.

وعلى ذكر الوسائل الجديدة لتنصير المسلمين في مصر فإن هناك مقتطفين مهمين حفل بهما موقعان في شبكة المعلومات الدولية يختصان

بتصير الأطفال نذكرهما لا لاعتبارهما خبرين صادقين، لكن لأنهما يلفتان الأنظار إلى مدى ما وصلت إليه حركة التنصير في مصر.

يقول الخبر الأول (الذي جاء بعنوان وسائل تنصير الأطفال بمترو أنفاق القاهرة) إن جهاز مترو أنفاق القاهرة عرض على مدى الأيام الماضية إعلانات تلفزيونية عن قصص مرئية للأطفال تنتجها (دار الكتاب المقدس)... الوسيلة المستخدمة للتنصير هنا أفلام الفيديو التي تبث أجزاء من العقائد النصرانية للأطفال عبر أفلام الكارتون.. ويظهر الإعلان مجموعة أطفال مسرورين بمشاهدة أحد أشرطة الفيديو التي توزعها الدار... وفي نهاية الإعلان يطلب المتحدث من الأطفال الاتصال على رقمي هاتف لدار الكتاب المقدس لحجز نسختهم من الأشرطة[33].

أما الخبر الثاني (والذي يأتي تحت عنوان وسيلة جديدة من وسائل التنصير في مصر - موظف الشؤون الاجتماعية) فيقول: " تعلمون اللقيطة والأطفال الذين مات ذووهم في حوادث سيارات وكوارث طبيعية كانهيار عقار أو ما إلى ذلك، أطفال مجهولو الهوية يسلمون إلى أقرب قسم شرطة أو أقرب مركز للشئون الاجتماعية، ويقوم الموظف المختص بذلك بكتابة هوية الطفل، فإذا كان مسلماً فيسلم إلى الملجأ، أما إذا كان مسيحياً فيسلم إلى الكنيسة. وهذا الموظف إذا كان نصرانياً، فلا صعوبة إطلاقاً في أن يجعل كل طفل ضائع مسيحياً وبدون تردد حتى لو كانت جثة أمه لامرأة محجبة وأبوه جثة لها لحية وعليها علامة الصلاة في جبهته، وإذا كان الموظف مسلماً فيقومون برشوة من خربت ذمته منهم[34].

إنها حقاً أساليب جديدة ومبتكرة للتنصير لا تكاد تخطر على بال أحد ولا يمكن تصورها. وقبل أن نختم هذا الجزء من ورقتنا، الخاص بالتنصير في مصر فإن هناك موضوعين يتعلقان بهذا المضمار، أولهما يختص بتجارب بعض

المتنصرين الذين عادوا إلى الإسلام، وثانيهما يخص خلاصة لأحد الباحثين العاملين في مجال التنصير في مصر.

أما ما يخص تجارب بعض المتنصرين العائدين إلى الإسلام فحسبنا أن نشير هنا إلى تجربتين الأولى لمحمد السيد، وهو شاب من الإسكندرية تنصر على يد فريق من المنصرين الإنجيليين ثم عاد إلى الإسلام بعد سبع سنوات... يذكر محمد السيد أن عدداً كبيراً من الشركات والمطاعم العالمية والصيدليات ومعارض السيارات تقدم خدمات توظيف للمتنصرين وبمرتبات مجزية. وأن أعداد المتنصرين أكثر من عشرة آلاف متنصر، وأن أعدادهم تتضاعف بسرعة، وكلما تنصر مسلم زاد الدعم الخارجي والداخلي للمنصرين وزادت إمكانياتهم ونفوذهم[35].

وأما التجربة الثانية فتخص الفتاة المصرية المحجبة زينب التي نشرت موضوعها صحيفة الأسبوع المصرية، فقد تنصرت زينب، وبعد عدة مناظرات عادت إلى الإسلام وبعد عودتها إلى الإسلام كشفت معلومات مهمة عن النشاط التنصيري في مصر، من تلك المعلومات:

1- أن هناك إمكانيات هائلة لدى الكنيسة لاستيعاب أعداد من المتنصرين، والكنيسة توفر بيوتاً لإيوائهم ومشروع عمل صغير، والسفر إلى الخارج.

2- أنها علمت أن عدد المتنصرين أكثر من ثلاثة آلاف.

3- أنه يتم تصوير المتنصرين بالفيديو، وهم يروون تجاربهم وكيفية تنصرهم. وتسوق هذه التسجيلات لدى المؤسسات التنصيرية الكبرى كدليل نجاح خطة العمل بمصر لزيادة الدعم المادي للمنصرين، كما تستخدم هذه التسجيلات لزعزعة إيمان المسلمين عن طريق بثها عبر الإنترنت وتوزيعها على الشباب.

4- كشفت زينب أن العامل المادي أو العاطفي ليس هو الدافع الأول لتنصير بعض المسلمين، وإنما كثرة الشبهات المثارة على الإسلام وعقيدته وقلة اهتمام العلماء بالردود المطمئنة وأن المال عامل مساعد فقط[36].

وأما ما يخص خلاصة لأحد الباحثين العاملين في مجال التنصير في مصر، وهو محمد جلال القصاص فيقول إنه خلص من خلال عمله الميداني، الذي تناول فيه عملية التنصير في مصر، إلى نقاط عديدة، منها:

1- لم يكن العامل المادي له شأن كبير في تنصر من قابلته أو استمعت إليهم، بل كانت رحلة البحث عن الحقيقة التي انتهت في الأخير إلى النصرانية.

2- للنصرانية فرق منظمة تعمل بين الشباب في الجامعات وفي المدارس الفنية المتوسطة (الدبلومات)، تستهدف هذه الفرق نوعية معينة من الشباب المتذبذب دينياً... كثير الأسئلة في أمور الدين. كما تستهدف الشباب المنحرف.

3- يمارس النصارى نوعاً من الدعوة العملية وسط الشباب، وذلك بتعريفهم على بعض الكرماء السمحاء المؤدبين كصورة للمجتمع النصراني...

4- عند النصارى جاهزية عالية جداً لاستيعاب أي عدد من المتنصرين، وتوفير المسكن والمأوى، بل ربما الترحيل لخارج مصر وخاصة إلى أمريكا[37].

من خلال استعراضنا لظاهرة التنصير في مصر- يمكننا أن نستنتج أن هذا البلد واقع تحت هجمة مباشرة من المنصرين الذين يستغلون الوضع الاقتصادي والاجتماعي بما يفرزه من فقر مدقع وحاجة ماسة لشرائح واسعة في المجتمع المصري. كما يستغلون غفلة المسلمين عن التمسك بدينهم وجهلهم به وابتعادهم عنه. ويركزون مجهوداتهم في الشباب خاصة والعمل على إغرائهم

بالمال والسفر، وذلك عبر جمعيات ومنظمات ومؤسسات تقدم خدمات متنوعة بغية تحقيق أهداف تخص هؤلاء المنصرين، الذين هجروا الأساليب القديمة والوسائل التقليدية في تنصير المجتمعات المسلمة، وأقبلوا على وسائل أساليب جديدة انطلت على كثير من المسلمين في مصر وغيرها.

والحق أن التركيز على مصر من قبل التنصير الداخلي الذي يقوم به منصرون مسيحيون، ومن قبل التنصير الخارجي الذي يقوم به منصرون مسيحيون غير مصريين، إنما مرده إلى ما تلعبه مصر من دور كبير في العالم الإسلامي والعالم العربي لا سيما في مجال التعليم الديني، وبما تمثله من رمزية إسلامية وحضارية وتاريخية.

التنصير في ليبيا:

شهدت ليبيا باعتبارها واحدة من المناطق المهمة في شمال إفريقيا، تاريخاً قديماً للمسيحية حيث كانت مسرحاً للتوسع المبكر للكنيسة، وموطناً لبعض مميزيها من اللاهوتيين، وقد تقلص المد المسيحي تدريجياً بعد التوسع الإسلامي في القرن السابع الميلادي، ولا يوجد الآن معتنق للديانة المسيحية من أهل ليبيا الأصليين. وقد كان معتنقوا المسيحية في ليبيا يتشكلون من الكاثوليك والأرثوذكس القادمين من اليونان والشرق الأدنى، بالإضافة إلى أعداد تناقصت من البروتستانت والإنجيليين القادمين من أوربا وأمريكا الشمالية [38].

تاريخيا، ومنذ عام 1928م قام مدربون رسوليون بإدارة جماعة كنسية صغيرة في ليبيا . وفي سنة 1913م، أنشئت في طرابلس مع الاستعمار الإيطالي أول نيابة رسولية في ليبيا بأجمعها . وفي عام 1928م أنشئت أول نيابة رسولية في بنغازي [39]، المدينة الثانية في الجماهيرية بعد العاصمة .

وبعد قدوم ثورة الفاتح من سبتمبر، طردت الجماعة الإيطالية في سنة 1970م، وجردت الكنيسة الكاثوليكية من ممتلكاتها، وتمكنت من

الاحتفاظ بمركزين لممارسة الشعائر الدينية، أحدهما في طرابلس والآخر في بنغازي، واحتفظت بحوالي عشرة كهنة وستين راهبة من عشر جمعيات مختلفة [40]، وقبل مغادرة الإيطاليين في سنة 1970م كانت الكنيسة الكاثوليكية مقسمة إلى أربع سلطات كنسية هي: ممثلية بنغازي، وممثلية درنة، وممثلية طرابلس، وممثلية مصراتة . وقد نقصت المجتمعات الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية التي تضم إيطاليين وأمريكيين وبريطانيين وبعض المصريين بصورة جذرية منذ عام 1974[41].

على أن ليبيا استقبلت في النصف الأول من سبعينيات القرن الماضي (1971) وفداً رسمياً من قسس ورهبان الكنيسة المصرية، بما يسمى في الطقوس الكنسية بتكريس خدمة رعاية أول كنيسة مصرية في العصر الحديث تنشأ في ليبيا، بل في العاصمة طرابلس . وقبل مرور أسابيع قليلة أخرى، احتفلت الكنيسة المصرية بوفد آخر من القسس والرهبان للاحتفال بتكريس الكنيسة الثانية في بنغازي [42].

وهكذا أضيف إلى رصيد الكنائس الغربية في ليبيا كنيستان مصريتان، في سلسلة الكنائس التي أخذت تتوافد إلى أرض ليبيا مع إعلان ثورة الفاتح من سبتمبر، فقد سبقت الكنيسة المصرية إلى ليبيا عدة كنائس تابعة لبابا روما وكنائس أخرى تابعة لطائفة الروم الأرثوذكس [43].

وفي الواقع، فإن رحيل الإيطاليين، لم يعن زوال المسيحية من ليبيا، بل بالعكس فإن ازدهار البلاد بفضل ثرواتها النفطية أدى إلى استقدام أيدي عاملة غربية وفيرة، وهي اليوم، ما زالت تشكل نصف عدد السكان الناشطين تقريباً. وكثيرون من هؤلاء القادمين من الدول العربية أو الإفريقية أو حتى من العالم أجمع هم مسيحون يطلبون مساعدة الكنيسة . وفي الماضي كان الفرنسيسكان الإيطاليون يرسلون " إخوة " من مختلف المقاطعات . ولكن بعد الثورة، صادف "الإخوة " صعوبات في الحصول على تأشيرات الدخول بسبب

النزاع مع المستعمرين (الإيطاليين)، فاستنجدت الكنيست عندئذ بإخوة من جنسيات أخرى، لكن الأمور كانت صعبة جداً، بسبب غياب التحضير وفقدان الحس الدعوي في العهد الجديد . وقد لاقى النداء من أجل تضامن الكنائس صدى في بولونيا خصوصاً، وحين كان البولونيون يتواجدون بأعداد وفيرة في ليبيا، وتأمنت الخدمة الرعوية باستمرار بفضل تفاني بعض الإخوة الفرانسيسكان الإيطاليين، بمساعدة إخوة آخرين أو كهنة أبرشيين، وهكذا تم من جديد تغذية الكهنة، حتى ولو بقي ذلك غير كاف [44].

ومن الأحداث المهمة فيما يخص حركة التنصير في ليبيا هي إقامة علاقات دبلوماسية بين ليبيا والكرسي الرسولي في 10 آذار (مارس) 1997م، والتي ربما شكلت مرحلة مهمة في العلاقة بين الكنيسة والدولة... وتعترف الدولة اليوم بالكنيسة رسمياً في سلطتين كنسيتين هما :النيابة الرسولية في طرابلس والنيابة الرسولية في بنغازي ... وكنيسة مار فرانسيس في طرابلس هي مقر النيابة الرسولية، وفيها أربعة كهنة فرانسيسكان، اثنان منهما من بولونيا واثنان من الفلبين، وهناك ثلاثة كهنة أبرشيين: مالطي وكوري ومصري . وهؤلاء الكهنة يخدمون آلاف المسيحيين في العاصمة، وفوق ذلك هم يقصدون المسيحيين المتواجدين في أنحاء البلاد خصوصاً في المدن الممتدة على أكثر من ألف كلم على طول الساحل، وكذلك من ناحية الصحراء، وهؤلاء المسيحيون العاملون في المجال الصحي في المستشفيات، أو من أساتذة الجامعات أو من العمال في ورش البناء أو في محطات التنقيب والتكرير . وهناك أيضاً كثير من المسيحيين الناطقين بالعربية مثل السودانيين، وكذلك مئات من العائلات من بلدان أخرى، فبعضها يتجاوز مئات الكيلومترات كل أسبوع أو كل شهر لكي يلتقوا بالجماعة المسيحية مع الآخرين وينظم دروس التعليم للأولاد [45].

ويعترف المطران جيوفاني مارتينللي (النائب الرسولي في طرابلس) بأن المسيحية تنشط جداً الآن بفضل الفلبينيين والهنود والكوريين الوافدين من

آسيا ، والأفارقة كثيرون جداً ، ويشهدون كذلك بشكل صارخ أن المسيحية ليست شيئاً غريباً ، إلا أن عروبة (ثورة الفاتح) فتحت أيضا أبواب ليبيا على الإخوة العرب، وكثيرون هم المسيحيون القادمون من مصر وفلسطين وسوريا ، وكثيرون يأتون اليوم من العراق ... ويضيف مارتينللي أن هذا الوجه الكنسي الجذري الجديد وفر إمكانية علاقة جديدة مع المسلمين الليبيين وفقدت الكنيسة وجه الاستعمار الأوربي [46] ، حيث إن الليبيين دائما ما يربطون بين المستعمر والديانة المسيحية حتى وقت قريب .

إن ما تم استعراضه فيما يخص التنصير في ليبيا يعتبر مقتطفات تاريخية وتطورية للمسيحية في هذا البلد الذي لا يوجد فيه ليبي مسيحي، ونخلص من ذلك إلى أن المسيحية تتمركز في الذين أتوا من دول العالم المختلفة كمعلمين وأساتذة وعمال وفنيين وتجار ... إلخ ، وقد كان من بينهم عدد كبير من النصارى تغاضت السلطات الليبية عن ممارساتهم الدينية لحاجتها إلى قدر من الوئام والانسجام، وسمحت ببناء كنائس لهم في أماكن تجمعاتهم في مناطق البترول والصناعة والبناء . ولكن تظل خطورة هؤلاء المسيحيين قائمة على المجتمع الليبي، لا سيما وأن الكنائس أصبحت في تكاثر ربما يقع فريسة لها بعض الشباب المغامرين.

ومما نخلص إليه أيضاً أنه لا يوجد تنصير أو حركة تنصيرية بتلك الصورة التي نجدها في قطر مثل مصر كما رأينا من قبل، أو في المغرب كما سنرى لاحقاً ، ولكن هذا لا يمنع من أن هناك خططاً لتنصير الشباب الليبي بالحيلولة دون عقيدته وتراثه ، تمهيدا لتنصيره عبر قنوات عديدة ، وإن كانت هذه الحركة التنصيرية ما تزال في مرحلتها الجنينية.

التنصير في تونس :

قدمت المسيحية إلى تونس في نهاية القرن الأول الميلادي، وعانت في بدايتها من اضطهادات عديدة. وتذكر بعض كتب التاريخ أن المسيحية

انتشرت في قرطاجنة في العصر الروماني، وبرزت وجوه مسيحية من أمثال تارتولانن، والقديس سيبريوس، والقديسة مونيكا وابنها القديس أوغسطين. كما تشير إلى أن العام 314 شهد انقسام كبير داخل الكنيسة في قرطاجة تزعمه دونا الذي كان أسقف قرطاجة، وقد لاقت الدوناتية دعماً وتأييداً من قبائل الفاندال التي غزت قرطاجة مع نهاية الإمبراطورية الرومانية (429-533) [47].

وفي القرن السابع الميلادي عندما اجتاح الفتح العربي الإسلامي منطقة شمال إفريقيا، وتونس على وجه التحديد، تناقص عدد المسيحيين تدريجياً وما يزال عددهم في تناقص مستمر، وتورد الموسوعة التاريخية الجغرافية أن بتونس الآن 13 ألف كاثوليكي (وقد كانوا 60 ألف في العام 1956) [48].

تشهد تونس في العقد الأول من الألفية الثالثة حركة نشطة للتنصير، وتعبر عن هذا الوضع عدد من التقارير التي تحاول أن تعكس ما يدور في ساحة تونس لعل منها وفقا للأقدمية:

أولا : تقرير الحريات الدينية لوزارة الخارجية الأمريكية عن عام 2003م، الذي جاء فيه ما يلي : " تدير الكنيسة الكاثوليكية 7 كنائس، و6 مدارس خاصة، و6 مراكز ثقافية ومكتبات في كل أنحاء البلاد (تونس)، بالإضافة إلى مستشفى في تونس العاصمة، فإلى جانب إقامة الشعائر الدينية انتظمت الكنيسة الكاثوليكية، وبحرية، أنشطة " ثقافية "، وتقوم بأعمال " خيرية " في كل أرجاء البلاد، وقد أشار التقرير أيضاً إلى أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تضم نحو 100 عضو ممن يمارسون شعائر دينهم، وتشغل كنيسة واحدة في تونس العاصمة وأخرى في بنزرت . كذلك تشغل الكنيسة الإصلاحية الفرنسية كنيسة واحدة في تونس تضم رعيتها نحو 140 فرداً معظمهم من الأجانب، بينما تمتلك الكنيسة الإنجليكانية كنيسة

في تونس تضم نحو 70 عضواً أجنبياً ... وللكنيسة الأرثوذكسية اليونانية 30 عضوا ، وثلاث كنائس في تونس ومدينتي سوسة وجربا [49].

ثانياً : تقرير بعنوان صفقة بين تونس والفاتيكان (أواخر مارس 2005)، وقد جاء فيه:

إن الحكومة التونسية وافقت في أواخر مارس 2005 على افتتاح كنيسة كاثوليكية على أرضها مع تعهد الجهات الفاتيكانية بزيادة تنظيم الأفواج السياحية من خلال الشركات الدولية العاملة في مجال السياحة، والتابعة لاستثمارات دولة الفاتيكان . الكنيسة تحمل اسم (القديس يوسف) كانت قد خضعت لقرار بالإغلاق صدر عام 1964م، بسبب نشاطها التنصيري حينذاك، وتقع في جزيرة جربا السياحية، التي يدعي الفاتيكان أنها تحمل تراثاً مسيحياً يعود إلى عصور الكنيسة الأولى، مع العلم بأن عدد الكاثوليك في تونس يبلغ 1500 نسمة بنسبة 0.015٪ من بين عشرة ملايين نسمة هم مجموع سكان تونس[50].

وبهذه الأساليب يفتح المجال لتنصير المسلمين في خضم الفقر والجهل والمرض الذي يعيشه الكثيرون .

ثالثاً : تقرير بعنوان التحول إلى النصرانية يتزايد بين شباب الجامعات في تونس بتاريخ 22 يناير 2008م : ويذكر هذا التقرير الإخباري أن تونس تشهد إقبالاً واسعاً على "حملات تبشيرية " تجري حالياً في البلاد التي يعتنق 99٪ من مواطنيها الإسلام، وقالت مجلة " حقائق " التونسية أن تونسيين خاصة من الشباب وطلاب الجامعات، يقبلون على التحول للمسيحية والقيام بحملات تبشيرية في محيطهم، مضيفة أن مجموعة منهم أسست موقعا على شبكة الإنترنيت لهذا الغرض أطلقت عليه اسم "البشارة"، ويتضمن الموقع شهادات لمن يقول إنهم تونسيون اعتنقوا المسيحية ... ووضع القائمون على الموقع رقم هاتف محمول بتونس وعنوان بريد إلكتروني لتسهيل الاتصال بهم . كما وضعوا

رابطاً إلكترونياً نحو برنامج بعنوان "عسلامة"، وهي عبارة تعني مرحباً باللهجة التونسية يبث على قناة فضائية، موضحين أنه أول برنامج تونسي يقدم على القنوات المسيحية وتبثه قناة الحياة ... والسلطات التونسية تنفي بشدة أن يكون هناك من التونسيين من تنصر، وتشير إلى أن عدد المسيحيين في تونس يناهز 20 ألفاً كلهم أجانب، فيما تشير وزارة الشؤون الدينية التونسية إلى أن عدد الكنائس المنتشرة في تونس يصل إلى 11 كنيسة [51].

رابعاً: تقرير صحيفة الوطن بتاريخ 25 يناير 2008م : حيث نشرت صحيفة الوطن (التونسية) تحقيقاً تطرق إلى أسباب إقبال فئات من الشباب التونسي على اعتناق النصرانية، موضحاً أن الفضائيات، وعشرات المواقع على شبكة الإنترنيت تلعب دوراً خطيراً في استقطاب الشباب والفتيات، وتنشيط حركة التنصير في تونس [52].

خامسا : تقرير بعنوان التنصير في تونس يتحالف مع ثالوث الدكتاتورية والإمبرالية والجهل بالإسلام 1429/7/26هـ : وفي هذا التقرير الذي كتبه عبد الباقي خليفة أنه سمع ومنذ سنوات عديدة عن محاولات التنصير في تونس، وتابع الشبكات الإيطالية والأمريكية التي تحاول أن تغطي عن نشاطها التنصيري بأسماء مستعارة مثل تعليم اللغات الأجنبية، والمؤسسات الخيرية، والنوادي، بأسماء مختلفة، وبرغم تكتمها على أنشطتها إلا أنها تفضح نفسها من حين لآخر، أثناء إقامة حفلات ترسيم المتنصرين الجدد. ويشير الكاتب إلى أن قضية التنصير في تونس ليست بعيدة عن ثالوث الإغراء وهو المال والتلبيس والجنس، فالإغراء بالمال معروف، فكثير من الحالات التي تم كشفها في مهدها، استخدمت المال لاستمالة الناس إلى النصرانية، أضف إلى ذلك الإغراء بالذهاب إلى أوربا للعمل ... وفي تونس تم استغلال الخواء الروحي من قبل المنصرين لأن أبواب الدعوة مغلقة، كما أن بعض الضحايا سقط في أحابيل فضائيات التنصير التي تتجنب أسلوب المناظرات مع علماء

الإسلام، وتستغل الجهل بالإسلام لتكسب ضحايا جدداً إلى جانبها، إذ توجد عشرات المواقع على شبكة الإنترنيت، وبعض الأجانب له دور في أن تكون حركة التبشير في تونس نشطة وتستقطب الشباب والشابات[53].

هذا قليل من كثير التقارير التي تقدم صورة واضحة لحركة التنصير في تونس، أما الأخبار فمنها العشرات، والتي نختار منها خبرين مهمين، الأول أوردته مجلة (حقائق) التونسية حيث ذكرت أن هناك قرابة 20 تونسياً بين أساتذة تعليم ثانوي وعال، ومعلمين وباحثين وطلبة وإعلاميين وموظفين تجدهم عشية السبت وصبيحة الأحد في الكنيسة في تونس العاصمة ... وأن هؤلاء الشباب يترددون على الكنيسة ليصلوا على المسيح – في زعمهم – الذي فتح لهم ذراعيه منذ وقت غير بعيد بعد أن سحرتهم النصرانية فأبعدتهم عن إسلامهم، ليعيشوا أجواء الصلاة على أنغام الموسيقى الدينية . وتذكر المجلة أن بعض التونسيين الذين تنصروا لا يجدون أي حرج في الإعلان عن تنصرهم[54].

وأما الخبر الثاني فيتحدث عن أن عدداً من الدول مثل اليونان تقدم لمسلمي الدول المجاورة لها تسهيلات واسعة لمن يرتد عن الإسلام ويغير اسمه للدخول إليها والعمل فيها، وتدعي البعثات الكنسية الإيطالية في تونس أن من يدخل مدارسها ويجيد اللغة الإيطالية يمكنه السفر إلي إيطاليا والعمل فيها... إن الاعتقاد السائد هو أن من يعتنق النصرانية ينقل إلى إيطاليا للعمل في الشركات التي تم الاتفاق بينها وبين الكنيسة على تلك الترتيبات[55].

نود قبل أن ننهي رصدنا لحركة التنصير في تونس أن نورد ما ارتبط من تداعيات على ما أسميناها من قبل الصفقة بين الحكومة التونسية والفاتيكان، والذي انتهى بإقامة كنيسة بجزيرة جربا السياحة، وليت الأمر انتهى إلى هذا الحد.

لقد استغل الفاتيكان تلك السانحة وأعطى ضوءاً أخضراً للمنظمات التنصيرية (خاصة الكاثوليكية) لإعادة نشاطها في الأراضي التونسية بعد أن كانت قد أوقفت هذا النشاط لعدم جدواه . فقامت سفارة الفاتيكان الموجودة

في تونس منذ عقود باسم "الكرسي الرسولي" بمراجعة حسابات التنصير بين الشعب التونسي، حيث يؤكد بيان صادر عن الفاتيكان أنه تم رصد أكثرمن 50 مليون دولار كمرحلة أولى لاختراق الأراضي التونسية، هذا مع العلم بأن سفارة "الكرسي الرسولي" في تونس ترتبط بالعديد من مؤسسات التنصير، ومنها إرسالية تنصير العالم العربي، ومنظمة العون المسيحي، وكنيسة المسيح، ومنظمة الرؤيا العالمية، وفريق الكنيسة للإسكان .. وغيرها التي محطة انطلاقها جميعاً جزيرة حربا التي تشتهر بوجود بعض الكنائس والمعابد اليهودية، وتنتظر إليها الكنائس الغربية (الكاثوليكية والبروتستانتية) نظرة تقديس [56].

إن هذا يحدث في تونس رغم أنها تمنع التنصير وتحظر أعماله ويعد ذلك مجافاة للنظام، وقد جرى القبض على بعض المنصرين أكثر من مرة، وجرت مصادرة وثائقهم، وما في حوزتهم من كتب ومنشورات وأشرطة متنوعة، إلا إن بعض المنظمات التنصيرية استمرت في أداء دورها عبر وسائل الاتصال الحديثة، من بث فضائي وإنترنيت، معتمدين على شباب تونسيين تنصروا في الخارج[57]، ومعلوم أن وسائل الاتصال الحديثة يصعب محاربتها والقضاء عليها.

والحق أن تونس منذ سنوات ليست بعيدة استجابت للضغوط الدولية للتنازل عن قرار منع التنصير وحظر أعماله مقابل دعم اقتصادي يتمثل في حث وتشجيع الشركات متعددة الجنسيات للقيام باستثمارات ضخمة تضخ دماء جديدة بشرايين الاقتصاد التونسي، وقد كفل لتونس هذا الأمر أن تقع تحت براثن المنظمات التبشيرية والمنظمات المشبوهة الأخرى .

يتضح فيما تم استعراضه في مضمار التنصير في تونس، أن هذا القطر الذي يعتنق سكانه الإسلام بنسبة 99٪، تجتاحه موجة ضخمة من التنصير تعكسها التقارير والأخبار التي تناولت هذا الأمر، وإن كان بعضها يتسم بشيء من المبالغة . وتستغل حملات التنصير في تونس حالات الفقر والمرض

والجهل التي تنتظم شريحة واسعة من التونسيين كما تستغل الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد بفرض شروطها، وإطلاق وعودها بالإصلاح الاقتصادي . كما أن هذه الحملات تركز جهودها على فئة الشباب وطلاب الجامعات وإغراؤهم بثالوث المال والتلبيس والجنس، بالإضافة إلى إغرائهم بالسفر إلى أوربا للعمل، مستفيدة من الخواء الروحي الذي يعيشونه.

ويتضح أيضاً أن حملات التنصير بما تستند عليه من وسائل وأساليب غير تقليدية استطاعت أن تكسب أنصاراً وأن كانوا قلة، ولكنها قلة قابلة للزيادة، لا سيما بعد أن أكد بيان صادر عن الفاتيكان، كما أشرنا من قبل، رصد أكثر من 50 مليون دولار كمرحلة أولى لاختراق الشعب التونسي، كما أن الفاتيكان أعطت ضوءاً أخضراً للمنظمات التنصيرية (خاصة الكاثوليكية) لإعادة نشاطها في الأراضي التونسية، على الرغم من أن القانون التونسي يمنع التنصير ويحظر أعماله ويعده مجافيا للنظام، ولكن ربما تغير هذا الأمر استجابة للضغوط الاقتصادية الخانقة التي تتعرض لها تونس.

التنصير في الجزائر:

عرفت أرض الجزائر المسيحية عندما بدأ انتشارها وسط متحدثي اللاتينية من شعوب الجزائر في المدن الشمالية في نهاية القرن الأول الميلادي وبداية القرن الثاني، وقد أدى ذلك إلى انتشار بعض الكنائس في هذه المنطقة[58].

وقد كان حظ الجزائر من المذاهب المسيحية مذهب دونتون أسقف الديار السود (كاز نوار) – شمال أوراس – فمنذ سنة 305م، أخذ هذا المذهب ينتشر بسرعة في كامل القطر الجزائري رغم مقاومة السلطة له ... واستمر بهذه البلاد حتى أخذ أتباع هذا المذهب الديني الوطني في مطاردة أهل المذاهب الأخرى، فنشأت عن ذلك فتن وأهوال، أدت إلى خلع طاعة الرومان ونزع سلطانهم وتعددت الوقائع يومئذ [59].

وبعد مجيء الفتح العربي الإسلامي إلى المنطقة تقلصت الديانة المسيحية وقل معتنقوها، كما هو الحال في مناطق شمال إفريقيا المختلفة.

وتذكر كتب التاريخ أنه وأخيراً في سنة 624 هـ / 1226م أذن للنصارى بإقامة شعائرهم وطقوسهم الدينية واتخاذ الكنائس والمعابد لهم، وكان أشهر المنظمات والطوائف المسيحية يومئذ بالجزائر الدومينيكان والفرانسيسكان، وذلك أن كان أمر دولة الموحدين لأهل الكتاب أن يتخذوا: إما الإسلام أو الجلاء [60].

و بقدوم العصر الحديث عندما أقدمت فرنسا على احتلال الجزائر في عام 1830، كان للجانب الديني أثر كبير على الحملة ومنظميها، فمن الأسباب المهمة التي دعت فرنسا إلى الغزو، هو دعواهم إنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي (القراصنة) الجزائريين، والقضاء على عش القرصنة – الجزائر - حسب تعبيرهم أيضاً، وفرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عملاً مهماً أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر المتوسط خدمة كبيرة [61].

ومن أساليب التنصير التي استخدمتها فرنسا في الجزائر إبان احتلالها، أنها أغلقت الزوايا بحجة أنها محرضة للثورة ضدها، ونفت رجال الدين وأبطلت شرعية المواسم الإسلامية وأخضعت القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي، وأرغمت الأئمة على إلقاء خطب يوم الجمعة باسم الملك الفرنسي... وذلك للقضاء على الطابع الإسلامي للجزائر خدمة للمسيحية [62].

إن القارئ لتاريخ الجزائر منذ احتلال فرنسا لها في العام 1830 وحتى نيلها للاستقلال في عام 1962، ليستنتج من قراءته تلك، أن الجزائريين تمسكوا بالإسلام وحضارته، وعارضوا بصورة واضحة كل محاولة تبشيرية في الجزائر عموماً، وفي منطقة القبائل خاصة. فقد فشلت جهودهم أيما فشل في مجال التبشير، مما جعل المبشرين يركزون جهودهم على تعليم اللغة

الفرنسية وحضارتها متخذين من ذلك وسيلة أخرى من الوسائل التبشيرية بمنطقة القبائل [63]، وحتى وقتنا الحاضر تتكرر محاولاتهم المكثفة للتنصير في هذه المنطقة التي يرون أنها منطقة استراتيجية لتنصير القطر بأكمله.

مهما يكن من أمر فقد انحسرت الكنيسة الكاثوليكية بصورة كبيرة بعد استقلال الجزائر عن فرنسا في عام 1962، والتي كانت تقسم إلى خمسة أقسام :

1- الفرنسيون المستعمرون .
2- عمالة أوربية .
3- فنيون أوربيون أخذوا الجنسية الجزائرية .
4- قلة من الجزائريين المحليين .
5- عدد نام من المحليين القادمين من الشرق الأوسط .

كما كانت هناك بعض الكنائس البروتستانية والأرثوذكسية [64].

أما المسيحيون في الجزائر، حالياً، فلا يتجاوز عددهم 40 ألفاً يعيش معظمهم في منطقة بلاد القبائل وفي العاصمة، ومنهم نحو 280 كاهناً، وألفي راهبة (500 تعمل في التدريس و200 في المستشفيات) [65].

تشهد الجزائر، كغيرها من أقطار شمال إفريقيا، حركة تنصير منظمة، مختلفة الأساليب والوسائل . يحاول أن يتخذ فيها المنصرون طرقاً حديثة لإرسال رسالتهم، وفي بالهم تعويض الفرص الضائعة التي حاول كسبها المستعمر في هذا المجال . وقد نشطت هذه المحاولات التنصيرية في العقد الأول من الألفية الثالثة بصورة لافتة .

ولقد بادر الإعلام بكافة وسائله في تناول قضية التنصير في الجزائر، والتنبيه لخطورتها . فهذا الكاتب سليمان بوصوفة يدلو بدلوه في هذا المضمار حينما يقول إن هناك نشاطاً متزايداً تشهده عدد من الولايات (المحافظات) الجزائرية من طرف جماعات تبشيرية أبرزها الإنجيليون، وهذه الجماعات

ركزت في دعوتها على الشباب الذي يعيش البؤس الاجتماعي . وإضافة إلى إبرازها تسامح المسيحية ، فإنها تعود بذاكرة الشباب إلى أيام (العز) حيث كان الأمازيغ (سكان شمال إفريقيا الأصليون) يعيشون في رخاء وأمن وسلام قبل الغزوات – حسب تعبيرهم – الإسلامية التي حولت السكان الأصليين إلى الإسلام (بقوة السيف) على حد تعبيرهم. ويضيف سليمان بوصوفة بأن الهبات والأموال التي تمنح لأي معتنق جديد للمسيحية بلغت 4.000 يورو ، إضافة إلى إغراءات بالهجرة إلى الخارج لتحصيل العلم والظفر بمنصب عمل محترم [66].

وتشير الإحصاءات الرسمية ، وفقاً لما أورده سليمان بوصوفة ، أن عدد المسيحيين في الجزائر وصل إلى أحد عشر ألفاً من جميع الطوائف من أصل ثلاثة وثلاثين مليون نسمة (هي مجمل سكان القطر) ... لكن هذه الإحصاءات لا تعكس الأرقام الصحيحة على الأرض، حيث يخفي الكثيرون معتقداتهم خوفاً من ردة فعل المجتمع، وبحسب تصريحات عدد من المتمسحين الجدد فإن برامج تلفزيون (الحياة) المحسوب على الكنيسة القبطية ، وسجالات القمص زكريا بطرس المفوه والعارف بأمور كثيرة عن الإسلام كان السبب في تحولهم إلى المسيحية [67].

وعلى ذات السياق تشير مجلة (حقائق) إلى أن هناك تقريراً يوضح بأن عدد الجزائريين الذين ارتدوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية في تزايد في ظل غياب الدعوة الإسلامية والتوعية ونشاط المنصرين وما يقدمونه من مساعدات خدمية للعامة . وتضيف المجلة بأن هناك دراسة أكاديمية جزائرية كشفت بأن العشرات من الرهبان الإنجيليين غزوا الجزائر ونهضوا بمخطط تنصير الشباب المسلم وحمل شرائح عدة على اعتناق النصرانية من خلال توزيع كتب وأناجيل مطبوعة طباعة راقية موجهة للأطفال . وكذا أقراص مضغوطة عن حياة المسيح باللهجة الدارجة السائدة بشمال إفريقيا لتكون أقرب لعامة

الناس، فضلاً عن استغلالهم للظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها هؤلاء السكان البسطاء [68].

ولم تكتف الصحيفة بذلك بل أوردت ما جاء في تقرير لصحيفة لوموند التي أشارت إلى أن ما بين4.000 -6.000 قد اعتنقوا النصرانية في منطقة القبائل الجزائرية عام 1992م، وأضافت مجلة حقائق أن هذا يعني أن أعدادهم الآن تقدر بعشرات الآلاف، لكن السلطات تحاول التكتم على ذلك، إذ أعلن مسؤول جزائري أن رقم المتصرين هو سر دولة [69].

ولما تفشى أمر التنصير وأصبح ظاهرة عامة، تصدت لهذا الأمر صحف جزائرية عديدة، كتبت فيها مقالات تحذر من خلالها المجتمع الجزائري من (خطر سلخه عن دينه)، وتدعو السلطات إلى معاقبة المتورطين في حملة التبشير. وهذه الضجة أجبرت السلطات إلى إصدار قانون 2006 لتنظيم الديانات غير الإسلامية في الجزائر (ويفرض قيوداً صارمة على الممارسات الدينية ويحظر محاولة رد المسلمين عن دينهم)، وباشرت ملاحقة المبشرين (دون ترخيص)، فأصدرت حكماً بالسجن النافذ مدة عام على القس الكاثوليكي الفرنسي (بيار والبز) بتهمة القيام بالتبشير بين مهاجرين كاميرونيين غير شرعيين، وهذا الحكم أدانته منظمات حقوقية دولية [70].

ولم تكتف السلطات الجزائرية بذلك، إذ عقدت سلسلة محاكمات لمسيحيين بروتستانت من السكان المحليين بتهمة تحويل أشخاص عن دينهم[71].

يفهم مما تم استعراضه في مجال التنصير في الجزائر، أن هذا القطر ذاق ألواناً من التنصير في فترة استعماره من قبل فرنسا التي امتدت لعقود عديدة، ولم يدخر المستعمر وسيلة أو أسلوباً إلا جربهما في تنصير هذا الشعب، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل، مما جعله يغير استراتيجيته ويركز تبشيره في أكثر مناطق الجزائر، وهي منطقة القبائل التي بدأ يدرس فيها اللغة الفرنسية وثقافتها تمهيداً للتبشير بالمنطقة بصورة غير مباشرة .

أما حديثاً فإن الجزائر تشهد حركة تنصير منظمة، تحاول أن تستفيد من التقنيات الحديثة التي أتاحها عصر العولمة وتقنية المعلومات، مبرزة تسامح المسيحية، وموظفة بعض الإحداثيات التاريخية لعمل بلبلة إثنية بين العرب والبربر (الأمازيغ)، ومركزة على فئة الشباب، مرة بإغرائه بالمال، ومرة بإغرائه بالسفر إلى الخارج، بالإضافة إلى عدد من المطبوعات الراقية الطباعة الموجهة كنسياً للأطفال. ولما أصبحت حركة التنصير ظاهرة واضحة المعالم، تم التصدي لها من قبل بعض الكتابات في الصحف؛ مما أجبر الدولة على استصدار قانون يفرض قيوداً صارمة على الممارسات الدينية، ويحظر محاولة رد المسلمين عن دينهم، وقد تبعه القبض على عدد من المنصرين، ولكن هذا القانون، وإن قلل من التنصير في صورته الواضحة، إلا إنه أصبح يمارس في الخفاء، كما يمارس بوضوح لمن يمتلكون تصريحاً بذلك.

التنصير في المغرب:

دخلت المسيحية المغرب مبكراً، وتذكر بعض كتب التاريخ أنه بمجيء نهاية القرن الثاني الميلادي أسست أربع أسقفيات في مثلث فيز – الرباط – تانقير – ولكن في القرون التي أعقبت القرن الثاني عانت الكنيسة بصورة كبيرة من جملة أحداث منها توسع شعب الفاندال الآريين في بلادالمغرب، ومنها انتصار الإسلام عبر شمال إفريقيا. كما تذكر بعض كتب التاريخ أيضاً أنه في عام 1220م على وجه التحديد هناك جهود جديدة للتبشير بدأت بواسطة الفرانسيسكان، وأعقب ذلك التاريخ ورود مبشرين يمثلون طوائف مسيحية مختلفة [72].

و يشير بعض المؤرخين في مجال تسامح المسلمين مع أهل الكتاب في المغرب، إلى أمثلة كثيرة منها مثلاً ما جاء في المعاهدة التي أبرمها السلطان المنتصر الخفصي سنة 1270/668م مع ملك فرنسا فيليب الجري، وشارل دوق ألجو، وتيبو ملك نافار: أن للرهبان والقساوسة المسيحيين الإقامة

بالمملكة الخصبة تحت رعاية الدولة الإسلامية ، ولهم اتخاذ الكنائس والأديرة لإقامة شعائرهم الدينية وطقوسهم التقليدية وإلقاء المواعظ ... كما لو أنهم كانوا في ديارهم وبين أظهر قومهم . وأعطيت لهم الأراضي الكافية لذلك، فتكاثر يومئذ عدد النصارى ... لكن المسيحيين لم يحفظوا الجميل ... مما أدى إلى طرد بعضهم [73].

تكون السكان الكاثوليك في المغرب في الغالب من الفرنسيين والأسبان أيام كانت محمية فرنسية ، وقد كان عدد الكاثوليك 420.000 في عام 1955م، ثم تناقص العدد إلى 100.000 في 1970م . كما كانت توجد كنائس غير الكاثوليكية منها الكنائس الإنجليلية والأرثوذكسية الشرقية (التي يمثلها الأرثوذكسية الروسية والأرثوذكسية الرومية)، بالإضافة إلى البروتستانتية [74].

والحق أنه بعد حصول المغرب على استقلالها ذهب المستعمرون وأعوانهم من الأوربيين وتحجمت الكنائس ولم يعد لها دور يذكر ، وقد كان يسير هذا الأمر تدريجياً ومنطقياً مثلما حدث في كثير من أقطار شمال إفريقيا باستثناء مصر .

وبعد أن انتهت المسيحية من المغرب أو كادت، برزت ولكن في صورة جديدة واتخذت لها طابعاً جديداً لا سيما في العقد الأول من الألفية الثالثة حتى أصبحت هناك حركة تنصيرية شغلت أول ما شغلت وسائل الإعلام المختلفة ، وتنبه لها المجتمع المغربي .

ومن السهولة بمكان تبين تفشي ظاهرة التنصير في المغرب، وحسبنا في هذا المقام أن نستعرض بعض التقارير التي تناولت . وسلطت الأضواء حول هذه الظاهرة، والتي منها :

أولاً : تقرير صحيفة النهار بتاريخ 2005/1/3م :

وقد جاء في تقرير هذه الصحيفة أنه حسب مصادر أمنية مغربية أن 45.000 مغربي خرجوا من الإسلام في المغرب واعتنقوا المسيحية لجهود تبشيرية مستغلة الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية [75].

ثانياً : تقرير إدريس الكنبوري في موقع الإسلام اليوم بتاريخ 2005/4/23 :

وقد ذكر الكنبوري في هذا التقرير أن عدد المنصرين الأوربيين بالمغرب يقدرون بـ 800 منصر، وأن أعمالهم التنصيرية تؤتي أكلها، إذ إن قرابة ألف مغربي قد ارتدوا عن الإسلام عام 2004م . كما جاء في مجلة المجلة في عددها 1394، بناء على تقرير مراسلها من المغرب (وهو الكنبوري) أن عدد النصارى الجدد في البلاد (المغرب) بلغ 7 آلاف، وربما يكون الرقم الحقيقي حوالي 30 ألف [76].

ويذكر التقرير أيضاً أن بعض المنظمات التنصيرية اتجهت، مثلاً، إلى أسلوب جديد يتمثل في استغلال أشهر الأغاني المغربية الشعبية التي تغلب عليها المسحة الصوفية، وتسمي بـ " الصينية " وتحويلها إلى أغنية تنصيرية تدعو للتحول إلى النصرانية . وقد انتشرت على مواقع تنصيرية على شبكة الإنترنيت، لتصبح باكورة أغاني مغربية يتم تحوير كلماتها لتصبح ذات مضمون تنصيري [77].

ثالثاً: تقرير بعنوان : غضب في المغرب لزيادة عدد المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية نشر بتاريخ 2006/11/20م :

وقد كتب هذا التقرير أ . ف . ب (فضل عدم كتابة اسمه كاملاً)، وهو يتحدث عن أناس يقول " رغم أنهم يحملون أسماء مسلمة مثل محمد أو علي، فإن هؤلاء المسيحيين المغربيين يواظبون كل أحد على حضور القداس الديني رغم حنق الإسلاميين وشكوك رجال الشرطة . ويقول عبد الحليم

منسق الكنيسة الإنجيلية، وفقاً للتقرير، عددنا نحن ألف ونتبع نحو 50 كنيسة مستقلة في المدن الكبرى للمملكة . ويواصل عبد الحليم وهو طبيب اعتنق المسيحية منذ 16 عاماً أثناء إقامته في الخارج : بما أنه مسموح لنا بممارسة شعائرنا دون الاعتراف بنا فإننا وأيضاً لأسباب أمنية نتحرك كمنظمة سرية، وبمجرد أن يزيد أتباع كنيسة عن العشرين تنقسم إلى قسمين . وعبد الحليم الذي عاد إلى البلاد منذ سبع سنوات يشعر بالدهشة لتزايد حالات التحول، ويقول في بداية التسعينيات كان عددنا 400، ومنذ أربع سنوات كان العدد نحو 700 والآن تجاوز عددنا الألف، وينتمي معظم هؤلاء إلى الطبقة المتوسطة وهم من العاملين في القطاع الخاص أو من المهندسين لكن بينهم أيضاً فنانون وربات بيوت وطلبة وشباب عاطلون عن العمل [78].

هذا، ويشير التقرير السابق إلى أن البروتستانتية بدأت الانتشار في المغرب في مطلع التسعينيات (من القرن الماضي) مع وصول مبشرين أجانب إلى المغرب، واليوم توجد سبع كنائس وطنية في مراكش، وست في الدار البيضاء، وخمس في الرباط، وواحدة في العيون، كبرى مدن الصحراء الغربية. ويوضح يوسف (30 عاماً) وفقاً للتقرير، أن التلفزيون والإنترنيت فاعلتان جدا، وفي كنيستي اعتنق رجل عسكري المسيحية بفضل شبكة " الحياة " ويضيف يوسف إن60٪ منهم تحولوا إلى المسيحية نتيجة لاتصالات شخصية، و30٪ من خلال التلفزيون والإنترنيت و10٪ عن طريق المبشرين، والقنوات المسيحية الثلاث الملتقط بثها في المغرب، والتي تبث شهادات باللهجة المحلية (هكذا) وموسيقى دينية ومواعظ، وهي : الحياة والمعجزة وسات 7 [79].

رابعاً : تقرير مجلة البيان المنشور في افتتاحية عددها 249 بتاريخ اول مايو 2008:

وقد جاء في هذا التقرير أن جهود التنصير في المغرب لم تعد شيئاً مجهولاً، وفي المقابل لا يجهل أحد أن الشعب المغربي المسلم معروف بأصالته

وصدق انتمائه، إلا أن جهود النصارى القائمة عبر وسائل الاتصال التقليدية والحديثة بدأت تفعل فعلها، فقد سبق أن أعلن تقرير فرنسي عام 2005م عن جهود التنصير في المغرب ؛ مما جعل المسؤولين المغاربة أمام معضلة حقيقية وخطر داهم على بلادهم بعد تعرض الشباب المغربي لمحاولات عديدة لتنصيرهم، وأشار التقرير الفرنسي إلى وجود 2007 منصرين في مختلف مناطق المغرب، وقد تطرق البرلمان المغربي إلى هذه الكارثة، وحذر من أبعادها الخطيرة، داعياً إلى إيجاد سياسة توعوية لمواجهة هذا الخطر، لا سيما وأن من أسباب تنصر أهل المغرب ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى الحملة الدعائية للتنصير (80).

خامساً: تقرير بعنوان : بعثات تبشيرية مسيحية تثير قلقاً في المغرب وشمال إفريقيا :

وقد جاء في هذا التقرير أن هناك جماعات تبشيرية تقول بأن عدد المسيحيين في المغرب ارتفع من مائة إلى 1.500 في عشرة أعوام، وتضيف هذه الجماعات أن رسالتها تصل لآلاف آخرين، ويرجع ذلك جزئياً لقنوات تلفزيون فضائية والإنترنيت (81).

ووفقاً للتقرير نفسه، يقول أمين (أحد المغاربة المنصرين) إن مئات من مواطني المغرب الذين اعتنقوا المسيحية حديثا يتجمعون في سلا قرب العاصمة الرباط للاحتفال بعيد الميلاد في ظل حماية الشرطة . لكن هذا التجمع استثنائي، فالمسيحيون الذين عمدوا لدى ولادتهم كمسيحيين يصلون منفردين وفي السر . وخارج المدن يقتصر الوجود المسيحي المنظور على تجمعات صغيرة للكاثوليك تقود أعمالاً خيرية من بينها مشروعات صحية ومشروعات تحقق ثروة ولكنها تتجنب الأنشطة التبشيرية (82).

نخلص مما تم استعراضه في مجال ظاهرة التنصير في المغرب، لا سيما فيما حوته التقارير التي سلطت الأضواء حول هذه الظاهرة - إلى أن مواطني

المغرب الأصليين موجهة إليهم حملات تنصيرية قوية مستغلة الفقر وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تعيش فيها بعض شرائحهم، ترتب عنها عدد غير محدد من الذين انسلخوا عن دينهم الإسلام، ولم يتوقف أمر التنصير على الفقراء والمعدمين وحسب بل تجاوزهم إلى الطبقة المتوسطة من العاملين في القطاع الخاص أو من المهندسين وغيرهم، وما ذاك إلا لأن عدد المنصرين من الأجانب كبير ويستخدم وسائل حديثة ومتعددة، يأتي ضمنها الإنترنيت وبعض القنوات الفضائية. والجديد في الأمر إقحام أشهر الأغاني المغربية الشعبية التي تغلب عليها المسحة الصوفية في مجال التنصير، وتحويرها إلى أغاني تدعو للتحول إلى النصرانية.

كما نخلص مما تم استعراضه أيضاً إلى بروز ظاهرة قيام مواطنين مغربيين بالدعوة إلى النصرانية، ممن تنصروا بالداخل والخارج، في السر والعلن مع المنصرين الأجانب جنباً إلى جنب، حتى أن السلطات المغربية تنبهت إلى هذا الأمر، وتمت مناقشته على مستوى البرلمان ؛ مما يدل على مدى خطورته وتقدم مراحله، ومدى اختراقه للنسيج الاجتماعي والعقدي في البلاد.

التنصير في موريتانيا:

إن التاريخ الحديث للمسيحية في موريتانيا، التي دخلها الإسلام في القرن العاشر الميلادي، يشير إلى أن الكنيسة الكاثوليكية التي نشأت منذ بداية القرن العشرين هي الجسم الكنسي الوحيد المنظم الذي يوجد في موريتانيا في الوقت الحالي . كما أن الكاثوليك كلهم من الأجانب، ومعظمهم من الفرنسيين ... وهناك بعض النصارى من السنغاليين والتوجولويين والداهوميين (من دولة بنين حالياً) والأسبان القادمين من جزر كناري [83].

لقد كان لدى الكنيسة البروتستانتية محاولة، في عدة مناسبات، لبداية أنشطة في موريتانيا ولكنها لم تحقق نجاحاً، مما حدا بالمجموعة البروتستانتية الأخيرة العاملة في القطر، والتي كان اسمها Worldwide Evangelization

Crusade إلى سحب مبشريها في عام 1965م [84]، أي بعد خمسة أعوام من استقلال موريتانيا عن فرنسا في عام 1960م، وبعد عام واحد من بداية حكم الحزب الواحد في البلاد.

تتعرض موريتانيا في العشر سنوات الأخيرة، كغيرها من أقطار شمال إفريقيا إلى موجة من حملات التنصير، ورغم قلة المعلومات في هذا المضمار، فإن ما توفر منها يرسم صورة أشبه بالقاتمة لمستقبل هذا البلد الذي يعتنق شعبه الإسلام بنسبة 100٪.

يذهب أحد التقارير، والذي جاء بعنوان: سرطان التنصير ينخر في الجسد الموريتاني، إلى القول إن المنصرين في موريتانيا يتبعون عدداً من الوسائل لاختراق الشعب الموريتاني المسلم، لعل أهمها:

1- التدثر بالعباءة الإنسانية: فمنظمات التنصير تنشط متدثرة بلافتات وشعارات إنسانية مختلفة في مجالات حيوية كالصحة والتربية والبيئة والسكان والوسط الريفي والأمن الغذائي والاتصال ودعم وسائل الإعلام ونقل المزارعين والتدخل في حالات الطوارئ، إضافة إلى عشرات المجالات الأخرى. وذلك عبر المنظمات ذات الصبغة الإنسانية الحكومية، مثل هيئة السلام الأمريكية أو المنظمات التي تعمل من خلال واجهات أخرى محلية مثل: الهلال الأحمر الموريتاني والبرنامج الوطني لمكافحة الإيدز.

2- الحماية بالتواطؤ الرسمي: إذ إن أجندة التنصير بدأت بالنشاط منذ وقت مبكر، غير أنها ازدهرت مع وصول حكام ذوي خلفيات اشتراكية لا دينية حاربوا تطبيق الشريعة الإسلامية، وأغلقوا منظمات إسلامية عاملة في المجال الخيري، وفتحوا البلاد لدوائر استعمارية وتنصيرية غربية لكي تعمل في البلاد مستغلة آثار الجفاف والكوارث التي حلت بموريتانيا، والآثار المدمرة لحرب الصحراء (الغربية) عليها [85].

وفي تقرير آخر بعنوان : موريتانيا : أطفال الشوارع في " فخ" التغريب والتصير، يذهب كاتبه سيد أحمد ولد باب، إلى أن أطفال الشوارع في موريتانيا الذين كانوا ضحية كوارث الجفاف والتصحر في البلاد ، وقعوا في شرك بعض العصابات الإجرامية لتستغلهم في أنشطتها الإجرامية ، فيما تعرض من سلم من تلك العصابات إلى هيئات تنصيرية وجدت فيه ضالتها ... إن هذا الوضع الخطير الذي يعيشه الأطفال، وفقاً للتقرير، في ظل غياب رعاية الدولة وتراجع دور هيئات الغوث الإسلامية بعد إغلاقها ومحاصرة الآخر، فتح الباب واسعاً أمام المنظمات التنصيرية لتستغل حاجة الأسر الفقيرة ومعاناة الأطفال اليومية ، ففتحت مراكز لإيواء الأطفال وجندت عشرات المبشرين للهدف الذي من أجله دخلت البلاد ، مثل منظمة كاريتاس التنصيرية وجمعية صلة الرحم ومنظمة أرض الرجال ومعهد مريم جلو للأطفال وجمعية الأطفال والتنمية في موريتانيا وغيرها [86].

ولم يكتف التقرير السابق بذلك، إذ أشار إلى أن دور المنظمات التنصيرية لا يقتصر على أطفال الشوارع فقط، بل يلاحقهم حتى في السجون، ففي سجن بيلا بالعاصمة يوجد العشرات من الأطفال الجانحين الذين اعتقلوا في عمليات إجرامية قبل بلوغ سن الرشد ، وقد أحالت السلطات رعايتهم إلى منظمة كاريتاس النشطة في مجال التنصير في موريتانيا ، وقد وضعت المنظمة برنامجاً سمته البديل لسجن الأطفال [87] ، وهو برنامج يعمل على تنصير هؤلاء الأطفال بمنأى عن ذويهم المفقودين .

إن هذا الاستعراض المختصر عن التنصير في موريتانيا يعكس أن هذا البلد المسلم موعود بحركة تنصير نشطة بانت معالمها الأولى، في ظل وجود منظمات وواجهات مختلفة تسعى إلى دس السم في الدسم، وفي ظل التضييق على المنظمات والجمعيات الإسلامية العاملة في المجال الخيري، والأمل معقود أن تعالج السلطات الموريتانية هذا الخلل الذي لا يأتي بخير للبلاد والعباد.

خلاصة :

نخلص مما تم استعراضه في مضمار التنصير في شمال إفريقيا بأقطارها الستة (مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا) أن هذه المنطقة تشهد حركة تنصير تختلف في الدرجة والمقدار وتصل إلى أعلى معدلاتها في المغرب ومصر وتونس، وتصل معدلاتها إلى أدناها في ليبيا . وتستخدم هذه الحركة أساليب ووسائل جديدة غير تقليدية هي من بنات عصر العولمة وتقنية المعلومات في جميع الأقطار دونما استثناء . ومستغلة شرائح في المنطقة يسود فيها الفقر والجهل والمرض، والخواء الفكري الناتج عن المحاربة والتضييق على حركة الإسلام والإسلام السياسي والدعوة الإسلامية ومنظمات العمل الخيري الإسلامية، في جميع الأقطار أيضاً .

ونخلص أيضاً إلى أن حركة التبشير أصبحت تقوم بها واجهات ذات طبيعة خدمية إنسانية من مؤسسات ومنظمات وجمعيات غربية أو محلية منتشرة في أقطار شمال إفريقيا جميعها، وتنشط في فترات الكوارث في المنطقة، وهي واجهات محددة الاستراتيجيات ومعدة البرامج لتحقيق أهدافها التنصيرية، وتلجأ أحياناً إلى حيل عصرية في تحقيق أهدافها مثل الاستخدام السلبي لبعض الإحداثيات التاريخية مثل أحداث فتنة بين البربر والعرب (في الجزائر) على اعتبار أن العرب دخلاء، ومثل المسألة القبطية في مصر، على اعتبار أن المسيحيين هم أهل البلاد الأصليين .

ونخلص أيضاً إلى أن الغالبية العظمى من المنصرين في شمال إفريقيا من خارج المنطقة (عدا مصر)، وهناك منصرون من داخل المنطقة وهم كثر في مصر بحكم عدد مسيحييها، وهم قلة كما في حالة المغرب وتونس . وهؤلاء المنصرون من الداخل والخارج يركزون على فئة الشباب وطلاب الجامعات في جميع الأقطار بشمال إفريقيا، لأهمية هذه الفئة في صنع مستقبل هذه المنطقة،

ويتم التنصير وسطهم عبر إغرائهم بالمال والجنس والسفر إلى الخارج للعمل لأن فئة الشباب أكثر تسرعاً وحماساً وحباً للمغامرة.

ونخلص أيضاً إلى أن هناك نقلة نوعية في مجال أساليب ووسائل التنصير في أقطار شمال إفريقيا مستمدة في الغالب من عصر العولمة وتقنية المعلومات – كما أشرنا – من إنترنيت وقنوات فضائية وغير ذلك، بل توظيف بعض الأغاني التراثية وتحويلها إلى أغانٍ تدعو للتحول إلى النصرانية كما في حالة تحوير أغنية تراثية مغربية ذات مسحة صوفية إلى أغنية ترغَب في المسيحية.

ونخلص أخيراً إلى أن حركة التبشير رغم ضراوتها لم تستطع تحقيق أهدافها إلا في عدد غير معتبر (وغير محدد بصورة قاطعة) من مواطني أقطار شمال إفريقيا المحليين، لكن هذا لا يمنع من كون أن هذه الحركة اخترقت النسيج الاجتماعي والعقدي لسكان شمال إفريقيا، وأن هناك محاولات من عدد من السلطات في أقطار شمال إفريقيا حاولت وتحاول إيقاف هذه الحركة باعتبارها مندرجة تحت الأمن القومي، وتمس النسيج الاجتماعي للأقطار، لكن في المقابل نجد بعض السلطات تحارب هذه الحركة بكونها حالة ظرفية لا أكثر ولا أقل.

إحالات مرجعية :

1- يسري عبد الرازق الجوهري (د.ت) : **شمال إفريقية، دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية**، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، ص.ص (15-16)

2- Barrett , B. David (editor) (1982) : **World Christian Encyclopedia** New York, Oxford University Press , P. (275).

3- سعد زغلول عبد الحميد (د. ت) : **تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، الجزء الأول**، الإسكندرية : منشأة المعرفة، ص (123).

4- المرجع نفسه، ص (124).

5- سعد الدين إبراهيم (د. ت) : **تأملات في مسألة الأقليات**، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، مطابع الشروق، ص(92).

6- خديجة بقطاش (د. ت) : **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**، الجزائر : مطبعة دحلب، ص (11).

7- سعد زغلول عبد الحميد (د. ت)، مرجع سابق، ص . ص (162- 163).

8- انظر: www.slaati.com

9- انظر: www.islamweb.net

10- المرجع نفسه.

11- انظر: التنصير في دوز(تونس) على الموقع: www.marazig.net

12- انظر: www.slaati .com

13- انظر: عماد المهدي: وسائل التنصير في العالم على الموقع:www.55a.net

14- المرجع نفسه.

15- انظر : "حرب تنصير المسلمين وواجبنا نحوها"، (الافتتاحية)، **مجلة البيان**، إصدار المنتدى الإسلامي ببريطانيا، العدد 249، مايو 2008م، ص(4).

16- انظر: www.wikipedia.org

17- المرجع نفسه.

18 - Barrett ,B. David (1982).,Op.cit, p.(275).

19- آمال مصطفى كمال (1997): " تاريخ إفريقيا القديم "، **الموسوعة الإفريقية، تاريخ إفريقيا**، الجزء الثاني، إعداد: شوقي عطا الله الجمل وآخرين، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ص (18).

20- شوقي عطا الله الجمل (1997) : " تاريخ بلاد النوبة وإفريقيا الشرقية القديم "، المرجع السابق، ص (51).

21- كرم الصاوي باز (2006): **مصر والنوبة في عصر الولاة، دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء أوراق البردي العربية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص. (218).

22- سعد الدين إبراهيم (د. ت)، مرجع سابق، ص ص (96- 97).

-23 23- Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(275).

24- سعد الدين إبراهيم (د. ت)، مرجع سابق، ص (96).

25- Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(275)

26- سعد الدين إبراهيم (د. ت) مرجع سابق، ص ص (100- 101)

27- انظر : حسين العودة (2006)، صحيفة المصريون على الموقع : www.deedat.worldpress

28- المرجع نفسه.

29- **البيان**، العدد 249، مايو 2008م، ص (4).

30- انظر : www. almoslim.net

31- انظر : ليلي بيومي (2006): اساليب جديدة للتصير في مصر، على الموقع:www.ali4.com

32- المرجع نفسه

33- انظر: www.bramijnet

34- انظر: www.altanisir. makoobblog.com

35- انظر : شبكات التتصير في مصر ونماذج تتصيرية، على

الموقع: www.almoslim.net

36- المرجع نفسه.

37- انظر محمد جلال القصاص، من المسؤول عن النشاط التنصيري في مصر، على الموقع :www.saaid.net

38 - Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(459)

39- انظر : جيوفاني مارتينللي، كنيسة ليبيا ، علي الموقع: www.opuslibani.org.lb

40- المرجع نفسه.

41 - Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(459)

42- انظر: www.elforkan.com

43- المرجع نفسه.

44 - انظر: www.opulibani.org.lb

45- المرجع نفسه.

46- المرجع نفسه.

47- مسعود الخوند(1996): الموسسة التاريخية الجغرافية، الجزء السابع، بيروت، مؤسسة هانياد، ص(89).

48- المرجع نفسه، ص (87).

49- انظر: أسامة عبد السلام، أجراس الكنائس تدق في تونس، علي الموقع www.tunis.online.net

50- منقول عن الفاتيكان، روما، بتاريخ 2005/3/30م، انظر : الموقع:www.imanway.com

51- الموقع نفسه، منقول عن تونس (د ب أ)

52- انظر: أسامة عبد السلام، مرجع سابق .

53- انظر: عبد الباقي خليفة، على الموقع :www.almoslim.com

54- انظر الموقع: www.islamweb.net

55- انظر: التنصير في دوز(تونس)، على الموقع: www.marazig.net

56- انظر: أسامة عبد السلام، مرجع سابق.

57- البيان، العدد 249، مايو 2008م، ص (5).

58 - Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(137).

59- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني (1994): **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الأول، الجزائر: ديوان المطبوعات: ص.ص (74- 75).

60- المرجع نفسه، الجزء الثاني، ص (20).

61- خديجة بقطاش (د.ت)، مرجع سابق، ص (17).

62- المرجع نفسه، ص (31).

63- المرجع نفسه، ص (158).

64- Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(138)

65- مسعود الخوند (1996)، مرجع سابق، الجزء السابع، ص (176).

66- انظر: سليمان بوصوفه : الجزائريون : التنصير والتشيع وفتنة الطائفية علي الموقع: www.sboussoufa.com

67- المرجع نفسه.

68- انظر: الموقع: www.islamweb.net

69- المرجع نفسه.

70- انظر : سليمان بوصوفه، مرجع سابق .

71- انظر : بعثات تبشيرية مسيحية تثير قلقاً في المغرب وشمال إفريقية، على الموقع: www.slaati.com

72 - Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(498).

73- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني (1995)، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص(64).

74- Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(498)

75- انظر الموقع: www.libya.alyoum.com

76- انظر الموقع: www.islamweb.net:

77- المرجع نفسه.

78- انظر الموقع: www.annaqedcafe.com

79- المرجع نفسه.

80- البيان، العدد 249، مايو 2008م، ص (5).

81- انظر: الموقعwww.slaati.com

82- المرجع نفسه.

83- Barrett , B. David(1982) , Op.cit .P.(483).

84- المرجع نفسه

85- انظر: الموقع :www.altareekh.com

86- انظر: الموقع :www.fi3go.com

87- المرجع نفسه.

التنصير في شرق إفريقيا

إعداد: د. طارق أحمد عثمان
د. عبد الوهاب الطيب البشير
جامعة إفريقيا العالمية

التنصير في شرق إفريقيا

اختلفت المصادر حتى الجغرافية في التعريف بمنطقة شرق إفريقيا وحصر الدول التي تقع فيها والاتفاق على قائمة موحدة لدول شرق إفريقيا ، فبينما ظلت دول ثابتة في قائمة دول شرق إفريقيا مثل الصومال وجيبوتي وإثيوبيا وتنزانيا ، ظهرت دول أخرى داخل حسابات قائمة شرق إفريقيا تارة وخارجها تارة أخرى وذلك مثل يوغندا وجزر القمر وسيشل وموزمبيق وكينيا والسودان.

واستناداً عليه فإن رصد حركة التنصير في شرق إفريقيا سوف يتركز على الدول التي حددتها الدراسة وهي إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي والصومال وكينيا وتنزانيا.

تعتبر شرق إفريقيا من المناطق المهمة لحركة التنصير وذلك في عدة أبعاد :

ففي بعدها الديني ضمت منطقة شرق إفريقيا دول ذات ثقل ووزن ديني مقدر وكبير وخصوصيات دينية علي المستوى الإقليمي لإفريقيا والشرق الأوسط وربما العالمي، فإثيوبيا تعتبر من أقدم الدول التي دخلتها اليهودية والمسيحية والإسلام في إفريقيا ، بجانب أنها من أكبر الدول المسيحية للمذهب الأرثوذكسي في إفريقيا ، أما كينيا فتعتبر من أكبر الدول البروتستانتية في إفريقيا. وتعتبر كينيا بجانب إثيوبيا من الدول المهمة والمحورية لقيادة حركة التنصير في إفريقيا عامة وشرق إفريقيا وجنوب غرب آسيا بصفة خاصة.

أما في بعدها الجيوستراتيجي: دول شرق إفريقيا مطلة ومشرفة علي أهم الممرات المائية العالمية ، حيث تنزانيا وكينيا والصومال على المحيط الهندي بسواحل طويلة جداً ، وجيبوتي وإريتريا علي البحر الأحمر وباب المندب، والصومال علي خليج عدن، وإثيوبيا على أهم أنهار وبحيرات العالم تانا والنيل الأزرق، وكينيا على بحيرة فكتوريا ومنابع النيل، كما أن هذه المنطقة قريبة من مناطق الأحداث في منطقة الخليج الإستراتيجية والشرق الأوسط (الشام والبحر المتوسط) الإستراتيجية.

هذا بجانب أن منطقة شرق إفريقيا تقع في مجاورة دول مهمة من غرب آسيا حيث اليمن بأقليتها السنية وأغلبيتها الزيدية والمسيحية واليهودية، والسعودية بأغلبيتها السنية السامقة وأقليتها الشيعية، وسلطنة عمان بإسلامها السني. كما نجدها في عمقها الإفريقي تجاور دول وسط إفريقيا بأقلياتها المسيحية وأديانها التقليدية كما في دول يوغندا ورواندا وبورندي، وفي غربها السودان بأغلبيته المسلمة وأقليته المسيحية وأديانه التقليدية والذي يحسب أحياناً بتخومه الشرقية على أنه في شرق إفريقيا. وفي الشمال مصر بأغلبيتها الإسلامية وأقليتها المسيحية القبطية المؤثرة والتي رفدت شرق إفريقيا بالمذهب الأرثوذكسي أصبحت بموجبه ذات علاقات قوية ومؤثرة بشرق إفريقيا خاصة إثيوبيا.

وفي جانب مهم نجد أن منطقة شرق إفريقيا قريبة جداً وذات صلات دينية قوية بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة الشام، ولذلك ظلت مرتبطة ومؤثرة ومتأثرة بأبعاد الصراع العربي الإسرائيلي، وتأتي في مقدمتها علاقات إسرائيل بدول شرق إفريقيا خاصة كينيا وإثيوبيا وإريتريا الأمر الذي يجعلها منطقة نشاط مكثف للصهيونية المسيحية.

وفي بعدها الدولي تبدو منطقة شرق إفريقيا مرتبطة بالدول الغربية الكبرى المؤثرة في إطار علاقات دينية وسياسية، فالحضور الأمريكي ظل مرتبطاً بأبعاده البروتستانتية والسياسية في كينيا وجنوب إثيوبيا وتنزانيا، والفرنسي مرتبط بالكاثوليك والسياسي والاقتصادي في جيبوتي، والإيطالي ارتبط بالكاثوليكي بأقليات مقدرة في كل دول شرق إفريقيا وبخاصة إريتريا وجيبوتي وكينيا، أما الوجود البريطاني بكل مذاهبه المسيحية فقد ظل حاضراً في إثيوبيا وإريتريا والصومال وكينيا وتنزانيا، هذا إضافة إلى خلفيات وجود دول غربية بأبعادها الدينية والاستعمارية مثل ألمانيا المرتبطة بتنزانيا وزنجبار وهولندا والنرويج وبلجيكا والبرتقال.

جدول يوضح إحصاليات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في إثيوبيا سنة 2008م

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية أورثوذكس بروتستانت+كاثوليك	-38.500.000 42.350.000 -30.800.000 34.650.000 7.700.000	-50 ٪55 – 40 ٪45 ٪10	
الإسلام (سنة) الغالبية صوفية	34650000	٪45	
يهود فلاشا (بيتا إسرائيل) +شهود يهوه + إحيائيين + ديانات محلية تقليدية			ورد ذكرهم في التقرير ولكن لم يعطهم نسبة. فقط ذكر أنهم بأعداد قليلة وعليه ربما يمثلون أقل من 1 ٪ خاصة وأن التقرير أعطي الأورثوذكس مدى نسبة يتراوح بين 40 – 45 فإذا تم اعتبارهم على النسبة الأقل فإن هامش النسبة وهو 5 ٪ يمكن أن تدخل فيه هذه المعتقدات
مجموع السكان	77.000.000	٪100	

Source: International Religious Freedom Report 2008.

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في إثيوبيا سنة 2008م

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية أورثوذكس بروتستانت	51.824.302 43130093 8.694.208	60.8 ٪ 50.6 ٪ من نسبة المسيحيين (60.8 ٪) 10.2 ٪ من نسبة المسيحيين (60.8 ٪)	
الإسلام	27.957.847	32.8 ٪	
الديانات التقليدية للسكان الأصليين	3.920.918	4.6 ٪	لم يرد ذكر نسبة اليهود الفلاشا والكاثوليك ونسبة لقلة عددهم فهي تدخل ضمن هذة النسبة
+ مذاهب وأديان أخرى	1.534.272	1.8 ٪	
مجموع السكان	85.237.338	٪100	

Source: CIA, the World Fact Book Encyclopedia 2008

جدول يوضح إحصاليات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في إثيوبيا سنة 2008م

الطائفة او المذهب او الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية أورثوذكس بروتستانت + كاثوليك	52.681.965 34.461.135 15.289.653	٪ 66.5 43.5 من نسبة المسيحية (66.5) 19.3 ٪ من نسبة المسيحية (66.5)	
الإسلام	24.479.289	٪ 30.9	
الأديان التقليدية المحلية	2.059.746	٪ 2.6	
مجموع السكان	79.221.000	٪ 100	

Source: World free encyclopedia (Wikipedia 2008)

خلفية الخريطة الدينية للطوائف المسيحية في إثيوبيا :

الكنيسة الأورثوذكسية الإثيوبية :

تعتبر المسيحية الأورثوذكسية من أقدم الطوائف دخولاً إلى إثيوبيا بل وشرق إفريقيا وذلك في حوالي القرن الرابع الميلادي 332 ميلادية عن طريق بعض المسيحيين الأورثوذكس الشاميين أشهرم فرومنتيوس .

وتوصف الكنيسة الأورثوذكسية بأنها من أكبر الكنائس أو الطوائف على مستويين:

1- الأكبر على مستوي الطوائف المسيحية في إثيوبيا متفوقة على الكاثوليك والبروتستانت .

2- الأكبر على مستوى الكنائس الأورثوذكسية non-chalcedonies في كل العالم .

وتعتبر الكنيسة الأورثوذكسية في إثيوبية كنيسة مؤسسة ورائدة للمسيحية في إثيوبيا وإفريقيا وهي تلعب هذا الدور .

ومنذ وقت مبكر يمثل رئيس الأسقفية قبطي مصري يقوم بتعبينه رئيس أساقفة كنيسة الإسكندرية .

لكن في عام 1959م حدث تغيير مهم في العلاقة بين كنيسة الحبشة وكنيسة الإسكندرية حيث تم الاتفاق بين بطريرك كنيسة الإسكندرية والإمبراطور هيلاسلاسي على أن يكون رئيس أساقفة كنيسة الحبشة من الإثيوبيين أسوة بأسقف الكنيسة الكاثوليكية في إثيوبيا .

تستمد الكنيسة الأورثوذكسية قوتها وسندها من أتباع قوميتي الأمهرة والتقراي في شمال ووسط إثيوبيا خاصة مناطق الريف. ولذلك تعتبر الكنيسة شبه إقطاعية أو إقطاعية محافظة كما كانت في الماضي، ولهذا نجد قلة وشح الكهنة المتدربين أدى إلى ضعف تأثير الكنيسة الأورثوذكسية في المدن وأوساط الشباب.

ولذلك كانت اعتبارات الإصلاح هو القيام بعملية تدريب كافية على الكهانة بدأت بتأسيس كلية الثالوث المقدسة، وكلية لاهوت الثالوث المقدسة (أحد كليات جامعة هيلاسلاسي سابقاً، جامعة أديس أبابا حالياً، ومركز تدريب بحيرة زاوي وقد قام بإنشائها مجلس الكنائس العالمي.

حوالي1.463 مدرسة محلية تحت الإشراف المباشر للكنيسة الكنيسة الكاثوليكية الإثيوبية:

تأتي في المرتبة الثانية من حيث الدخول المبكر في الطوائف المسيحية في إثيوبيا وارتبط دخولها بالمساعدات البرتقالية لوقف ثورة وحركة الإمام أحمد حران في القرن السادس عشر حيث شهدت حضور أول إرسالية، الإرسالية اليسوعية في عام1555م للدعوة الكاثوليكية الروحانية.

والجدير بالاشارة أن الجزء النشيط والفعال من المسيحية الكاثوليكية كان يوجد في أسمرا في إريتريا قبل الانفصال، بل كذلك من حيث العدد حيث كان الغالبية العظمى الكاثوليكية في إريتريا - على الرغم من عدم وجود اتحاد كنائس إثيوبي يضع جميع الطوائف المسيحية في إكليروس واحد إلا أن الكنيسة الكاثوليكية تميزت عن بقية المذاهب أو الطوائف المسيحية الأخرى بأنها تمكنت من إنشاء كهنوت اسقفي يقوم بمسئولية المذاهب الكاثوليكية اللاتينية وعمل أسقفية أو أبارشية في إديس أبابا مسئولة عن المذاهب المسيحية الإثيوبية.

تجدر الإشارة إلى أن المسيحية الكاثوليكية عانت في انتشارها وتمددها من المضايقات والمحاربة التي وجدتها من الكنيسة الأورثوذكسية نتيجة الأخطاء التاريخية التي ارتكبتها الكنيسة الكاثوليكية وإرسالياتها وذلك خلال فترتين تاريخيتين:

الأولى : في القرن السادس عشر عندما حاولت فرض المذهب الكاثوليكي والسيطرة على الدولة ومحاولة إزاحة المذهب الأرثوذكسي.

الثانية : حوالي 1936 - 1941 أثناء الاحتلال الإيطالي لإريتريا ومحاولة فرض الهوية الكاثوليكية علي إريتريا. ونجد أن الكنيسة الكاثوليكية قامت بإسهامات مؤسسة في مجال تنمية التعليم والخدمات الاجتماعية وهي مجالات ووسائل كلها تخدم التنصير المسيحي في إثيوبيا.

الكنيسة البروتستانتية في إثيوبيا:

تشير موسوعة المسيحية العالمية إلى أن أول وجود بروتستانتي في إثيوبيا هو اللوثرية السويدية عام 1866 ، وتشير الموسوعة إلى أن أتباع البروتستانتية التي بدأت بكنيسة الحياة الإنجيلية كانت تتبع في إدارتها إلى إرسالية السودان الداخلية كأكبر طائفة بروتستانتية .

الكنيسة البروتستانتية في إثيوبيا حتى عصر الثمانينيات كانت تمول حوالي 433 مدرسة وعدد 6مستشفيات و25 مستوصف ومركز طباعة ونشر وجمعية إرسالية وطنية إثيوبية.

تجدر الإشارة إلى أن الكنيسة البروتستانتية تنشط وتعمل في حوالي35 منطقة مختلفة في إثيوبيا وأقوى عمل لها في مناطق (ولامو wollamo) (أوميتو Ometo) في جنوب غرب إثيوبيا.

وأهم جيوب وأجسام الكنيسة اللوثرية هي الكنيسة الإنجيلية Mekane yosus Evangelical church أو كنيسة مسكن المسيح، وتأتي في المرتبة الثانية بعد كنيسة الحياة الإنجيلية، والثالثة هي الكنيسة الإنجيلية الأريترية قبل الانفصال في 1993م، وتؤكد الموسوعة ومصادر أخرى أن كنيسة مسكن المسيح (مكان يسوع) لها قوة ونفوذ في مناطق غرب إثيوبيا. ولكن هناك نواة مهمة لعمل هذه الكنيسة في أديس أبابا ومناطق أخرى في شمال إثيوبيا.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكنيسة تتلقى الدعم المباشر من الكنيسة اللوثرية عبر إرسالياتها المختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا والنرويج والسويد والدنمارك وأيسلندا.

النصرانية (المسيحية) والسلطة في إثيوبيا وفرص التنصير:

تبدو معرفة وفهم تاريخ وجذور العلاقة بين الكنيسة والسلطة في إثيوبيا مهم وأساسي لمعرفة وفهم ومن ثم تفسير العلاقة الحالية بينهما، تاريخياً ومنذ عهد مملكة أكسوم في القرن الرابع الميلادي ارتبطت الكنيسة الأورثوذكسية بالدولة أو المملكة الإثيوبية واستمرت هذه العلاقة حتى تم تقنينها بموجب أول دستور لإثيوبيا 1930 على عهد هيلاسلاسي، ودستور 1955 والتي نصت مواده صراحة أن الكنيسة الأورثوذكسية هي مؤسسة الإمبراطورية الإثيوبية في المواد (126) – (127) وذكرت أن رئيس أساقفة الكنيسة الأورثوذكسية وكل الأساقفة يتم اختيارهم بالانتخاب بواسطة

أعضاء المجمع الأكليروس المنتخب، وهذه الانتخابات مصدقة بواسطة الإمبراطور الإثيوبي نفسه والذي له حق الانتخاب أيضاً.

ويذكر أن الكنيسة الأورثوذكسية مستقلة روحياً ولم تك أصلها للدولة، إلا أنها برغم ذلك مدعومة من الدولة أو الإمبراطورية نفسها.

لكن بحلول عام 1974م أعلنت سقوط إمبراطورية هيلاسلاسي ووصول حكومة الديرق (اللجنة العسكرية) إلى حكم إثيوبيا بقيادة تيفري بانتي وأمان عندوم وأخيراً استقرارها على منقستو في 1976م وتم إعلان إثيوبيا دولة علمانية وحدوث أول متغيرات في العلاقة بين الكنيسة والسلطة في إثيوبيا بإعلان فصل الدين عن الدولة، والذي يعني فصل الكنيسة عن الدولة، وكل ذلك في أعقاب تبني الحكومة العسكرية الجديدة للماركسية اللينينية، وبجانب هذا التغيير والتأثير تأثرت الكنيسة أيضاً بإعلان قرار التاميم الذي فقدت بموجبه الكنيسة أراضيها الزراعية بجانب توضيح وإعلان الكنائس في كل الطوائف لميزانياتها.

وترى الطوائف الكنسية الإثيوبية وبخاصة الأورثوذكسية أن نظام منقستو الماركسي خلف عداوات ومواجهات للمسيحية مع الدول الإسلامية خاصة المجاورة مثل السودان ومصر والصومال وليبيا.

وكانت الكنيسة أكثر ما تخشاه هو مستقبل إريتريا ذات الأغلبية الإسلامية، وقد كانت النتيجة هي انفصال واستغلال إريتريا وميلاد نزاع إثيوبي أريتري جديد عام 1998م والمستمر حتى الآن كمهدد للدولة والمسيحية في البلدين .

ويبدو أن التقييم المهم والمكمل لحلقة التغييرات المؤثرة في أوضاع الكنيسة الأورثوذكسية وبقية الطوائف المسيحية الأخرى البروتستانتية والكاثوليكية هو سقوط نظام منقستو وصعود نظام EPRDF للسلطة في إثيوبيا بقيادة ملس زيناوي.

وأول التغييرات التي طالت الكنيسة وأثرت عليها هو إعلان المواصلة في علمانية الدولة وإعلان نظام الفيدرالية العرقية التي تتضمن فيدرالية لغوية وثقافية.

فإذا سقطت في عهد منقستو أول أركان العلاقة بين الكنيسة والسلطة وهي فصل الكنيسة عن السلطة . ففي عهد ملس زيناوي كان هدم وإبعاد بقية الأركان الأخرى وهي اللغة الأمهرية والعرق الأمهري.

وفي تطور آخر يعكس علاقة الكنيسة الأورثوذكسية بالسلطة أن السلطات المحلية في مدينة أكسوم المقدسة ممثلة فيما سمي بلجنة تكافؤ الفرص EIASC ألغت تعليمات وسياسات الحكومة الاتحادية بعدم السماح للمسلمين ببناء مساجد ورفض كل الطلبات لتخصيص أرض لبناء مساجد، برغم أنه حصل المسلمون على قرار الحصول على أراضي لبناء البيوت والمباني في أكسوم منذ 1995م، وحتى الآن الحكومة الاتحادية لم تفصل في ذلك.

أبدت بعض الكنائس خاصة البروتستانتية استياءها في عدم قدرة الحكومة بواسطة لجنة تكافؤ الفرص EIASC من التوصل إلى اعادة ممتلكات كنيسة مسرت كرتسوس وكنيسة مينو نايت وكنيسة مسكن المسيح والكنيسة السبتية والتي فقدتها أثناء نظام منقستو 1977- 1991 بالمصادرة من حكومته واستعادت كنيسة السبتين وإثنين من المستشفيات.

وفي مستوى آخر يعكس شكلاً من أشكال الصراع المسيحي / المسيحي وعلاقته بالسلطة، قدمت الطائفة الأورثوذكسية شكوى للحكومة ضد البروتستانت بسبب المضايقات اللفظية والجسدية التي تستهدف المسئولين الدينيين وأعضاء الكنائس الضحايا وتقدمت الأورثوذكسية بطلب الحماية للسلطات المحلية، وقالت إن البروتستانت لم يحترموا الأيام المقدسة للأورثوذكس ورسوم الجمارك، ولعل هذا يعكس مدى الصراع والتنافس الديني والدنيوي.

وفي صورة أخرى للصراع الإسلامي المسيحي تسكت البروتستانتية من محاولات المسلمين للاستخفاف بها وكذلك المضايقات اللفظية والجسدية التي راح ضحيتها عدد من المسيحيين وطلبت أيضاً الحماية من السلطات المحلية من اعتداءات المسلمين.

وفي المقابل تقدمت قيادات وزعامات المسلمين والبروتستانت وشكوا إلى الحكومة الاتحادية تقصير لجنة تكافؤ الفرص وممارستها للتمييز وإظهار هيمنتها وأن ذلك يسبب تهيجاً في المجتمع الديني.

تكونت تحت مظلة وزارة العدل والسلطات الإقليمية مبادرة تكوين منظمة غير حكومية لدعم بناء السلام بين الأديان ويتكون أعضاؤها من قيادات زعماء البلاد ومؤسسات دينية كبرى أهمها: لجنة تكافؤ الفرص بين الإثيوبيين، الكنيسة الإنجيلية، والمركز البهائي ويلاحظ عدم وجود أي أعضاء من المسلمين وبذلك تكون المؤسسات والمنظمات قد هدمت الأركان الأربعة التي تعتمد عليها المسيحية الأورثوذكسية في إثيوبيا وهي (السلطة – المسيحية – اللغة الأمهرية – القومية الأمهرية) وهذا يعني صعود محركات جديدة تملأ هذه الأركان الأربعة بواسطة قوميات أخذت الآن طريقها للمنافسة هي التقراوية والأورومية وفي الدين نجد الإسلام والبروتستانت.

ويذكر أن الأورومو البروتستانت قد ظفروا بمنصب الرئيس واحتفظ دائماً التقراي الأورثوذكس بمنصب رئيس الوزراء ولم يحصل المسلمون على أي من المناصب القيادية الكبيرة الأمر الذي يعطي مؤشراً بأن المنافسة والصراع استناداً على محركي الدين والعرف سوف يستمران في إثيوبيا وهي أشياء مؤثرة في حركة التنصير في إثيوبيا ومستقبل المسيحية والأديان فيها.

والجدير بالذكر أن الفيدرالية العرقية واللغوية وعلمانية الدين قد نص عليها دستور حكومة EPRDF لعام 1995م ويشير التقرير الدولي للحرية

الدينية في إثيوبيا لعام 2008 إلى آخر أشكال العلاقة بين المسيحية (بمختلف طوائفها) والتي يمكن أن تؤثر على حركة التنصير.

أعلنت الحكومة الإثيوبية تسجيل الجمعيات الدينية والكنائس والمؤسسات الدينية مثلها مثل المنظمات غير الحكومية ويجب تجديد التسجيل لدى وزارة العدل كل ثلاث سنوات. وترى منظمة حقوق الإنسان الإثيوبية أن هذا الشرط يعكس عدم تقدم أو تحسن من الحكومة لمعالجة أوضاع الأديان الجديدة وعلى وجه التحديد كنائس بروتستانتية، والزمالة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية، وكلها تطالب أن توضع وتعامل بطريقة تختلف عن المنظمات غير الحكومية، خاصة تسهيل التسجيل، واستيراد مواد دينية معفاة من الضرائب وسهولة الحصول على تأشيرات الدخول لرجال الدين.

الحكومة الإثيوبية سمحت للجمعيات الدينية باستخدام الأراضي الحكومية للكنائس والمدارس والمستشفيات والمقابر مجاناً، إلا أنها استدركت في مسألة المستشفيات والمدارس الدينية بأنها خاضعة للمصادرة والإغلاق في أي وقت، وتسعى كل الأديان بما فيها المسيحية للحصول على قرار الإعفاء من الرسوم الجمركية.

في إطار علاقة الأقليات المسيحية بالسلطة اشتكت الطائفة البروتستانتية من ممارسة التمييز ضدها في تخصيص أراضي حكومية لمواقع دينية (كنائس – مدارس – مستشفيات... إلخ) وأفادت عدم المساواة في المعاملة من جانب المسئولين المحليين، ويرى القادة الإنجيليون أنهم مازالوا محرومين من توزيع الأراضي ويشتكون من معاملة ما يسمي بلجنة تكافؤ الفرص.

الإسلام والسلطة في إثيوبيا وفرص التنصير:

برغم الدخول المبكر للإسلام في إثيوبيا واستقبال إثيوبيا (الحبشة) لأول هجرة إسلامية ظلت علاقة الإسلام بالسلطة المسيحية الأورثوذكسية الحاكمة موصوفة بالصراع والتوترات برغم ما بدت به العلاقة من تميز

وتسامح علي عهد النجاشي، ولكن ما تذكره المصادر أن بقية البلاط الملكي المسيحي كان غير راض عن معاملة النجاشي للمسلمين.

كان يمكن للإسلام أن يصبح سلطة حاكمة ويغير وجه الخارطة السياسية والدينية لإثيوبيا إذا كانت قد اكتملت حلقة فتوحات أحمد جران في القرن السادس عشر وتغيير مسار التاريخ ولكن نسبة لتحالف البرتغاليين مع الكنيسة تم القضاء على واحدة من أقوى الثورات الإسلامية في تاريخ إثيوبيا.

كانت هذه الثورة بمثابة مؤشر خطير على المسيحية في إثيوبيا، ولذلك عملت على إيقاظ وتنبيه السلطة المسيحية في محاربة الإسلام بشتى السبل ولذلك كانت المحاربة العسكرية والمحاربة السياسية من أهم وسائل التنصير في كل فترات الحكم الإثيوبي اللاحقة عهد الأمراء والإمبراطور منليك وثيدروس وهيلاسلاسي ومنقستو.

أما في عهد الحكومة الحالية التي منذ بدأت في 1991 وإن كانت بقيادة مسيحية للرئيس ورئيس الوزراء وأغلب الحقائب الوزارية، إلا أنها تعتبر أفضل من تعامل مع مسألة الإسلام والمسلمين في إثيوبيا من كل الحكومات الإثيوبية السابقة.

فقد خفت حدة العداء للإسلام بمجرد إعلان الدستور في 1995م فصل الدين عن الدولة، وإبعاد الكنيسة عن السلطة، وتوجيه السلطة والسياسة في إثيوبيا ولو ظاهرياً. وقد نص الدستور الإثيوبي على حرية الدين وغيرها من السياسات والقوانين التي ساهمت بشكل عام في ممارسة الدين بحرية.

لكن بحكم علاقة الكنيسة بالسلطة تاريخياً يصبح من الصعب انفصالهما عملياً بطريقة مطلقة وكلية أو الاعتقاد والقول بإبعاد الكنيسة الأرثوذكسية كلياً من الحياة السياسية في إثيوبيا، لأن هذا يعني إبعاد كلي

لأهم قوميتين تاريخيتين: الأمهرة والتقراي وإبعاد للمجتمع الدولي المسيحي الذي يرى في إثيوبيا فاتيكان إفريقيا.

وهناك مؤشر يدل على علاقة الكنيسة الأرثوذكسية بالسلطة الحاكمة الآن وهو الإصرار على تعيين رئيس الأساقفة ليكون في التقراي وكثيراً ما يتحدث المجتمع المسيحي في ذلك، وهذا الأمر يجد معارضة من المسيحيين الأمهرة وبقية القوميات المسيحية الأخرى.

وعليه تبدو التوجيهات المسيحية للحكومة الإثيوبية بقيادتها المسيحية الموصولة بسياسات الكنيسة الأرثوذكسية موجودة وقائمة، وتأتي حساباتها مع الإسلام في هذا الإطار.

في إطار سياستها للتعامل مع الإسلام أسست الحكومة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في إثيوبيا عام 1998م مركزه الرئيس في أديس أبابا وله فروع في كل أقاليم إثيوبيا ليقوم بمتابعة كل الأنشطة الإسلامية والجمعيات والمنظمات الإسلامية ولكن يرى كثير من المسلمين أن الحكومة دائماً ما تقوم بتعيين شخصيات ضعيفة في إدارته، ولذلك يرى الكثيرون أنه غير فاعل ولا يقدم المطلوب للإسلام والمسلمين.

وتشترط الحكومة الإثيوبية تسجيل الجمعيات الإسلامية، ويجب التجديد كل ثلاث سنوات لدى وزارة العدل، وعند التسجيل يجب تقديم النظام الأساسي والسيرة الذاتية لقائد التنظيم ونسخة من بطاقة هوية قائد المنظمة، وحجب أي بيانات يؤدي إلى إنكار الصفة القانونية والذي يمنعها من فتح حساب مصرفي أو أي مشاركة كاملة في المحكمة.

فيما يخص التعليم الإسلامي وموقف الحكومة الإثيوبية منه فإن الحكومة تفسر النص الدستوري لفصل الدين عن الدولة على أنه يعني التعليم الديني، وبذلك فهو غير مسموح به في المدارس سواء كانت عامة أو خاصة،

وتسمح بتدريس القرآن في المساجد والسماح بتشكيل الأندية بما في ذلك ذات الطابع الديني.

أشار التقرير العالمي للحرية الدينية في إثيوبيا لعام 2008م لبعض المواقف التي تمتص العلاقات الإسلامية المسيحية مع السلطة الإثيوبية وتؤثر على حركة التبشير، حيث شكت الكنيسة الأرثوذكسية من الإساءات اللفظية والجسدية للمسلمين في بعض مناطق إثيوبيا، وفي المقابل فسر المسلمون ذلك أنه نتاج هيمنة وسيطرة لجنة تكافؤ الفرص التي تسبب الهيجان والغليان في المجتمعات الدينية.

ويشير التقرير إلى أنه في يوم 16 أكتوبر 2007 هاجم المسلمون 25 من الأسر المسيحية في seka yuyu أدى إلى تدمير 12منزلاً. ألقت السلطات القبض علي المهاجمين ومحاكمتهم.

وفي يوم 2 فبراير 2009م قامت مجموعة من المسلمين المحليين بمهاجمة مسيحيين بروتستانت في منطقة أرسي في غرب إثيوبيا في منطقة أوروميا وأسفرت الاعتداءات عن مصرع شخص واحد وإصابات خطيرة لعدد 16 وتم اعتقال أربعة مسلمين وقدموا للمحاكمة فحكموا بالسجن المؤبد على ثلاثة و4 سنوات للأخر.

كان موقف المسئولين الحكوميين في المنطقة الغربية من هذه الأحداث أن دعت إلى عقد اجتماع للزعماء المسلمين والمسيحيين وكبار السن من سكان مناطق chebi في منطقة نينسيبو حيث وقع الحادث وتوجيه رسالة لهم على أهمية التسامح الديني، ونصحت أفراد المجتمع لتجنيب مثل هذه المواجهات في المستقبل.

ويبدو أن هذه الأعمال تعتبر تنامي للأصولية الإسلامية الأمر الذي دفع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في إثيوبيا أن يبدي قلقه وخوفه من تزايد النفوذ الخارجي للسلفية الوهابية وسط الجالية المسلمة في إثيوبيا، وقد زعم

المجلس أن هناك أموالاً تدفقت إلى إثيوبيا من خلال الهيئات التي تمولها السعودية ، وبعض المنظمات غير الحكومية مما يثير القلق بشأن تأثير الإسلام الخارجي علي إثيوبيا.

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في جيبوتي سنة 2008م

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية (كاثوليك روم + بروتستانت+ أورثوذكس إثيوبيين+ أقباط + شهود يهوه + بهائيين مولودين في الخارج)	6600	٪1	
الإسلام (سنة)	653.400	٪99	
مجموع السكان	660.000	٪100	

Source: International Religious Freedom Report 2008.

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الاخرى في جيبوتي سنة 2008م

الطائفة او المذهب او الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	30.963	٪ 6	
الإسلام	485.092	٪ 94	
مجموع السكان	516.055	٪100	

Source: CIA, the World Fact Book Encyclopedia 2008

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في جيبوتي 2008م

الطائفة او المذهب او الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	26.666	٪ 6	
الإسلام	417.774	٪ 94	
مجموع السكان	444.440	٪ 100	

Source: World free encyclopedia (Wikipedia 2008)

خلفية الخريطة الدينية للطوائف المسيحية في جيبوتي :

الكنيسة الكاثوليكية في جيبوتي :

ارتبط وجود المسيحية الكاثوليكية في جيبوتي بوجود الاستعمار الفرنسي منذ 1862 وحتى آخر مرحلة ارتبطت ببناء ميناء جيبوتي عام 1888 وقد وصلت الكاثوليكية إلى جيبوتي عن طريق بعض الكهنة العرب Vicariate of Arabic في عام 1883. وقد بدأت الكاثوليكية في جيبوتي ذات صلة واعتراف من السلطة، يشير إلى ذلك أن والي جيبوتي الذي تم تنصيبه في 1914 كان موصولاً برسولية الجالا (الأورومو) وتطورت الكاثوليكية في جيبوتي بإنشاء أبرشية جيبوتي التي أصبحت مسؤولة في كل منطقة البحر، وتعتبر الكنيسة الكاثوليكية من أنشط الطوائف المسيحية في جيبوتي، وتعتبر حتى ذلك التاريخ الكنيسة الوحيدة التي استطاعت أن تجند أتباع من سكان جيبوتي المحليين. وفي عام 1970 وصل عدد الكاثوليك حوالي 11.000 عضو(10.000من الفرنسيين و600 من السكان الصوماليين الأصليين أغلبهم من الطبقة المتوسط). وللكنيسة في تلك الفترة 5 أبرشيات.

الكنيسة الأرثوذكسية في جيبوتي :

يتكون المجتمع والأتباع المسيحيين الأورثوذكس في جيبوتي من مجموعتين هما الإغريق الأورثوذكس والإثيوبيين الأورثوذكس، انضم إليهم في وقت متأخر الأورثوذكس الجيبوتيين.

الكنيسة البروتستانتية في جيبوتي:

هنالك جيب أو جسم واحد فقط للمسيحية البروتستانتية في جيبوتي ويؤرخ لبداية الكنيسة البروتستانتية في جيبوتي مع الحرب العالمية الثانية وهي مرتبطة في إدارتها بالكنيسة الفرنسية وتعتبر ذات أتباع وأعضاء قليلين جداً من الأوروبيين الفرنسيين والألمان.

المسيحية والسلطة في جيبوتي وفرص التنصير:

تاريخياً توجد علاقة بين المسيحية والسلطة في جيبوتي وخاصة الكنيسة الكاثوليكية وذلك أثناء فترة الوجود الاستعماري الفرنسي، فتشير الموسوعة المسيحية العالمية إلى أنه حتى تاريخ الحماية الفرنسية على جيبوتي 1976 كانت هنالك قوانين شرعية مرتبطة بالحرية الدينية كتلك التي في فرنسا، وكانت المدارس الكاثوليكية تستقبل إعانات من الحكومة، بل وصلت العلاقة إلى مستوى وجود اتفاقية رسمية بين الأبرشية الكاثوليكية والحكومة المحلية في جيبوتي، سمحت بموجبها لعدد من المرضات للعمل في المستشفيات الحكومية . وكانت الحكومة الجيبوتية تسمح ببث البرامج الدينية المسيحية في كل يوم أحد بالتناوب بين الكاثوليك والبروتستانت.

النصرانية (المسيحية) والسلطة في جيبوتي وفرص التنصير:

من حيث الوضع القانوني فإن دستور جيبوتي ينص على حرية الدين وغيرها من القوانين والسياسات التي ساهمت بشكل عام في ممارسة الدين بحرية، وعلي جميع المستويات يحمي القانون هذا الحق من الاعتداء سواء من الحكومة أو جهات خاصة .

ويشير تقرير الحرية الدينية لعام 2008م أنه برغم إعلان الإسلام دين الدولة فالحكومة الجيبوتية لا تفرض أي عقوبات على أولئك الذين يختارون تجاهل تعاليم الدين الإسلامي أو ممارسة ديانات أخرى في إشارة منه لتساهل الحكومة في إمكانية انتشار أديان أو مذاهب أخرى كالمسيحية.

ويشير التقرير إلى وجود علاقات دبلوماسية للحكومة الجيبوتية مع الفاتيكان الأمر الذي يؤكد وجود علاقات كاثوليكية جيبوتية، يمكن أن تعزز ويفتح فرص للانتشار الكاثوليكي، خاصة وأن الكنيسة الكاثوليكية تعتبر الكنيسة الوحيدة في جيبوتي التي نجحت في تجنيد أتباع من السكان المحليين بصورة كبيرة.

بالنسبة للقضاء وضع الشرع محاكم مدنية لغير المسلمين لأن القانون يضم مواد من القانون المدني والشريعة الإسلامية، لذلك الزواج المدني هو مسموح به فقط للأجانب غير المسلمين لأنه يشترط للمسلمين مراسم دينية إسلامية وفقاً لقانون الشريعة .

القانون لا يسمح لغير المسلم بالزواج من مسلمة إلا بعد اعتناقه الإسلام وفقا للمادة 23 من قانون الأسرة .

وبالنسبة لتسجيل المنظمات المسيحية وإمكانية عملها فإن الحكومة قررت أن أي جماعة دينية تود التسجيل يتم ذلك عن طريق طلب يقدم إلى وزارة الشئون الخارجية إلى جانب وزارة الداخلية التي تقوم بالتحقيق في هذه المجموعة.

ويشير تقرير الحرية الدينية إلى أن رجال الدين والمبشرين الأجانب يسمح لهم بأداء الأعمال الخيرية وبيع الكتب الدينية والتي تركز على الخدمات الإنسانية في التعليم والصحة، وأشار إلى أن الإرساليات الأجنبية المرخص لها من قبل الحكومة لفتح مدارس أن الدين لا يدرس في المدارس العامة.

ولعل هذا التصريح بالعمل وبيع الكتب يفتح نافذة شرعية للعمل التنصيري على مصراعيه .

وما يؤكد ذلك أكثر أن التقرير يؤكد أنه ليس هناك حظر قانوني ضد التبشير أو التنصير كما هو في بعض البلدان الإسلامية.

لكن ورد في التقرير أن المعايير الاجتماعية والعادات تمنع النشاط التبشيري والتنصيري الذي تقوم به الجماعات المسيحية، وأن الإرساليات النصرانية لا تدخل في نشاط علني مرئي مسيحي .

وفي إطار العلاقات بين الإسلام والمسيحية لاحظ بعض ممثلي الطوائف المسيحية زيادة في العداء والكراهية في المجتمع المسلم تجاه إفادات بإلقاء بعض الأطفال الحجارة على الكنائس، الأمر الذي زاد من قلق المسيحيين من تزايد هذا العداء، إلا أن موقف المسئولين الحكوميين في جيبوتي قلل من تأثير ذلك وأشار إلى أن هناك تسامح واحترام.

وما يشير إلى وجود علاقات مسيحية حكومية هو أن الحكومة الجيبوتية سمحت للكنيسة الكاثوليكية الرومانية بتنظيم الاحتفال السنوي مع سائر الكنائس المسيحية، وأن وزير الشئون الإسلامية يتلقى في رمضان تحيات البابا، وأنه يجتمع مع رؤساء الطوائف الدينية الأخرى (المسيحية).

الإسلام والسلطة في جيبوتي وفرص التنصير :

بحكم الغالبية الإسلامية الساحقة التي تصل في أكبر الإحصاءات إلى 99٪ وفي أقلها إلى 94٪ فإن الدستور الجيبوتي ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام.

القانون الجيبوتي ينص على الشريعة الإسلامية بجانب القانون المدني لغير المسلمين، وهناك ما سُمي بقانون الأسرة ومحكمة الأسرة ولا تبعاً على المسلمين فقط . فيما يتعلق بالمنظمات والجمعيات الإسلامية لابد لها من أخذ الشرعية بالتسجيل لدى وزارة الشئون الخارجية والداخلية.

ويذكر التقرير أن وزارة الشئون الإسلامية ترصد أنشطة المسلمين ولكن لا تحد من الممارسات الدينية، وتملك وزارة الشئون الإسلامية السلطة في كل المسائل، بما فيها المساجد، والمدارس الدينية الخاصة (مع وزارة التربية والتعليم)، والمناسبات الدينية، وكذلك المبادئ التوجيهية العامة الإسلامية للدولة.

أنشأت الحكومة الجيبوتية ما يسمى بالمجلس الإسلامي الأعلى في عام 2004م يتبع لوزارة الشئون الإسلامية، وهو مكلف بتقديم المشورة بشأن جميع القضايا والاهتمامات الدينية، كما أنه المسئول عن نسق جميع المنظمات الإسلامية غير الحكومية في جيبوتي.

أورد التقرير وجود عداوات إسلامية ضد المسيحيين، لكن المسئولين الحكوميين قللوا من شأنها وأكدوا وجود تسامح ديني، ويذكر التقرير أن رجال الدين المسلمين المعتدلين يعزون الارتفاع في الأصولية الإسلامية في جانب منه إلى وسائل الإعلام الدولية والمحلية في إشارة إلى أن السلفية الوهابية السعودية مستوحاة في المدارس، وتزايد عدد الخريجين في السعودية والمدارس الإسلامية في اليمن والخارج، وبرغم أن الحكومة الجيبوتية لا تتدخل في تنظيم المناهج الأجنبية، إلا أن وزارة الشئون الإسلامية ترى أن التقاليد الإسلامية المحلية المعتدلة يجب أن يكون لها تأثير على العلماء المتعلمين في الخارج.

ويشير التقرير إلى أن العشائرية خاصة العنصر الصومالي يؤثر كثيراً على حياة الفرد الدينية وأن العشيرة حاكمة أكثر من الدين .

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في الصومال 2008م

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	بدون	بدون	لم يرد ذكرها نهائياً في الموسوعة
الإسلام	بدون	بدون	أشارت الموسوعة فقط إلى الإسلام بدون الإشارة إلى الأعداد والنسب ووصفته بأنه سني
مجموع السكان	9.832.017	100٪	

Source: CIA, the World Fact Book Encyclopedia 2008

خلفية الخريطة الدينية للمذاهب والطوائف المسيحية في الصومال :

برغم ما يعرف عن الصومال بأنها دولة إسلامية 100٪ إلا أن هناك وجود تاريخي لعدد من الطوائف المسيحية يجب أن يوضع في الحسبان لأنه إرث تاريخي وإن قل فيصبح مهم ومؤثر في مستقبل الصومال الديني والسياسي، وتشير الموسوعة المسيحية العالمية إلى وجود الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية والإنجليكانية وتفصيلها كالآتي :

الكنيسة الكاثوليكية في الصومال :

يرجع تاريخ وجود الإرساليات المسيحية الكاثوليكية في الصومال إلى حوالي 1881 وكان أتباعها وأعضاءها من الأجانب مع انتماء حوالي 500 كاثوليكي من الصوماليين في 1969م، ومثل الإيطاليون المحتلون للصومال عضوية الكنيسة من الأجانب أثناء فترة إقامتهم وقت الاحتلال في الصومال وعملهم هناك، وقد تم إجلاء هؤلاء المسيحيين الكاثوليك الإيطاليين نتيجة صوملة الأعمال والوظائف عقب انتهاء الاحتلال الإيطالي، هذا الأمر أدى إلى نهاية سيطرة وتنامي قوة النفوذ الكاثوليكي وبداية الاضمحلال السريع للمجتمع المسيحي الكاثوليكي وفشلت الكنيسة الكاثوليكية في عمل الخدمة الاجتماعية والخاصة للمجتمع الصومالي وحتى 1972 كانت الكنيسة الكاثوليكية تدار بواسطة أسقف (توفي عام 1974) وحوالي 23 كاهناً (4) brothers (85) sitters .

في 21 أكتوبر 1972 أصدرت الحكومة الصومالية قانوناً يقضي بوطنية عمل الكنيسة في المدارس والمعاهد والكنائس والمطابع ومؤسسات أخرى.

بحلول عام 1975 تراجعت أعداد الوجود الكاثوليكي في الصومال إلى 1.600 شخص (1.050 إيطالياً ، 50 دبلوماسياً من دول مختلفة، 30 هندياً، والبقية 470 كاثوليكياً صومالياً موزعين على أنحاء الصومال المختلفة).

تأثرت أوضاع الكنيسة الكاثوليكية نتيجة السياسات الوطنية (الصوملة)، ونتيجة لهذه السياسة أغلقت 7 محطات إرسالية، ولكن في مقديشو لم تلمس الحكومة المصالح المسيحية مثل الكتدرائية وبعض الكنائس وبيوت الأبرشية ومدرستين صوماليتين كانوا تحت إدارة الكنيسة، وكذلك ظفرت الكنيسة في مناطق أفقوي Afgoi ماراكا Marka، كيسمايو Kismayu وجلب Jilib بالاحتفاظ بكل أو بعض كنائسها وبيوت الأبرشية، ولكن أوضاع الكنيسة في منطقة هرجيسة Hargeya ظلت في حالة سيئة اقتصرت على مجتمع كاثوليكي لحوالي20 من الأوروبيين والهنود وزيارتين في الستة أيام الأعياد، والحكومة الصومالية أصبحت تسمح فقط لعمل المرضات في المستشفيات ولا تسمح بدخول وعمل كهنة.

الكنيسة البروتستانتية في الصومال:

أفادت موسوعة المسيحية العالمية أن بداية البروتستانتية في الصومال ترجع إلى حوالي 1898 عندما بدأت الإرساليات اللوثرية عملها في منطقة جنوب الصومال، وقد عملت في تنمية المجالات الطبية والتعليمية والزراعية، قامت خلالها بتنصير وتعميد حوالي 350 فرداً حتى عام 1945 وكانوا في القبائل التي تتكلم لغة البانتو وقليل من الصوماليين.

قامت إيطاليا بالسيطرة على كل منطقة جنوب الصومال وطرد الإرساليات اللوثرية البروتستانتية وذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولي 1935 ونتيجة لذلك حصلت بعض التغيرات في أوضاع المسيحيين البروتستانت، حيث إن بعض المسيحيين المحليين هاجر إلى كينيا وقليل منهم بقي مستمراً في الصومال.

وتشير موسوعة المسيحية إلى أن البروتستانتية رجعت مرة أخرى إلى الصومال بعد الحرب العالمية الثانية بوصول إرساليتين هما Mennonites في عام 1953 وإرسالية Sudan Interior Mission (SIM) في 1954 وتفيد الموسوعة أن

الحكومة الصومالية عندما قررت تدريس الإسلام بصورة إجبارية في كل المدارس عام 1963م قامت الكنيسة البروتستانتية عن طريق إرسالية SIM عدا ثلاثة استمرت حتي 1974 للقيام بواجب التدريس في مدارس الأحد الأوروبية في مقديشو وتقديم دروس الأنجيل للأفراد غير الرسميين.(الكلام ناقص).

وحتى عام 1972 ظلت إرسالية Mennonites تعمل من خلال 35 إرسالية تعمل في 6 مدارس ومستشفى جامانا Jamanu يعمل في التدريب والتمريض، والجدير بالإشارة هو أن إرسالية Mennonites في الفترة 76- 1973 كانت تعمل تحت الحكومة الصومالية كبقية المؤسسات الصومالية الحكومية، وفي يوليو 1975 تم تعيين أول صومالي منها كوزير.

وبعد عام 1976 عدد قليل من المسيحيين الصوماليين ظل مرتبطاً رسمياً بإرسالية SIM وإرسالية Mennonitesمن خلال الملتقيات في مناطق جوهر Joher ماهداي Muhaddoy جاماما Jamuma كيسمايو Kismuyu وعدد من المراكز في مناطق أخرى، هذا بالإضافة إلى القيام بعدد من الأعمال.

الكنيسة الإنجليكانية في الصومال :

بدأت المسيحية الإنجليكيانية في الصومال بمجتمع إنجيليكاني صغير تكون أغلبه من المغتربين والمهاجرين في مقديشو، وتأسيس الكنيسة الإنجليكانية بواسطة بعض العوام من الأشخاص، وكان وقتها ليس هناك قسيس مقيم، وكانت الخدمات الكنسية الدورية تأتي بواسطة كهنة أديس أبابا في إثيوبيا والتي لم تك قابلة للإستمرار لوقت طويل، وكان بعض المسيحيين الإنجليكان قد بدأوا العمل بمدارس الأحد للغة الإنجليزية، وكانت مجموعة الإنجليكان التي ظلت تتقابل وتجتمع في بيوت خاصة تم اعتبارها موصولة بالكنيسة في أورشليم والشرق الأوسط.

المسيحية والدولة في الصومال وفرص التنصير:

دائماً ما يذكر في كل المصادر الإحصائية أن الصومال دولة مسلمة 100٪ وهذا يعني عدم وجود أتباع للديانة المسيحية يجب مراعاة حقوقهم، ولكن في السنوات الأخيرة في نهاية القرن العشرين والسنوات الأولى من بداية القرن الحادي والعشرين بدأت تظهر أرقام مسيحية في قائمة الإحصاءات الدينية للصومال وهذا يتطلب النظر والدراسة في شكل العلاقة بين المسيحية والدولة في الصومال.

يشير التقرير العالمي للحرية الدينية لعام 2008م إلى وجود قليل من المسيحيين في الصومال حيث أشار صراحة بأن: هناك عددية صغيرة جداً للغاية وغير بارزة من المجتمع المسيحي، غير أن الموسوعة المسيحية العالمية قدرت عدد المسيحيين في عام 2000 بحوالي 3.600 ثلاثة آلاف وستمائة مسيحي، من حوالي أكثر من ستة ملايين ونصف.

ولكن إذا قل عدد المسيحيين أو كثر فإن الميثاق الاتحادي الانتقالي لسنة 2004 وهو بمثابة الدستور قد راعى في تشريعاته مسألة التعددية الدينية، ولذلك فإن المادة 15 من الميثاق تنحي على أن جميع مواطني جمهورية الصومال لهم الحق في الحماية المتساوية والمساواة في الاستمادة في هذا القانون دون تمييز بسبب العرق أو اللغة أو الدين أو الجنس أو الانتماء السياسي.

نسبة لأن الميثاق نص صراحة بأن الإسلام هو الدين الرسمي والوطني للصومال، لذلك فإن الميثاق نفسه نص صراحة على أن التبشير بأي دين آخر يمنع منعاً باتاً وهذا يعني منع التنصير والتبشير بالمسيحية سواء عن طريق أفراد أو إرساليات.

وما يؤكد الوقوف ضد محاولات التنصير بموجب سياسات وقوانين الميثاق أنه في المادة 313 من قانون العقوبات شرع العقوبات على المسلمين في حال تغيير دينهم، وجاء في المادة 5(1- 2) من دستور جمهورية أرض الصومال

أن الإسلام دين الدولة ويحظر تعزيز أي دين آخر، وفي دستور يونتلاند يضمن لكل شخص حرية العبادة كما تنص على أن المسلمين لا يمكن لهم التخلي عن دينهم.

ويشير التقرير العالمي للحريات الدينية بأنه لا توجد أماكن عبادة عامة لغير المسلمين، وفي حالة أخرى توضح موقف الحكومة الانتقالية والشعب الصومالي من التنصير المسيحي مع ارتفاع ادعاءات بعض المسلمين بأن أعضاء من قوات الدفاع الإثيوبية في الصومال تحاول نشر المسيحية كجزء من الاحتلال العسكري، ولكن لا يوجد دليل على هذه الممارسة.

ويشير التقرير العالمي للحريات الدينية بأن الطوائف غير الإسلامية مثل المسيحيية والبهائية والتي تمارس دينها علانية من حين إلى آخر وعلاقاتها الاجتماعية تواجه مضايقات، وإن لم تكن محظورة من الناحية القانونية.

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في كينيا لسنة 2008

الطائفة أوالمذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	28.400.000	80 ٪	
بورتستانت	16.472.000	58 ٪ من نسبة المسيحيين (80 ٪)	
كاثوليك	11.928.000	42 ٪ من نسبة المسيحيين (80 ٪)	
الإسلام	3.550.000	10 ٪	
هندوس + سيخ + بهائيين	اقل من 355.000	اقل من 1 ٪	
الديانات التقليدية للسكان الأصليين	أكثر من 3.195.000	أكثر من 9 ٪	
مجموع السكان	35.500.000	100٪	

Source: International Religious Freedom Report 2008.

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في كينيا لسنة 2008

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	30.422.162	٪ 78	
بروتستانت	17.551.247	٪ 45 من نسبة المسيحيين (78 ٪)	
رومان كاثوليك	12.870.915	٪ 33 من نسبة المسيحيين (78 ٪)	
الإسلام	3.900.277	٪ 10	
الديانات التقليدية للسكان الأصليين	3.900.277	٪ 10	
مذاهب واديان أخرى	780.055	٪ 2	
مجموع السكان	39.002.772	٪ 100	

Source: CIA, the World Fact Book Encyclopedia 2008

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في كينيا لسنة 2008

الطائفة او المذهب او الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	29.279.640	٪78	
بروتستانت	16.892.100	٪ 45 من نسبة المسيحية (78 ٪)	
كاثوليك	12.387.540	٪ 33 من نسبة المسيحية (78 ٪)	
الإسلام	3.753.800	٪ 10	
بوذيين	112.614	٪ 0.3	
الأديان التقليدية المحلية	750.760	٪ 2	
مجموع السكان	37.538.000	٪ 100	

Source: World free encyclopedia (Wikipedia 2008)

خلفيات الخريطة الدينية للمذاهب والطوائف المسيحية في كينيا:

أوردت الموسوعة المسيحية العالمية أن البدايات الأولى للمسيحية في كينيا جاءت في أواخر القرن 15 أي في عام 1498 وارتبطت برحلات فاسكوداجاما، والمهم في الأمر أن اتصال هؤلاء الرحالة كان مباشرة بالمحليين تبعه عمل تنصيري في نقاط مختلفة على طول الساحل الكيني، وفي أواخر القرن السادس عشر وصلت المسيحية إلى لامو وموماسا بواسطة حوالي 600 من الأتباع المسيحيين الأفارقة، لكن سرعان ما انهارت وتراجعت هذه الإرسالية ولكن الكاثوليك حاولوا البقاء والعمل ببطء إلى أن بدأوا العمل بواسطة إرسالية أبناء الهولي كوستا في 1889م بجانب نشاط أنجلكاني بدأ في مومبسا بواسطة cms وإرسالية Krapf باول في 1844 وBritish Methodists في عام 1862 كما دخلت scottish prosibytorians في عام 1891 تبعتها The African in land mission في 1895، والحدث المهم هو أن افتتاح خط السكة حديد إلى كيسومو Kisumu في 1904 كان قد أعلن وعبر عن وصول نفوذ البروتستانت إلى غرب كينيا.

غير أن الحقيقة التاريخية المهمة التي أشارت إليها الموسوعة هي أن بداية العمل التنصيري المنظم بواسطة إرساليات كينية وطنية مستقلة خالصة عبرت عنه إرسالية نوميا لو Nomiyu lou mission والتي بدأت عملها في نيانزا Nyanza في 1914م.

وأوضحت الموسوعة المسيحية أن استجابة الأفارقة الكينيين للمسيحية كانت سريعة خاصة خلال العشر سنوات الأولى بعد عام 1900 وفي 1916م بدأت الحركة الجماهيرية في كل الكنائس (بروتستانت، إنجلكان وكاثوليك)، أدت إلى زيادة معدلات نسبة المسيحيين. ففي 1948 وصلت نسبة المسيحيين في كينيا 40٪ من مجموع السكان، وفي 1962 إلى حوالي 54٪، وفي1970 أكثر من 63٪. وتؤكد الموسوعة المسيحية أن السيطرة المسيحية

المتميزة في كينيا بدأت عام 1970 عندما بلغ عدد الكنائس حوالي 206 كنائس وحوالي 154 مثلت كنائس كينية وطنية محلية.

وتبدو نقطة التحول المهمة في تاريخ الوجود المسيحي في كينيا حوالي منتصف عام 1970 عندما تحولت المسيحية من ديانة الأقلية إلى ديانة الأغلبية عندما أصبح أكثر من نصف سكان كينيا آنذاك 6.085.000 منتمون للمسيحية بنسبة بلغت 54.1 ٪.

ولكن الجدير بالإشارة هو أن كينيا التي تعتبر الآن من أكبر الدول البروتستانتية في شرق إفريقيا بل من الدول الكبرى في إفريقيا كانت الأغلبية فيها في 1970 للرومان الكاثوليك 1.935.000 والبروتستانت في المرتبة الثانية 1.688.000 والأديان الإفريقية المحلية في الثالثة 583.000 والأورثوذكس في الأخير 250.000.

الانتماءات الإثنية للمسيحية في كينيا:

من واقع تركيبة الخارطة العرقية (الإثنية) للدولة الكينية أشارت الموسوعة المسيحية العالمية إلي أن المسيحية أصبحت تمثل دين الغالبية في المجموعات العرقية المليونية الكبيرة (عدد سكانها أكثر من مليون) وهي: لويا المتحدثون بالبانتو Bantu specking luhya ٪94 مسيحيين في 1972م، جوس Gusii ٪82، كيكويو Kikuya ٪77، كامبا Kamba ٪61، لوا النيليين Nailotic luo ٪89.

الكنيسة الكاثوليكية في كينيا:

بدأت إرساليتها في كينيا حوالي عام 1889 وأخذ الكاثوليكية في الانتشار بسرعة بواسطة Holy Gohost priests حول ساحل كينيا ومنطقة كامبا Kamba و Cosotha priest في مناطق كيكويو Kikuya و Miu hill preiests في غرب كينيا. أخذت الكاثوليكية في النمو أكثر بعد الحرب العالمية الثانية، ففي عام 1948 مثلت 8.1٪ من مجموع السكان، زادت إلى

20.3٪ في 1962 ووصلت 24٪ في 1970، وأشارت موسوعة المسيحية العالمية إلى أن مشكلة الكنيسة الكاثوليكية في كينيا هي انتشارها ونموها البطيء في مناطق المهن التقليدية، على الرغم من أن فكرة أول كهنة أفارقة بدأت عام 1927، وفي عام 1947 أقل من 100 كاهن من أصل 700 كانوا في كينيا كانوا من الأفارقة الكينيين، هذا الوضع جعل الكنيسة الكاثوليكية تعتمد بدرجة كبيرة على الإرساليات والكهنة الأجانب وVillage catechist إضافة إلى صعوبات إقناع المرأة والبنات الكينيات لدخول المدارس التبشيرية، وإن نجحوا فيها بعد ذلك – كما أن الكهنة الكينيين الأفارقة ليس لهم تجمع ديني وطني، وكل الكهنة الكينيين secula وتم إنشاء التجمع الديني المسيحي الوطني في عام 1927.

وفي عام 1953 تم إنشاء وتطبيق اكليروس محافظات كينيا بتعيين رئيس أسقفية واحد فقط في نيروبي وثلاثة إبارشيات في كيسومو Kisumu، ميرو Meru ونيري Nyeri وصلت في 1979م إل 14 أبارشيه و preftore وتم تعيين أول أسقف كيني الأصل في 1957 وصلوا إلى 7 أساقفة في 1974 بما فيهم كاردينال رئيس أساقفة نيروبي.

النصرانية (المسيحية) والسلطة في كينيا وفرص التنصير:

بحكم التلازم التاريخي للعلاقة بين الكنيسة والسلطة في كينيا وبحكم الأغلبية التي تتمتع بها المسيحية في كينيا، فإن فرص القيام بعمليات تصيرية تبدو ممكنة وكبيرة .

فالدستور الكيني ينص على علمانية الدولة والحرية الدينية وحماية هذه الحريات من الاعتداءات سواء حكومية أو جهات خاصة . وهذا ربما يحمي المسيحية والمؤسسات المسيحية ويهيئ لها بيئة ملائمة للعمل التنصيري، وبالرغم من ملاءمة الدستور لكينيا كدولة مسيحية وعدم التنصير إلا أن تقرير الحرية الدينية ذكر أن بعض الجماعات المسيحية كانت قد إحتجت على

الدستور عند ما نص على الفصل في بعض القضايا المدنية استناداً على الشريعة الإسلامية، واعتبرت أن الدستور والدولة تعطي معاملة تفضيلية للمسلمين.

وفي واحدة من السياسات المهمة التي يمكن أن تخدم التنصير في ظل وجود حكومة مسيحية هو فرض وإلزام الحكومة الكينية كل المنظمات الدينية على التسجيل لدى مسجل الجمعيات التي تقدم تقاريرها إلى مكتب المدعي العام، وتقديم طلب للإعفاء من الضرائب بما في ذلك الإعفاء من دفع الرسوم على السلع المستوردة، ولعل هذه السياسة تخدم التنصير في اتجاهين:

الاتجاه الأول: فتح الباب على مصراعيه للمنظمات والجمعيات المسيحية لأنها تمثل دين الدولة خاصة البروتستانتية.

الاتجاه الثاني : وضع العقبات والعراقيل في طريق تسجيل المنظمات والجمعيات الإسلامية وبالتالي عدم شرعيتها وحظر عملها، ومن جهة أخرى تجعل المنظمات الإسلامية المسجلة تحت الرقابة والرصد لدى الحكومة الكينية والأجهزة المسيحية الموصولة بالدولة والغرب .

ومن ضمن السياسات التي تصب في خدمة التنصير في كينيا هي موافقة وزارة المعلومات والاتصالات الإقليمية على منح تراخيص البث الإذاعي والتلفزيوني لعدد من الجمعيات المسيحية والإسلامية. وعلى إثره قامت الكنيسة الكاثوليكية بعمل إذاعة ولكن تواجه عدداً من المشاكل حتى الآن.

الإسلام والسلطة في كينيا وفرص التنصير :

بنص الدستور فإن الحرية الدينية مكفولة للمسلمين مثلهم وبقية الأديان، بل ويشير تقرير الحرية الدينية للدول لعام 2008م أن الدستور الكيني استند إلى قانون المحاكم لعام 1967م وأسس للفصل في بعض القضايا الدستورية والمدنية استناداً إلى الشريعة الإسلامية، ونص على أن المحاكم في الحالات التي تكون فيها كل الأطراف مسلمة فإن التصدي للدعاوى المتعلقة بالأحوال الشخصية يكون على أساس الشريعة الإسلامية علماً بأن القضاء يتبع النظام العلماني.

وبرغم منح الدستور الكيني المسلمين بعض الحقوق والنص على علمانية الدولة إلا أن تقرير الحرية الدينية أشار صراحة إلى أن بعض المسلمين أعتبروا أنهم يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية في دولة ذات أغلبية مسيحية.

واستمر التقرير في الإشارة للقيود المفروضة علي الحرية الدينية ضد المسلمين في كينيا في اعتراف واضح لمسيحية الحكومة الكينية حيث اتهم بعض زعماء المسلمين أن الحكومة الكينية معادية للمسلمين منذ عام 1998م خاصة بعد أحداث تفجير السفارة الأمريكية في نيروبي سنة 2002م والهجمات الإرهابية التي وقعت في مومباسا واستمرار عدم الاستقرار في الصومال، كلها جعلت الحكومة الكينية تمارس أسوأ التمييز ضد المسلمين، وفي إطار ذلك أصبح من الصعب بالنسبة للأشخاص ذوي الألقاب والأسماء الإسلامية الحصول علي وثائق الهوية مثل شهادات الميلاد، وبطاقات الهوية الوطنية، وجوازات السفر. هذا الوضع جعل الرئيس كيباكي يعين لجنة خاصة للنظر في الشكاوى من الطائفة المسلمة، واتخذت اللجنة إجراءات بشأن المطالبات الفردية لوثائق الهوية، وكرد فعل لهذه الأحداث جري في 15 أبريل 2008 تعيين وزير للهجرة وتسجيل الأشخاص، ووعدت الوزارة تبسيط إجراءات عمليات منح الهوية واتباع منهج للقضاء على هذا التمييز.

وتبدو سياسات الحكومة الكينية التمييزية واضحة ضد المسلمين من عمليات الاعتقال المتكررة، وحول هذه القضية اتهم مجلس الأئمة والوعاظ في كينيا وغيرها من المنظمات الإسلامية بما فيها المنتدى الإسلامي لحقوق الإنسان الحكومة الكينية بأنها لم تتبع الإجراءات القانونية في الاعتقال والتسليم لأكثر من 100 ممن سمتهم الإرهابيين المشتبه بهم على طول الحدود الصومالية الكينية، علماً بأن بعض من هؤلاء المحتجزين من النساء والأطفال، إضافة إلى أن بعض من مجموعة المحتجزين لم تعرف أماكنهم، وقد شكلت لجنة خاصة بهذه المشكلة استمعت إلى شهادات من الأشخاص المتضررين أول

أكتوبر 2007 ولكن التقرير النهائي لم يطلق سراحهم حتى الآن، وصرح وزير مسلم في مجلس الوزراء في مؤتمر صحفي في أبريل 2008م أن الحكومة الكينية ستتعامل مع المتورطين في أنشطة إرهابية وفقاً لذلك. وهي بذلك سوف تظل ثابتة على موقفها الظالم مع المواطنين وخاصة الذين تم ترحيلهم لأسباب الإرهاب.

وتواصلت ردود الأفعال من المسلمين ضد سياسات الحكومة الكينية المتحيزة للمسيحية حيث ذكر تقرير الحرية الدينية أن أحد المسلمين الناشطين في مجال حقوق الإنسان طالب بحل وحدة شرطة مكافحة الإرهاب ذاكراً أنها تدخل في جملة المضايقات التي تستهدف المسلمين تحديداً، مؤكداً أن اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في كينيا تقوم بعقد لجنة رئاسة خاصة للتحقيق في الشكاوى من الطائفة المسلمة في الشكاوى المقدمة ضد كل من استمع لهذه الوحدة وقد لا تقدم أي توصيات أو استنتاجات نهائية قريباً.

وفي جانب آخر يكشف التقرير العالمي للحريات الدينية عن سياسات الحكومة الكينية ضد المسلمين بأن بعض الجمعيات الإسلامية ذكرت بأن الحكومة ورجال الأعمال يتعمدون إعاقة التنمية في المناطق ذات الأغلبية المسلمة.

علاقة التنصير بالسياسات العرقية في كينيا

يظهر ومن خلال قراءة تاريخ وحاضر حركة التنصير في كينيا أن سياسات الاستعمار والمنظمات الكنسية العاملة له قد اعتمدت في سياساتها التنصيرية على العرق كواحد من أهم الوسائل أو الأساليب المهمة في تحقيق أهداف العملية التنصيرية، وقد اتفق وأشار إلى ذلك العديد من المتخصصين والباحثين في شئون الأديان والسياسة والاجتماع ولكن ما يؤكد ذلك في الحالة الكينية ما أشار إليه تقرير الأب النصراني فولكنر المحاضر بكلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن أنه منذ أيام الاستعمار الغربي والكنيسة قد تعلقت قلبياً بالهويات العربية المتمددة المتطرفة والمتخاصمة كثيراً فيما بينها،

والتي رفع بنيانها العنصري المستوطنون ضمن سياسة وإستراتيجية " فرق تسد" للسيطرة على الشعوب المستعمرة – والتي منها إفريقيا – كينيا – وهو بهذا يؤكد على سياسة الاستعمار التي تجعل من الفصل العنصري والعنصرية العرقية والدينية سلوك عقائد تمنحه الكنيسة المشروعية في التطبيق.

ويذكر فولكنر أن عمل المنصرين من خلال دراستها واتباع سياسة إعلاء بشأن وسيادة قبيلة على بقية القبائل الأخرى، هذه الممارسة التنصيرية أوجدت نكهة عرقية ضيقة في الممارسة الدينية لدى المتنصرين في المنطقة، واستدلالاً بالحالة الكينية يشير ويؤكد فولكنر على تورط مجموعة من قبل القساوسة الكاثوليك – التابعين للفاتيكان – في إزكاء ما أسماه (بالأيديولوجية القبلية) حيث يقوم المنصرون بتنصيب القساوسة أو الأساقفة المحليين من المتنصرين في مناصب ثقافية مهمة أو حتى يعينوا كرؤساء قبائل ليحظوا بمكانة من الاحترام والتأثير لا يصل إليها السياسي الوطني في كينيا.

ويشير فولكنر أن هذه الحالة العرقية التي غزاها الفاتيكان وإرساليتها التنصيرية في كينيا قد طالت السلم الكهنوتي في قيادات الأبروشيات والكنائس المحلية بها حتى صار التعيين في المناصب الحساسة يتم أيضاً فيها على أساس عرقي، ولعل هذه الصراعات العرقية التي تزكيها الكنيسة الكاثوليكية في كينيا وغيرها من المذاهب المسيحية تظهر خطورتها في التنصير خاصة ضد الأقليات المسلمة.

وسائل وأساليب التنصير في كينيا:

تعتبر كينيا واحدة من الدول المهمة بالنسبة لحركة التنصير في إفريقيا خاصة لمنطقة شرق ووسط إفريقيا، وذلك نسبة لسيطرة المسيحية ومؤسساتها لكونها دين الأغلبية ودين السلطة الحاكمة.

ولهذا تتعدد وتتنوع وسائل وأساليب ومناهج التصير فيها وهي كما يلي:

أولاً: وسائل التنصير في كينيا :

التعليم: من أهم وسائل العمل التنصيري في كينيا ، لأن الجهل واحد من أهم أربعة حقول للعمل التنصيري بجانب الفقر والمرض والحروب. والمشجع والدافع للعمل التنصيري في التعليم أن كينيا بها نسبة أمية عالية.

وتشير بعض المصادر إلى سيطرة الكنيسة علي مؤسسات التعليم المختلفة مشيرة إلى أن 95٪ من البرامج التعليمية تقوم بها الكنيسة.

أساليب التنصير التعليمية:

1- تتبع المؤسسات المسيحية بناء المدارس والجامعات مثل الجامعة الكاثوليكية في شرق إفريقيا ، جامعة دي استار Daystar ، جامعة ميثوديست Methodist University وغيرها.

2- أسلوب الاهتمام بعلم اللسانيات وتعلم ومعرفة اللغات المحلية وترجمة الإنجيل إلى مختلف لغات قبائل كينيا حتى تصل النصرانية كل فرد ، ولذلك نجد أن المنصرين يهتمون بدراسة وتدريس اللغات الإفريقية المحلية في الجامعات الإفريقية والغربية .

3- من أساليب المؤسسات المسيحية في مسألة التعليم هو إنحيازها وتركيزها على مناطق التركيز والانتشار المسيحي ولذلك نجد الجامعات مركزة في مناطق الغرب والجنوب الكيني لأنها ذات أغلبية مسيحية وعدم وجود أي جامعة إسلامية في مناطق الوجود الإسلامي في الشرق والشمال الكيني ، وحول هذا الاسلوب أشار التقرير العالمي للحرية الدينية لسنة 2008 بان بعض المجموعات والجمعيات الإسلامية أبدت قلقها وعدم رضائها من عدم وجود جامعة في ساحل المقاطعة التي لديها عدد كبير من المسلمين وعرقلة فرص التعليم للمسلمين.

الصحة والعلاج:

يسمى بالتنصير العلاجي أو التنصير الصحي، وهو وسيلة تستخدم للعمل والاستثمار في حقل المرض، ويقومون بذلك عن طريق بناء المستشفيات الكبيرة في المدن والمستوصفات والوحدات العلاجية الصغيرة في القرى أو الريف، وتعمل في ذلك عدد من المنظمات العالمية مثل الصليب الأحمر الدولي Red Gross وأطباء بلا حدود M.S.F والرؤية العالمية World vision وهي متخصصة في حالات الإغاثة للكوارث الطبيعية والبشرية .

أساليب التنصير العلاجي:

1- العلاج عن طريق المعجزات هو أحد الأساليب التي يستخدمها النصاري لإقناع الآخرين بالمسيح والمسيحية، ويستخدمون في ذلك الحيلة والخدعة مثلاً أن يحضر المنصر شخص يدعي المرض ويدفع له نقود مقابل التمثيل بأنه مريض وأن يقوم المنصر بعمل بعض الحركات يتضمنها كلام وعبارات عن يسوع والمسيحية يدعي أنها قد عالجته حتى يؤمن من رأى هذه الدراما بالمسيح والمسيحية.

2- من أساليبهم تقديم العلاج المجاني والرخيص.

3- استهداف الفقراء والمحتاجين والمتأثرين والمتضررين من الكوارث.

القضايا والمشكلات الاجتماعية:

التنصير عن طريق الوسائل الاجتماعية أخذت المؤسسات الكنسية تعتمد عليه كثيراً وذلك لأنه يتيح للمنصرين الاحتكاك بالمجتمع وفهم قضاياهم وإمكانية تنصيرهم مباشرة، ولذلك يعتبر اتباع الوسائل والأساليب الاجتماعية من أنواع التنصير المباشر وأهم وسائلهم في ذلك:

1- معسكرات اللاجئين والنازحين بسبب الكوارث الطبيعية والبشرية خاصة وأن كينيا والدول التي تحيط بها تعتبر منطقة صراعات ونزاعات إقليمية وأهلية خاصة منطقة البحيرات والقرن الإفريقي.

2- دور كفالة الأيتام والأرامل.

3- الزيارات التي يقوم بها المنصرون القادمون من أوروبا والدول الإفريقية إلي كينيا للقيام بحملات تنصيرية.

4- من الأساليب التي أخذ يعتمد عليها المنصرون في كينيا بدرجة كبيرة هو ما يعرف "بتنصير الأطفال"، حيث ترى الكنيسة في كينيا وغيرها من الدول الإفريقية المشابهة للحالة الكينية أن أسلوب التنصير السني القائم على الأعمار الصغيرة يضمن رفد وتغذية المسيحية بأتباع بصورة متواصلة جيلاً بعد جيل، وقد أشار إلى هذا الأسلوب المسيحي الأكاديمي جينز فنيك أحد أشهر الباحثين في الشئون الإفريقية.

غير أنه انتقد وعبر في حديث صريح عن رفضه واستيائه من أسلوب (الدعوة المسيحية) في كينيا والقارة الإفريقية بأسرها من ارتباط التبشير أو التنصير في حس الناس بالاستعمار، واعتبر جينز فنيك أن ما يقدمه المنصرون من خدمات صحية وتعليمية وغذائية وغيرها مقابل إرسال الأطفال للدراسة في المدارس المسيحية يعتبر ممارسات إستغلالية ولا أخلاقية مع أنها أحد الاساليب الشائعة إن لم تكن الوحيدة.

واعتبر جيينز فينك أن هذا الأسلوب من أساليب التنصير صورة من صور أختطاف الأطفال، ولكن عن طريق الطعام، وأشار إلى اتهام كل المنظمات بأنها تستخدم الإكراه ضد الأطفال عدا منظمتين هما آباء كونسولانا ولجنة المينونايني المركزية.

التنصير عن طريق وسائل الإعلام والاتصال:

يأخذ الإعلام ووسائل الاتصال أهمية قصوى لتنفيذ البرامج التنصيرية لدى كافة الطوائف المسيحية في كينيا وذلك منذ سنوات طويلة، وهناك اهتمام مسيحي عالمي بالدولة الكينية في مسألة الإعلام النصراني في إفريقيا وأحد شواهد ذلك المؤتمر الذي عقد في زامبيا حضره مندوبون من الولايات

المتحدة وأوروبا وإفريقيا جرت فيه مناقشات مسهبة حول (أفضل الطرق التي يمكن للكنائس الإفريقية اتباعها للإفادة من وسائل الاتصال الجماهيرية في مجال التنصير) فكان أهم قرارات هذا المؤتمر هو إنشاء مركز للتدريب الإذاعي يكون مقره كينيا ، وقد تم إنشاء المركز وأكد فاعليته ونشاطه، بعقد الدورات المتخصصة ، وإعداد الكوادر الإفريقية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

وفي خطوة أخري تؤكد أهمية الإعلام كوسيلة فعالة للتنصير في كينيا كان أهم مطالب مؤتمر كينيا الكاثوليكي الأسقفي إلى الإدارة الأمريكية هو توفير أجهزة إعلام للمواطنين الكينيين من مختلف القطاعات لكونها وسيلة تربوية فعالة ، ومطالبة الحكومة الكينية بزيادة مساحة الاستثمار في محطات الإذاعة والتلفزة .

وإحدى أشهر القنوات التلفزيونية العاملة في التنصير هي (تلفزيون العائلة Family TV) وهناك العديد من المحطات الإذاعية أهمها هوب وإف إم تديرها كنيسة بينتيكوستال في نيروبي، ومحطة واليومني إف إم التابعة للكنيسة الكاثوليكية وراديو (بايليا) التوراتي.

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في تنزانيا – البر الرئيس لسنة 2008

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية(كاثوليك روم + بروتستانت+ السبتيين + شهود يهوه + القدسيين)	12.000.000 – 16.000.000	30 – 40٪	
الإسلام (سنة)	12.000.000 – 16.000.000	30 – 40٪	80- 90 ٪ من نسبة الإسلام سنة والبقية 20 – 10 ٪ تمثل شيعة
الديانات التقليدية للسكان الأصليين + بوذيين + هندوس +بهائيية	8.000.000 – 16.000.000	20 – 40٪	
مجموع السكان	40.000.000	100٪	

Source: International Religious Freedom Report 2008

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في تنزانيا البر الرئيسي لسنة 2008

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	12.314.560	٪ 30	
الإسلام	14.366.986	٪ 35	
الديانات التقليدية للسكان الاصليين	14.366.986	٪ 35	
مجموع السكان	41048532	٪100	

Source: CIA, the World Fact Book Encyclopedia 2008

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الأخرى في تنزانيا (زنجبار) لسنة 2008

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية والمذاهب الأخرى		1 ٪	
الإسلام		99 ٪	
مجموع السكان		100٪	

Source: CIA, the World Fact Book Encyclopedia 2008

جدول يوضح إحصائيات المسيحية مقارنة بالأديان الاخري في تنزانيا (البر الرئيسي + زنجبار) لسنة 2008

الطائفة أو المذهب أو الديانة	التعداد	النسبة ٪	ملاحظات
المسيحية	6.068.100	15 ٪	
الإسلام	34.385.900	85 ٪	
مجموع السكان	40.454.000	100 ٪	

Source: World free encyclopedia (Wikipedia 2008)

خلفية خريطة توزيع المذاهب والطوائف المسيحية في تنزانيا:

الكنيسة الكاثوليكية في تنزانيا:

على الرغم من أن الكهنة البرتغاليين الكاثوليك جاءوا في حوالي القرن السادس عشر لتأسيس الكنيسة الكاثوليكية في منطقة تنجانيقا، والتي منها تنزانيا الحالية، إلا أن تأثيرها لم يحدث وقد تأخر وكانت نتيجة عدم اندماج المسيحية مع المجتمع المحلي في حوالي القرن السابع عشر.

ولكن جاءت الكنيسة الكاثوليكية مرة أخرى وبدأت العمل في عام 1860 عن طريق 3 باحثين كهنة جاءوا إلى زنجبار عن طريق جزيرة ريونيون وفي عام1863 التصقوا بكهنة الهدلي كوست وأنشأوا ما يسمى باقامويو

Bagamoyo وهو عبارة عن تجمع مسيحي محلي حر أصبح فيما بعد قاعدة العمل والنشاط الإنجيلي.

الكنيسة البروتستانتية في تنزانيا :

تشير موسوعة المسيحية العالمية أن البدايات الأولى لدخول الطائفة البروتستانتية في تنزانيا تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر من غير أن ترجع مصدر دخولها رغم أنها أشارت إلى مصدرين: الأول هو بداية البروتستانتية بدخول الجمعيات الأمريكية والأسكندنافية في أواخر القرن التاسع عشر (من غير ذكر تاريخ محدد) والثاني دخول المؤرخين الألمان في 1891 عندما سيطروا على العمل الذي قد بدأته إرسالية LMS في عام 1879.

تعتبر الكنيسة اللوثرية الإنجيلية من أكبر الكنائس البروتستانتية في تنزانيا وقد أنشئت في 1963 نتيجة اتحاد وتضامن 7 أبرشيات ومجامع كنسية أنشئت أصلاً بواسطة عدد من الألمان المتميزين، ويبدو أن دخول الألمان السريع في العمل المسيحي في تنزانيا جاء بعد افتراضهم واعتقادهم بقوة سيطرتهم على الدولة، وقد وصلت أولاً إرسالية برلين التي وصلت إلى زنزبار عام 1986 ، وقد ذهبت إلى تنزانيا البر الرئيس 1887 وبعدها إرساليتي بذل وليبزج Bothel and Leipzig والحدث المهم الذي يعكس المنافسة على التنصير في تنزاينا هو أنه قد تم طرد الإرساليات الألمانية أثناء الحرب العالمية الأولي، وبعدها أعلن المجلس اللوثري الوطني الأمريكي مسئوليته بخصوص العمل التنصيري في أعقاب خروج الألمان، ونفس الوضع في الحرب العالمية الثانية ، والتي تواصل الدعم بعدها أيضاً في عدد من الدول الأوروبية من الكنيسة اللوثرية في فنلندا والنرويج والدنمارك، وفي عام 1969 قامت الكنيسة بإنشاء عدد من الأعمال أهمها إنشاء مركزين للتدريب الطبي و14 مستشفى و64 صيدلية و3 ملاجئ يتامى ومركز زراعي ومدرسة للعمى ومدرية تجارية .

منطقة بحيرة فكتوريا تخدم بواسطة عدد من الكنائس أو الإرساليات هي أدفانست Adfentist ومتونيست Mennoite وكنائس داخل بلاد إفريقيا Africa Inland churches وكان أول ظهور في مسرح البحيرات للألمان أدفنستست 1903، تلتها إرسالية داخل بلاد إفريقيا Africa in land mission 1908، وبعدها مننونيت الأمريكية 1934، وصلت بنتوكوستال pentecostels من السويد وكندا وأمريكا منذ عام 1930 واستطاعت إنشاء جالية بنتيكوستال كبير.

تأسست أيضاً مجموعات أخرى ضمت مؤتمر تنزانيا المعمداني، مجموعة جيش الإنقاذ: كنيسة الرب وكنائس المسيح.

وقبل سيطرة الحكومة التنزانية علي المدارس في 1969 كانت هناك حوالي 790 مدرسة بروتستانتية أولية و15 ثانوية عامة و2 كليتي تدريب معلمين.

الكنيسة الإنجليكانية في تنزانيا:

تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الحجم بعد الكاثوليكية واللوثرية البروتستانتية وتعتبر UMCA أول جمعية إنجليكانية في زنزبار 1864 وقد دخلت إلى داخل الأراضي الرئيسة لتنزانيا في 1975، تم إتحاد ودمج المدرسة الإنكلكنية UMCA وSPG في 1965 في جسم واحد سمي USPG الإنجليكانيون الأنجيليون وصلوا للعمل من خلال ما يسمى بالجو جو GOGO في 1878 من خلال إرسالية CMS البريطانية والإسترالية ولاحقاً البولندية.

وفي 1970 كنيسة منطقة شرق إفريقيا قسمت إلى السلطات الفضائية المنفصلة بين كينيا وتنزانيا وأصبحت الكنيسة الحالية لإقليم تنزانيا تملك 9 أبرشيات في 1977، وحتى عام 1969 كانت تملك 17 مستشفى و22 صيدلية. وفي عام 1969 نفسه صادرت الحكومة التنزانية من الكنيسة الإنجليكانية نتيجة سياسات التأميم حوالي 151 مدرسة أولية و5 متوسطة و3 كليات تدريب معلمين.

الخريطة العرقية للمسيحية في تنزانيا وشكل الكنيسة الوطنية وفرص التنصير:

تشير موسوعة المسيحية العالمية أن تنزانيا تعتبر من الدول التي توصف أو تتميز بالضباب النسبي للكنيسة المستقلة .

وأفادت الموسوعة إلى حقيقة أن أهم المجموعات العرقية (الإثنية) التي تنتشر المسيحية في أوساطها هي ماريا ليقو، نوميا لو، وأن كنيسة المسيح في إفريقيا دخلت وانتشرت في تنزانيا في مناطق كينيا الغربية والمجاورة لها.

وتفيد الموسوعة أن كنيسة روح القدس تعتبر أكبر مكون أو جسم مؤسسي محلي وطني في تنزانيا، وقد كانت أحد نتائج وتبعات الانقسام الديني في 1953 وترتب عليه رجوع أغلب أعضائها إلى الكنيسة اللوثرية، أدى إلى نقصان تجمعاتها من 40 إلى 10، طبقت نظام العضوية في AACC باعتبارها واحدة من الكنائس الإفريقية التنزانية سنة 1966، بعد الحرب العالمية الثانية حصلت عدة انشقاقات دينية في نياكيوسا Nyakyusa في منطقة جنوب غرب تنزانيا، ولكن لم تؤثر كثيراً.

المسيحية والسلطة في تنزانيا وفرص التنصير:

ما قبل ميلاد الدولة الوطنية في تنزانيا كانت المسيحية بالطبع مرتبطة بالسلطة الاستعمارية في تنجانيقا وزنجبار ولذلك فهي موصولة بالبرتقاليين والألمان والأمريكان والبريطانيين .

ولكن يبدو أن هناك تغييراً قد حصل بمجرد بروز الدولة الوطنية والشروع في ميلاد دستور ينظم البلاد، فقد بدأت العلاقة بانفصال الدين عن الدولة منذ ميلاد الدستور المؤقت لتنزانيا في عام 1965م والذي كرس كلياً، لمعالجة القضايا والمسائل الدستورية الناتجة من إتحاد زنزبار وتنجانيقا وميلاد تنزانيا الاتحادية، وقد نص الدستور على المساواة والحرية بين الرجال والنساء من غير اعتبارات دينية أو عرقية أو مركز (مادة 2) أو أي أوضاع تميز بين المرأة والرجل . وكذلك فصل الدين عن الدولة واعتبر الدستور أن الكنائس

عبارة عن وكالات أو منظمات طوعية يتم دعوتها بواسطة الدولة للمشاركة في مشاريع التنمية بالبلاد ولم يتأثر الدستور بإعلان أروشا 1967م الذي دعا إلي شيوعية تنزانيا ودعمها.

وأصبح شكل العلاقة بين المسيحية والدولة في تنزانيا واضحاً بخطاب وتوجيهات الرئيس نيريري في ديسمبر 1973 والذي أعلن أن " تنزانيا ليس لها دين، الحزب ليس له دين، والحكومة ليس لها دين، ولكن أغلب الشعب التنزاني متدين، والحكومة والحزب تضمن وتمنح لأي مواطن حرية اختيار الدين والعقيدة التي يريدها.

وتشير الموسوعة المسيحية العالمية أن المشاكل بدأت تظهر بين الدولة والكنائس منذ أن بدأت الكنائس في ممارسة مهمتها ومسئولياتها التاريخية في خدمات التعليم والطب (الصحة) حيث قامت الحكومة التنزانية بتأميم كل المدارس الخاصة في 1969م، غير أن إدارتهم الكنسية ظلت من غير تغيير. ومنذ ذلك التاريخ أخذت تمول بواسطة الحكومة. وفي مجال الخدمات الطبية بدأت المشكلة تظهر في مسألة تمويل مرتبات الأفراد بالمعاهد الطبية الكنسية.

وطلب الحزب الحاكم chama cha mapinduze من الكنائس أن تشارك وتدخل في تنظيمات القرى العمومية وغيرها من التنظيمات التي تعتبر قاعدة أساسية للشيوعية التنزانية، ونتيجة لهذه السياسية من الحكومة التنزانية فقد أخذ المسيحيون سياسة في خطين مختلفين : جزء من القساوسة فضل الصمت وكتم علي الأمر نسبة لعلاقاتهم في مناطق السكان المحليين وربما تستخدم في بعض الأهداف السياسية، بينما جزء آخر من القساوسة تضمن عدد من البطاركة تعاونوا في بعض المبادرات، وعليه فإن عدد من الكلمات تم تنظيمها بواسطة قيادات من الحزب الحاكم ccm والكنائس.

ويظهر أن العلاقة قد استمرت كما هي بين الكنيسة والسلطة في تنزانيا على المستوى الدستوري أو القانوني حتى هذه اللحظة (2008م)، حيث استمر

الدستور في عدم تحديد ديانة رسمية، وينص على حرية الدين وغيرها من القوانين التي ساهمت بشكل عام في ممارسة الدين بحرية ويحمي الحريات من الاعتداء سواء الحكومية أو الخاصة، ويشير التقرير الدولي للحرية الدينية في تنزانيا لسنة 2008م أن هناك قاعدة غير مكتوبة تقول إن الرئاسة مناوبة بين المسيحيين والمسلمين مرة كل 10 سنوات والدورة العادية لمدة عامين، العرف والقوانين المدنية والجنائية تحكم المسلمين والمسيحيين ويستثنى المسلمون في القضايا المدنية بالشريعة الإسلامية، ويوجد بعض المسيحيين القضاة في تنزانيا البحر الرئيس يحكم بالشريعة الإسلامية في القضايا المدنية التي تنطوي على قانون لأسرة إذا كانت الأطراف مسلمة، وقد احتج المسلمون ولكن الدولة لم تفعل أي إجراء، ونفس الوضع القانوني قائم في زنجبار.

بالنسبة لعلاقة الحكومة التنزانية بالمنظمات الدينية (المسيحية) فإن الحكومة تفرض عليها التسجيل لدى مسجل الجمعيات في وزارة الداخلية حتى تأخذ المشروعية بالعمل. ويشترك أن لا يقل عدد الإتباع عن 10 عند التسجيل وتقديم دستور مكتوب وخطاب توصية من مفوض منطقة، وفي زنجبار يضاف إلى ذلك تقديم خطاب موافقة من المفتي.

بالنسبة لسياسة الدولة تجاه التعليم بالنسبة للمسيحيين يشير تقرير الحرية الدينية لعام 2008م بأنه يكون تدريس الدين بالنسبة لهم في مدارس العامة ولكن ليس جزءاً من المناهج الدراسية الوطنية في تنزانيا وغالباً ما تدرس على أساس مخصص من الوالدين أوالمتطوعين، والدروس الدينية يجب أن توافق عليه إدارة المدرسة أو الوالدين أو المعلمين، ونفس هذا الوضع بالنسبة للمسلمين ففي بعض المدارس الخاصة تكون الدروس الدينية المسيحية إلزامية للطلاب. وأشار التقرير لعام 2008م أن العديد من المدارس والجامعات في تنزانيا خاصة الأرض الرئيسة مرتبطة بالكنسية الكاثوليكية.

ويفيد تقرير الحرية الدينية لعام 2008م أنه يحظر بالقانون الوعظ في تنزانيا أو توزيع المواد التحريضية من المسيحية أو أي دين آخر والتي تشكل خطراً على النظام العام.

ويشير التقرير الدولي للحرية الدينية في تنزانيا لعام 2008م إلى عدد من الحالات التي تظهر وجود توتر في علاقة المسيحية بالدولة التنزانية، وكذلك توتر العلاقات الإسلامية المسيحية.

أورد التقرير زعم الكنيسة قبول رجال الشرطة لرشاوى من بعض العرب لاستخدام بعض المساحات في منطقة كينو ندوني وحصل اشتباك فرقت على إثره الشرطة التظاهرة باستخدام البنادق وأصيب عدد منهم وأعربت الحكومة بأنه تنشأ بين الحين والآخر صراعات بين الطائفتين المسيحية والمسلمة تستوجب التدخل والقرارات الحكومية حصل ذلك في إبريل 2008م.

ويذكر التقرير أنه في نفس الشهر (إبريل 2008م) حدث صراع بين المسيحيين والمسلمين بسبب احتجاج المسيحيين أن الحكومة منحت المسلمين أرضاً لبناء مسجد وتضم ملكية عامة لا يجوز استخدامها، وطالب الزعماء المسيحيون من الجهات الحكومية المختصة تقديم تفسير وهي كلية القيادة الراعية للأرض، والمسجد مازال قيد الإنشاء.

ويشير التقرير إلى حالات مشابهة في السنوات السابقة من جهات مسيحية، ففي 19 أكتوبر 2007م قدم القس كرستوفر رئيس الحزب الديمقراطي المعارض التماساً إلى المحكمة العليا في دار السلام طعن في الحكومة لتقديم الاقتراح لقاضي المحكمة للفصل في مسألة استخدام الشريعة الإسلامية بدعوى أن ذلك من شأنه تقويض الطبيعة العلمانية للدولة من خلال انتهاك الدستور. يذكر أن القس كريستوفر اعتقل في وقت لاحق من الشهر بتهمة توزيع مواد مختلفة لإحداث فتنة في المؤسسات الدينية، وأفرج عنه بكفالة وقال أنه سيقاضي المفتش العام للشرطة وإذاعة القرآن الكريم بقولها

إن القس رأسه مقطوعة بتدخله في الشئون الإسلامية. وذكر الرئيس أن مثل هذه القضية يمكن أن تقسم البلاد وطلب من المواطنين التحلي بالصبر إلى أن تنظر الحكومة في القيام بالمحكمة.

وفي إطار المواجهات بين الحكومة التنزانية والطوائف المسيحية قامت الحكومة ببعض الاعتقالات تتصل بالنشاط الديني المسيحي في مارس 2008م وقامت بسجن ثلاثة من السبتيين بالسجن لمدة سنتين بحجب أولادهم من الذهاب للمدرسة بحجة عودة وشيكة للسيد المسيح ونهاية العالم، وقامت مجموعة أخري من الآباء والمعلمين بعمل مماثل في 27 مارس 2008م وألقي القبض عليهم، حيث يشترط القانون التحاق جميع الأطفال في سن الدراسة بالمدرسة.

كما قامت الحكومة في30 مارس 2008م باعتقال عدد من المسيحيين وواعظ من المعمدانية الإنجيلية لمخالفتهم للقانون والفتنة والبيانات العامة والتي يرجح أن تتسبب في خرق للسلام وقد اتهموا بسبب التصريحات العلنية ضد النبي محمد صلي الله عليه وسلم وقد احتجزوا في السجن حتى موعد المحكمة والخروج بكفالة ودفع غرامة مالية.

وفي إطار الصراعات المسيحية الإسلامية ودور السلطة التنزانية أشار التقرير العالمي للحرية الدينية لعام 2008م إلى استمرار التوترات الاجتماعية بين المسيحيين والمسلمين، حيث قام المسيحيون بالشكوى ضد مسيرات المسلمين من حيث التوقيت وسعى المسيحيون لوضع حد لها بواسطة قيادات مسيحية وقائد الشرطة، ولكن المسئولين الحكوميين لم يتخذوا أي قرار .

كما أشار التقرير إلى نزاعات مسيحية إسلامية حول ملكية أماكن العبادة والدفن، فقد اندلعت اشتباكات في 29 مارس 2008م في حادثة مراسم دفن جثة بول وليام المعروف أيضاً باسم شيبو والذي ولد مسيحياً وأصبح

مسلماً ويقال إنه عاد إلي المسيحية قبل وفاته وتدخلت الشرطة إلى حين قرار المحكمة التي قضت بأن يدفن بول وليام مسيحياً.

ومن ضمن المواقف التي تشير إلي وقوف السلطة بجانب المسيحيين أن نائب مفتي زنزبار المسلم قام في ديسمبر 2007م ومارس 2008م بإلغاء ترخيص مجموعة من شباب الدعوة الإسلامية للعمل في الدعوة في تنزانيا وزنزبار بحجة نشر بيانات تشهيرية ضد المسيحية.

كما يشير التقرير إلى أن عضو من المنظمات غير الحكومة المسيحية هدد بأخذ البوم (كاست) اثنين من الفنانيين أماني لالاما ومسعود تمبا المسلم وتقديمهم للمحكمة بتهم أنهم ذكروا اسم يسوع المسيح بطريقة تشهيرية في الموسيقى في أكتوبر 2007م .

جدول يوضح عدد ونسبتهم المسيحيين في دول شرق إفريقيا

الدولة	السكان	مجموع المسيحيين	نسبة المسيحيين
اثيوبيا	74.053.286	25.918.650	٪ 35
اريتريا	4.861.599	972.319	٪ 20
الصومال	8.591.629	850	٪ 0.1
جيبوتي	476.703	28.608	٪ 6
كينيا	33.829.590	20.297.754	٪ 60
تنزانيا	36.667.356	11.029.950	٪ 30
المجموع			

جدول يوضح عدد ونسبة المسيحيين في دول صنفتها موسوعة ويكيبيديا على أنها من شرق إفريقيا

الدولة	السكان	مجموع المسيحيين	نسبة المسيحيين
يوغندا	30.000.000	18.000.000	٪ 60
سيشل	81.188	75.680	٪ 93.2
رواندا	8.440.820	7.892.335	٪ 93.6
جزر القمر	671.247	13.424	٪ 2

: المسيحية حسب دول العالم. ويكيبيديا

المصدر: الموسوعة الحرة

الموسوعة الحرة) (المصدر: ويكيبيديا wikipedi

جدول يوضح إحصائيات مقارنة للمسيحية حسب مناطق إفريقيا

المنطقة	مجموع السكان	تعداد المسيحيين	نسبة المسيحيين من سكان المنطقة	نسبة المسيحيين من المسيحيين في العالم
شرق إفريقيا	225.488.566	105.851.560	٪ 46.94	٪ 4.87
وسط إفريقيا	91.561.875	55.668.811	٪ 60.8	٪ 2.56
جنوب إفريقيا	137.092.019	80.278.746	٪ 58.56	٪ 3.7
غرب افريقيا	269.935.590	85.383.474	٪ 31.63	٪ 3.93
شمال إفريقيا	161.963.837	10.358.490	٪ 6.4	٪ 0.48
المجموع	886.041.887	337.541.081	٪ 38.1	٪ 5.25

المصدر: ويكيبيديا wikipedia الموسوعة الحرة , المسيحية حسب دول العالم

المصادر والمراجع

1- International Religions freedom Report 2008l
2- CIA world fact book Encyclopedia 2008
3- World Free Encyclopedia 2008 (Wikipeia)
4- David B. Barrett
(Oxford – Nairobi – New York, Oxford University press , 1982
5- عدد من المواقع المهتمة بالتنصير والمسيحية بالشبكة العنكبوتية .

التنصير في غرب إفريقيا

إعداد : د . قيصر موسى الزين

جامعة الخرطوم – معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية

1. مقدمة

أ/ الأهداف: من أهم أهداف هذه الورقة ما يلي:

أ/ تقديم صورة واقعية واضحة عن الأوضاع الحالية (1429هـ /2008م) للتنصير – (ويشمل ذلك المسيحية عامة، والتبشير والكنيسة ومؤسساتها وارتباطات ذلك، السياسية والاقتصادية والثقافية، وعلاقته مع الأديان الأخرى – خاصة الإسلام) – وذلك في منطقة غرب إفريقيا .

ب/ تقديم معلومات وقاعدة بيانات عامة بهدف المساهمة في توفير وإيجاد مرجعية علمية متخصصة، يمكن ان تبنى على اساسها دراسات مستقبلية في حدود الموضوع الذي يهتم به التقرير .

ج/ المساهمة في تطوير إستراتيجية مستقبلية للتعامل مع الحقائق من منظور الدعوة الإسلامية، وذلك في إطار قيم إسلامية قائمة على احترام حرية الاعتقاد وفي نفس الوقت حماية الإسلام من الاستهداف العدواني . ذلك في جانب توفير معطيات أساسية، دون الاستغراق في تفاصيل التحليل.

ب/ العقبات:

لا بد من الإشارة هنا إلى أن النشاط ألتنصيري، سواء في غرب إفريقيا أو غيرها، يقوم على أساس المؤسسات القوية والاستراتيجيات بعيدة المدى، لهذا يصعب تصور وقوع تحولات أساسية في اتجاهاته العامة بين عام وآخر- خاصة في ما يتعلق بالإطار العام. غير أن المستويات السياسية المتغيرة بصورة واضحة تستلزم دائماً من التبشير استحداث مواقف جديدة، إذا كانت هذه المتغيرات ذات الصلة بأهدافه وقضاياه . وهذا بدوره لا يحدث فى كل قطر من الأقطار إلا في فترات زمانية متباعدة . من ناحية أخرى فإن المسوحات الإحصائية تقتضي زمناً يقدر بالسنوات حتى تكتمل نتائجها ويتم نشرها، وقد لا تتم مراجعتها إلا بعد حوالي عشر سنوات من تاريخ نشرها. وهذا يحتم على الباحث الرجوع إلى مصادر تبعد كثيراً أو قليلاً عن واقع العام الذى يكتب عنه بحثه

أو تقريره. غير أن هذا لا يقدح في أهمية المعلومات التي يوردها إذا اعتمد على آخر المعلومات وأكثرها حداثة في المراجع المتاحة. لابد أيضاً من التنبيه إلى أن المؤسسات الكنسية تمثل عادةً أهم المصادر عن نشاطتها، ولازالت المؤسسات الإسلامية متأثرة بقصور المجتمعات والدول التي تنتمي إليها في جانب النشاط البحثي والإحصائي فلا تقدم عوناً أساسياً أو مهماً في ما يتعلق بمتابعة النشاط التنصيري. وهذه المؤسسات الكنسية لا تنشر عادة المعلومات والتحليلات ذات الحساسية الخاصة، وتحتفظ بها سرية من أجل استخدامها في إطاراتها الداخلية.

تمثل النقاط السابقة بعض العقبات التى تعترض تقديم صورة واضحة محددة بالعام 1429هـ / 2008م فيما يتعلق بالنشاط التنصيري في غرب إفريقيا . غير أن هذا التقرير يحاول قدر الإمكان توفير صورة واقعية وواضحة عن الكنيسة والتنصير، وارتباطات ذلك المختلفة، في غرب إفريقيا في الوقت الحاضر – سواء في عام 1429 هـ / 2008 م أو ما قبله – في حدود ما هو مستمر حتى اليوم .

ج/ المنهجية:

من الناحية المنهجية لا يمكن الفصل بين ما هو مستجد من تطورات ووقائع وبين ما هو قائم ومتجذر في التاريخ، ذلك بحسبان حقيقة الاستمرار التاريخي في الحاضر. لذلك حرص التقرير على تقديم خلفيات أساسية تاريخية ومكانية تمثل إطاراً مهماً لمعلوماته، ولكن دون الإسهاب في ذلك.

الملامح الأساسية لمنهجية كتابة هذه الورقة تتمثل في المنهج المسحي الوصفي، الذي يستمد مادته الاساسية من الأدبيات المتوفرة في الكتب والتقارير المنشورة وشبكة المعلومات الإلكترونية. ومع غلبة المنهج الوصفي إلا أن التقرير استخدم منهجاً تحليلياً في توفير بعض المعطيات الأولية اللازمة لفهم ما ورد من معلومات وبيانات، ولم يتم تجاوز ذلك إلى التحليل المتعمق – ذلك

بحكم الطبيعة المسحية نفسها التي تسود التقرير. من ناحية أخرى استخدم التقرير كلاً من المنهج النوعي والكمي.

د/ بنية الورقة العامة:

حاول التقرير المزاوجة بين تناول غرب إفريقيا عن طريق الإشارات إلى كل قطر من أقطارها منفصلاً عن الآخر من ناحية، ومن ناحية أخرى حاول تناول غرب إفريقيا بالنظر إليها كإقليم واحد متكامل بغض النظر عن كياناته القطرية المتعددة. غير أن صلب البحث يتعلق بتناول ستة عشر قطراً إفريقياً في الأقاليم تم ترتيبها حسب الحروف الابجدية العربية. وهي: بنين، بوركينا فاسو، توغو، جابون، ساحل العاج، السنغال، سيراليون، غامبيا، غانا، غيانا، غينيا بيساو، الكاميرون، ليبريا، مالي، النيجر، نيجيريا.

يتضمن الجزء الأخير من الورقة بعض أبرز الوقائع الخاصة بالعام 2008م. وينتهي التقرير بخاتمة تلخص أهم ما توصل إليه من نتائج.

2/ خلفية:جغرافية، سكانية، تاريخية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية:

2- أ/ الجغرافيا

يقع معظم إقليم غرب إفريقيا بين خطى عرض صفر و15 درجة شمال خط الاستواء وبين خطي طول 5 ق و18 غ قرينتش. وتمثل منطقة غرب إفريقيا إقليماً طبيعياً يمكن تحديده بوضوح. وهو يمتد من الحوض الأدنى لنهر السنغال فى الغرب ويمتد حتى السفوح الغربية لجبال الكاميرون في الشرق وذلك على مدى 1.750 ميلاً بين المحيط الأطلسي وجبال الكاميرون. وأقصى الحدود الجنوبية للإقليم هي خليج غينيا ، ويمتد منه شمالاً لمسافة حوالي 650 ميلاً. ويبلغ إقليم غرب إفريقيا من ناحية المساحة حوالي 2.4 ملايين ميل مربع، وتبلغ مساحة الإقليم 7.800.000 كلم2 ، وهي تساوي 1.8 من مساحة دول الاتحاد الأوربي . وتساوي كذلك حوالي 20 ٪ من مساحة إفريقيا.

يتكون إقليم غرب إفريقيا من قسمين واضحين، هما السهل الساحلي الملاصق في نهايته الغربية للمحيط الأطلسي، وإقليم الهضبة ويمثل المناطق المرتفعة الداخلية. ويرتفع هذا الإقليم في المتوسط لحوالي 1500 قدم فوق سطح البحر، ويتميز بالانحدار التدريجي نحو البحر مع وجود بعض الجبال المرتفعة ، وأهمها جبال فوتا جالون في الغرب وتنبع منها معظم أنهار غرب إفريقيا ، وجبال الكاميرون في الشرق. ونجد في نيجيريا منطقة متوسطة الارتفاع تمثلها هضبة جوس، وفي غانا منطقة مماثلة تمثلها هضبة الأشانتي ، وتتفاوت معدلات هطول الأمطار ، فهي غزيرة في المناطق الاستوائية ومناطق حشائش السافنا الغنية ، فى الجزء الجنوبي. وتقل كلما اتجهنا شمالاً فى مناطق حشائش السافنا الفقيرة وشبه الصحراء. وتقع معظم المناطق ذات الامطار الغزيرة جنوب خط عرض 10 ش. ويتبع ذلك تفاوت الغطاء النباتي من حيث الكثافة في الجنوب إلى الندرة في أقصى الشمال. ويحدد ذلك نمط المعيشة البشري فيزيد رعي الحيوانات في الشمال بينما تزيد كثافة الزراعة في الجنوب.

2- ب/ السكان

قدر سكان غرب إفريقيا عام 2007 م بحوالي 315 مليون نسمة، ويتوقع أن يصل إلى 480 مليون عام 2030 م . قدر كذلك أن 60 ٪ من سكان الإقليم تحت سن 25 عاماً . وعدد سكان الإقليم يصل إلى حوالي 34٪ من سكان إفريقيا بينما تبلغ مساحته حوالي 20 ٪ من مساحة القارة . ويبلغ متوسط الكثافة السكانية فيه 40 شخصاً / كلم2 ومتوسط توقع العمر 40 عاماً للفرد. بشأن التكوين السلالي نجد درجات متفاوتة من اختلاط السلالات ذات المنشأ الإفريقي أو التي استوطنت في القارة منذ آماد بعيدة. ونجد أهم السلالات المشاركة في هذا الامتزاج ما يسمى بالزنوج الأصليين . وينتشرون بين نهر السنغال والكاميرون، ويزداد نقاؤهم العرقي على ساحل غينيا. وأهم صفاتهم السلالية هي غلظة ملامح الوجه مثل الأنف والشفتين، وخشونة الشعر مع قلته، وسواد البشرة مع القامة المتوسطة . بجانب هذه المجموعة نجد ما يعرف بالسلالة السودانية التي تأثرت بالعناصر التي تعرف بالحامية – مثل البربر – التي دخلت الإقليم من المغرب العربي وآثرت على أطرافه الشمالية وساهمت في تعديل تكوينه السلالي. وقد إنحدرت من هذا التأثير قبائل ضخمة العدد في الإقليم، مثل الهوسا والفولاني في شمال نيجريا. بالنسبة للسلالات الزنجية نجد مجموعات قبلية كثيرة تنتمي إليها – مثل اليوربا والإيبو في جنوب وشرق نيجريا ، والمندي والتم دوماندنغا في غرب غينيا ، والولف في السنغال، والأشانتي والفانتي في غانا. وبشأن التكوين السكاني نجد قدراً واضحاً من عدم التوازن في توزيع السكان في الإقليم لأسباب طبيعية – مثل قلة الأمطار في المناطق الشمالية – مثل شمال نيجريا – وتصل الكثافة السكانية فى المناطق شبة الصحراوية إلى ما يتراوح بين 1- 10 نسمة لكل كيلو متر مربع، بينما تزيد في جنوب الإقليم إلى حوالي 50 نسمة لكل كيلو

متر مربع في المتوسط، خارج المدن. وتصل إلى أكثر من ذلك بكثير في حالة المدن الجنوبية الساحلية مثل لاغوس في نيجريا وأكرا في غانا.

2-ج/ علاقة التاريخ والسياسة

قامت في الإقليم في الماضي البعيد مدنيات ودول كبيرة، كما هو الحال في حضارات بنين والأشانتي في غانا وغيرها. وشهد أيضاً ازدهاراً اقتصادياً وتجارياً في فترة العصور الوسطى، خاصة بسبب التجارة عبر الطرق الصحراوية التي كانت تنقل بواسطتها القوافل السلع المختلفة من وإلى شمال وشمال شرق إفريقيا ثم عبر المنافذ البحرية إلى إقليم البحر الأبيض المتوسط وأوربا وإلى إقليم البحر الأحمر وآسيا. ومنذ القرن الخامس عشر اكتشف الأوربيون، بدءاً من البرتغاليين، مدى غنى هذا الإقليم بالموارد وكان ذلك مقدمة للاستعمار الأوربي وتجارة الرقيق عبر الأطلسي، التي أثرت بصورة بالغة على هذا الإقليم أكثر من غيره من مناطق إفريقيا. وأدت المطامع الأوربية إلى احتلال معظم مناطق غرب إفريقيا ونهب مواردها بواسطة الشركات الأوربية. وشهدت الحقبة الاستعمارية تقاسم كل من فرنسا وبريطانيا، وإلى حد ما، البرتغال وألمانيا، إحتلال الإقليم، غير أن نصيب الأسد كان لفرنسا ثم بريطانيا. وفي الفترة بين عامي1957 و1961 استقلت معظم الدول المستعمرة في الإقليم. أما غينيا بيساو فقد حصلت على الاستقلال من البرتغال عام 1974م. وقد نشأت نظم الحكم المستقلة متأثرة بالفترة الاستعمارية التي وضعت الحدود السياسية للدول الحديثة في الإقليم، كما قامت برعاية النخب السياسية التي تولت الحكم بعد رحيل الاستعمار الأوربي. ذلك بالرغم من أن معظم هذه النخب قد شاركت في حركات التحرر ومقاومة الاستعمار، فالاختلاف السياسي لا ينفي أثر التعليم والتأثيرات الثقافية – السياسية الأوربية على النخب الافريقية. غير ان التركيبة الاجتماعية السياسية فى الإقليم، مثل غيرها من مناطق إفريقيا، جعلت للجيوش دوراً كبير في الحياة السياسية. وقد جعل هذا كثير

من اقطار غرب إفريقيا فريسة للانقلابات العسكرية والتدخلات الأجنبية مع بروز مشكلة الديمقراطية. وقد سادت معظم غرب إفريقيا خلال ستينيات القرن العشرين وما بعده النظم الشمولية ، وقد كان بعضها ماركسياً ، إلا أن قدراً كبيراً من التحولات الديموقراطية وقع فى الآونة الأخيرة مع استمرار عدم الاستقرار السياسي بوجه عام في الإقليم.

2- د/علاقة الاقتصاد

من الناحية الاقتصادية فإن منطقة غرب إفريقيا تتصف عموماً بالغنى وتعدد الموارد مثل الماشية والحبوب والفواكه والمعادن والنفط. وبالنسبة لإنتاج الماشية والحبوب والفواكه والزيوت والأعشاب الطبيعية نجدها في معظم أقطار غرب إفريقيا بدرجة من التفاوت فى النوع والكم . ويمكن القول عموماً بأن الإنتاج الزراعي والحيواني في الإقليم يتصف بالتقليدية ويتأثر بعوامل سالبة كثيرة منعت من الاستفادة الكبيرة من الموارد المتاحة في هذا المجال وتحويلها من مستوى الاقتصاد المعيشي الاكتفائي إلى مستوى الاقتصاد النقدي الاستثماري والتجاري. وبالنسبة للمعادن والنفط، نجد قدراً معقولاً من إنتاج الماس في كلً من غانا وسيراليون، وهو يقل كثيراً عن بلدان أفريقية أخرى مثل الكنغو وجنوب إفريقيا . ونجد قدراً متوسطاً من إنتاج اليورانيم في الجابون التي تنتج أيضا القليل من النفط . أما أكثر أقطار الإقليم إنتاجاً للنفط فهي نيجريا ، وهي تنتج قدراً معقولاً (يساوي ضعف إنتاج مصر ونصف إنتاج ليبيا) .

إن الشكل العام للاقتصاد في الإقليم لايزال في إطار غلبة تصدير المواد الخام واستيراد السلع المصنوعة في الدول الصناعية خارج إفريقيا، كما أنه لايزال يتصف بالطابع التقليدي وربما البدائي في بعض الحالات . وقد أتاح هذا قدراً كبيراً من فرص الاختراق الاستعماري الرأسمالي وما يترتب على ذلك من تأثيرات سياسية واجتماعية وثقافية . وتشير الأرقام الاقتصادية لعام

2008/2007 إلى أوضاع الفقر التي تسود الإقليم وتخلق فيه حالة من الهشاشة الاجتماعية تساعد على الاختراق عند ضعف البنيات الثقافية الدينية . ومن ذلك أن نصيب الفرد من الناتج القومي المحلي هو حوالي 700 دولار أمريكي . وإن التجارة الخارجية تمثل 0.75 ٪ من الناتج القومي المحلي. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الفقر موجود رغم توفر الموارد.

من الناحية الاجتماعية الاقتصادية يمكن ملاحظة ضعف نضج التكوين الطبقي، فلم تتبلور بعد كيانات طبقية اقتصادية ترتبط مباشرة بعلاقات الإنتاج – مثل الطبقة الرأسمالية أو العمالية – وإنما تتخلل التكوينات الاجتماعية الاقتصادية القيم والنظم القبلية والعشائرية . ويؤثر ذلك على المستوى السياسي بمساهمته في عدم الاستقرار السياسي وسهولة الاختراق الأجنبي، لضعف المؤسسة الاجتماعية من ناحية، ولطموح النخب المتعلمة لدرجة تجعلها تقوم بممارسات اقتصادية سياسية وسلوكية مضرة بالتوازن والاستقرار الوطني – من ناحية أخرى. أما من الناحية الاجتماعية – الثقافية فقد حدث تباين كبير فى مجتمعات غرب إفريقيا بين المجتمعات التقليدية الريفية ذات الثقافات الإفريقية والمحلية " الساكنة" وبين المجتمعات الحضرية التي نجمت عن تفكك المجتمع التقليدي، وهي ذات طابع متحرك غير مستقر، قد يصل درجة الاضطراب الاجتماعي والسلوكي، وقد شهدت مظاهر مثل ضعف النظام الأسري والعشائري، الراسخ في التكوين الأفريقي التقليدي. وقد تأثرت هذه المجتمعات الحضرية - وكذلك شبة الحضرية – بمؤثرات الثقافة الغربية، وهي الوعاء الأوسع للمسيحية الثقافية، بما يشوبها من نزاعات سلوكية تحررية . وقد أتاح هذا للتتصير المسيحي غرس كثير من القيم المسيحية حتى وسط المسلمين في الإقليم . والواقع أن مثل هذا الاستعداد والقابلية الثقافية للقيم الغربية لم يحدث بصورة عفوية أو تلقائية نبعت من واقع المجتمع الإفريقي وإنما حدثت إلى حدٍ كبير بفعل مؤثرات موجهة، إعلامية،

تعليمية وغيرها من مصادر غربية خارج نطاق المجتمع الإفريقي في صوره التقليدية أو الحديثة.

لا بد هنا من الإشارة إلى تداخل المتغيرات سالفة الذكر، من جغرافية وسكانية وتاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية مع ظاهرة التنصير وتغلغل نشاط الكنيسة والمؤسسات ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بها، وتأثير ذلك على مجتمعات غرب إفريقيا. ومن ذلك أن خريطة التنصير وتأثيراته الاجتماعية والثقافية تزداد عادة باتجاه الجنوب الجغرافي في الإقليم، وذلك بسبب ضعف وجود التأثيرات الإسلامية ذات الجذور التاريخية التي تغلغلت في شمال الإقليم بحكم المجاورة للعالم الإسلامي القديم – قبل العصر الحديث – خاصة من المغرب العربي. ذلك لأن الإسلام ومؤسساته الثقافية والاجتماعية يقلص من حجم الفراغ الثقافي الذي ينجم عن ضعف اكتمال الديانات الإفريقية التقليدية، من الناحية البنيوية، وهو الضعف الذي يتيح للمسيحية فرص الانتشار الواسع، أفقياً ورأسياً – بمعنى التغلغل النسبي داخل نفس الفرد الإفريقي والأشكال الاجتماعية التي يطورها. كذلك فإن السياسات الثقافية والإعلامية التي تديرها مؤسسات الدولة تنزع نحو زرع القيم الغربية المتضمنة للقيم المسيحية كلما ابتعدنا من مراكز النفوذ الإسلامي في الشمال والشرق. وتظهر الكيانات القبلية ذات الأصول السلالية الأفريقية الزنجية قدراً أكبر من الاستعداد للتأثر بحركة التنصير، خاصة عند المقارنة مع المجموعات "السودانية" المسلمة في الشمال. ويدل على هذه الظاهرة الجدول الإحصائي رقم " 24 " تحت عنوان: سكان العالم وتقسيم المسيحية على أساس 17 عرقاً و432 مجموعة اثنو – لغوية في الفترة من (1900- 2000 م) ويمكن القول بصفة عامة إن دول مثل الكاميرون وغامبيا ومالي والنيجر، ذات أغلبية مسلمة يضعف فيها التبشير المسيحي كثيراً مقارنة مع دول أخرى مثل بنين وبوركينا فاسو وغانا.

ويظهر الجدول "25" في نفس المصدر السابق (ص790) أن نسبة المسيحيين وسط بربر الواحات، وجزء منهم يوجد في شمال الإقليم تساوي صفر٪ بينما نسبتهم وسط الهوسا تساوي 0.02 ٪ . بينما تبلغ نسبة المسيحيين وسط مجموعة الميلانيين في غينيا الجديدة 65.86 ٪، ووسط الأيبو في جنوب نيجيريا 57.56 ٪ . وهذه إحصائيات عن العام 1958 م، ويتوقع أن لا تكون قد تغيرت بصورة ملموسة في العام 2008 م – بسبب عدم ظهور عوامل تغير واضحة في هذا الخصوص . وعند المقارنة بين غرب وشرق إفريقيا نجد أثر عامل غياب المسيحية القديمة – غير الأوربية المصدر – واضحاً . ويزيد هذا العامل عدد المسيحيين وسط الأفارقة المجاورين لدول مجتمعات إسلامية، حتى أن نسبة المسيحيين وسط العرب، ويعيش معظمهم في منطقة الشرق الأوسط، تبلغ وفقاً للمصدر السابق نسبة 7.36 ٪ . ولاشك أن من عوامل ارتفاع نسبة المسيحيين وسط المجموعات الإفريقية في الإقليم لا يعود فقط لعنصر تأثير المحيط الإقليمي والثقافي المجاور أو البعيد أو القريب من المراكز الإسلامية التاريخية، ولكنه يعود أيضاً إلى عوامل عديدة من أهمها درجة التركيز والاهتمام الذي يوليه النشاط الكنسي للمنطقة أو المجموعة . ويحدث ذلك عادة وفقاً لحسابات خاصة بأولويات واستراتيجيات التصير المسيحي.

3/ أقطار/ غرب إفريقيا : المسيحية، الكنيسة والتنصير

3-1 جمهورية بنين

3-1- أ/ معلومات أساسية:

الاسم السابق هو داهومي، وهي مستعمرة فرنسية سابقة، نالت الاستقلال عام 1960م، وكانت في الأصل مملكة مستقلة حتى العام 1851م. مساحتها الكلية 112.623 كيلومتر مربع (43.483 ميل مربع). العدد الحالي للسكان 8.532.547 نسمة. وتقدر الكثافة السكانية ب 27 76 شخصاً/كلم2 . اللغة الرسمية هي الفرنسية ويتم التحدث بلغات المجموعات اللغوية الإثنية التالية اللغات الأساسية المستخدمة تتمثل فى عدد كبير من اللغات المحلية، مثل الفون 39.2 – الادجا 15.2 – اليوربا 12.3 – الباريا 9.2 - القن – الفولاني – السومبا –الأيوي – مع مجموعات أخرى عديدة صغيرة الحجم .

3-1- ب/ أوضاع الأديان عامة:

يقدر اليوم أتباع الأديان الإفريقية التقليدية بحوالي 17.3 ٪ من السكان، وهي أكثر تركيزاً ونشاطاً في الأرياف خاصة وسط النساء، وقد كانت في الماضي القريب تشكل الدين الرئيس في البلاد . وهي مثل بقية الأديان التقليدية في إفريقيا جنوب الصحراء تقوم على قاعدة مشتركة تتمثل في نظام اعتقاد في تعدد الآلهة في أشكال مادية (أوثان)، وذلك في سياق نظام أسطوري طقوسي، يعتمد على نظام كهنوتي – يلعب فيه السحرة دوراً أساسياً . وهو نظام وظيفي متصل بالعلاج التقليدي ووظائف أخرى ويتضمن النظام الديني التقليدي فكرة للإله الواحد خلف الأشكال المتعددة للألهة .

وتتجلى هذه الملامح المشتركة في صورة أديان عديدة تهتم بالتفاصيل المختلفة وفقاً لكل قبيلة او مجموعة . يقدر عدد المسيحيين فى بنين الآن

بحوالي 42.8 ٪ من السكان، وتوجد بها اقلية كبيرة من المسلمين تقدر بحوالي 24.4 ٪ . وجمهورية بنين من الناحية الرسمية دولة علمانية وقد تم إعلان ذلك رسمياً عام 1968م – غير أن رئيس الجمهورية يؤدي القسم، عند توليه المنصب، باسم اللورد وأرواح الأجداد . ونسبة للطبيعة التبشيرية للمسيحية والدعوية للإسلام فقد نشط الحوار المؤسسي بين أتباع الدينين لتفادي العنف بين أتباعهما . ويتركز وجود المسلمين وسط مجموعات قبلية مهاجرة ومحلية أصلية مثل الناقو من مجموعة اليوربا والهوسا والفولاني (المهاجرين من نيجريا) والباريبا. وتنتشر وسط المسلمين الطريقتان التيجانية والقادرية ، ومعظمهم من الحضر والتجار.

3-1-ج أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير:

تعمل في بنين الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية بفروعهما المختلفة . ويوجد اتصال بين هذه الكنائس، غير مؤسسي أو رسمي، بل على أساس محلي لتسيق عملها . كما انها تعمل بتنسيق وتنظيم من إداراتها العالمية في أوربا والولايات المتحدة وكندا – وذلك فى اطار استقلال كل كنيسة . والمستهدف الأساسي بالنشاط التبشيري هم الأفارقة من أتباع الأديان التقليدية غير أن التبشير يستهدف أحياناً المسلمين، كلما سنحت الفرصة.

تستخدم الكنائس الثابتة فى بنين، والبعثات التنصيرية التي تقدم إليها الإعلام بشتى أشكاله والتعليم . وتوجيه الرسائل الإعلامية والتعليمية إلى كلّ من المجموعات المختلفة في إطارات مؤسسية وكذلك للأفراد. وتعتبر الإذاعة المسموعة أهم الوسائط الإعلامية المستخدمة في التنصير في بنين وهي من صنفين: خارجية يتم بثها من خلال موجات خاصة لتصل إلى المستمعين بصورة واضحة وهي إذاعات متنوعة من أهمها البرنامج الإذاعي الذي يتم بثه من محطة في ليبيا المجاورة، والنوع الآخر هو الإذاعة الداخلية، ويتم ذلك من خلال إذاعة الدولة الرسمية وهي تقتصر على إذاعة صلوات الأحد مع مجلة إخبارية

أسبوعية، كاثوليكية بروتستانتية. وتصدر في بنين حوالي 15 مجلة أو دورية مسيحية، كاثوليكية وبرتستانتية.

مثل التعليم أداة مهمة للتنصير في بنين، وقد ساهمت الكنيسة الكاثوليكية في تأسيس مجتمع النخبة في البلاد بصفة أساسية. وكان عدد المدارس التي تديرها الكنيسة الكاثوليكية في البلاد عام 1970 حوالي 220 مدرسة ابتدائية تضم حوالي 49.823 تلميذاً. ذلك بالإضافة إلى 5 مدارس ثانوية تضم 3.250 تلميذاً. وبلغت نسبة التلاميذ في المدارس الكاثوليكية في المرحلة الابتدائية حوالي 30 ٪ من نسبتهم الكلية في البلاد في حين يبلغ عدد التلاميذ في المدارس الثانوية الكاثوليكية حوالي 15 ٪ من نسبتهم العامة في البلاد. وقد ظهرت في بنين نزعة وطنية معارضة لنمو النشاط التنصيري في المدارس، خاصة وأنه يدار بصفة أساسية بواسطة الأوربيين والفرنسيين بصفة خاصة. وتجلت هذه المعارضة أولاً في إعلان علمانية الدولة عام 1968 م. وقد كان هذا يعني حيادية الدولة إزاء الأديان المختلفة وعدم تقديم دعم خاص لأي فرد. وبلغت المعارضة للكنيسة ذروتها بالانقلاب اليساري الماركسي الذي وقع في 26 أكتوبر 1972. بدأت الكنيسة الكاثوليكية معارضة مستترة للنظام السياسي. وأدى الصدام بينها وبينه إلى تامين مؤسساتها التعليمية ومصادرتها ووضعها تحت أشراف الدولة. وهو إجراء بدأ عام 1974 واكتمل عام 1976. وتم بذلك ضرب القاعدة التعليمية التبشيرية الأساسية في بنين. غير أنه بمرور الزمن عادت الأوضاع بين الكنيسة والدولة للاستقرار، خاصة بعد تحول بنين إلى النظام اليبرالي، ولكن دون عودة التعليم الكنسي الضخم في البلاد. واستمرت الكنيسة في العمل التبشيري من خلال مواقعها الإذاعية والمؤسسات الخدمية والمراكز الثقافية التي تشرف عليها اليوم. وفي فبراير 2008 م تم العمل على أضخم إذاعة موجهة إلى غرب إفريقيا أقامتها الكنيسة في بنين. استمرت كذلك أنشطة الكنيسة موزعة

بين الجماعات والمناطق المختلفة على النحو الذي كانت عليه في الماضي . ويتركز النشاط الكاثوليكي في الشطر الجنوبي من البلاد ، خاصة وسط قبائل الفون، المينا ، الادجا ، والقن . بالاضافة الى السلالة المتطورة عن تصاهر البرتغاليين بالأفارقة . بينما يتركز النشاط البروتستانتي وسط القن في الساحل الجنوبي والفون حول أبومى، وهو أي النشاط الخاص بالفون – قد بدأ حديثاً.

3-2 / بوركينا فاسو

3-2- أ/ معلومات أساسية

الاسم السابق هو فولتا العليا وهي مستعمرة فرنسية، حصلت على الاستقلال عام 1960 . عاصمتها واجادوجو . مساحتها الكلية 274.200 كيلو متر مربع (105.869 ميل مربع) . عدد سكانها الحالي 15.264.735 نسمة. تبلغ الكثافة السكانية 55.6 شخصاً/ كلم2 . اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية ، ويتم التحدث فيها بلغات المجموعات اللغوية العرقية التالية: الموسى ويمثلون حوالى 44٪، والماندي الغربيون ويمثلون 15.5٪، والسينوفو ويمثلون 7٪، والقرنشي 6٪، والفولاني 6٪، واللوبي 5٪، والقرما 5٪، والبوسانسى 5٪، ومجموعات أخرى صغيرة تبلغ في مجملها حوالي 6٪ .

3-2- ب/ الأديان عامة

قدر عدد أتباع الأديان الإفريقية التقليدية عام 2000 م بحوالي 27.3 ٪، وعدد المسلمين بحوالى 55 ٪، وعدد المسيحيين بحوالى 17.7 ٪ وهي تختلف في التفاصيل باختلاف المجموعات العرقية، وتبلغ أعلى نسبة لأتباع الأديان التقليدية وسط الموسى الذين يشكلون أكبر المجموعات العرقية – اللغوية. وقد قاومت إمبراطورية الموسى قبل العهد الإستعمارى انتشار الإسلام في البلاد واضطهدت المسلمين بعنف . وقد تابع الاحتلال الفرنسي هذه السياسة. وبالرغم من ذلك فإن الإسلام يمثل اليوم أكبر الأديان. وقد أنشأ المسلمون بعض أهم مدن البلاد مثل بوبو، ديالسو وأواجادوجو العاصمة . ذلك مع كثير من القرى

ذات الأهمية التجارية . وقد ازداد عدد المسلمين حديثاً بسبب تأثير الحركة السكانية التجارية بين بوركينا فاسو وساحل العاج وللإقامة الموقتة لمواطني الدولتين في كلٍّ منهما . ويشكل سكان الحضر معظم المسلمين لذلك فهم يعملون بالحرف الحضرية وعلى رأسها التجارة، غير أن أعداداً منهم توجد وسط المجموعات الريفية. ومع أن المسيحية تمثل دين أقلية من الناحية الديموغرافية، غير أنها تستمد قوة خاصة من انتماء النخبة الحاكمة لها ودعم الدولة لمؤسساتها رغم إعلان الدولة عن علمانيتها في دساتير مختلفة .

3-2-ج أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير:

بدأ التبشير المسيحي في بوركينا فاسو منذ بداية القرن العشرين، بواسطة الكاثوليك . وقد تم تعميد أعداد محدودة من المواطنين في العام 1905. وقد أدى ذلك إلى مقاومة وطنية للحركة التبشيرية الكاثوليكية والمسيحية عموماً التى أسست لها مقراً في واجادوجو. خلال النصف الأول من القرن العشرين شمل التبشير المسيحي الكاثوليكي معظم البلاد وأخذ يتوسع على حساب الأديان المحلية . ويقدر العدد السنوي للمتحولين إلى المسيحية من الأديان الإفريقية التقليدية حوالي 12.000 نسمة . انضم إلى الحركة التبشيرية المسيحية البروتستانت، خاصة من أمريكا الشمالية، بدءاً من عام 1919 . بدأ ذلك بما عرف ب "تجمعات الرب" التي تطورت إلى الكنيسة البروتستانتية الأساسية في البلاد . وقد اشتهرت حتى اليوم بمدارس الأحد وبنشر المطبوعات المسيحية وإقامة برامج التدريب، خاصة لإعداد القادة الوطنيين . وقد ارتبطت أهم المراكز التبشيرية في بوركينا فاسو بالكنائس العالمية مثل اتحاد الكنائس والبعثات الإنجيلية ونشأت بجانب فروع الكنائس العالمية بعض الكنائس والمراكز التبشيرية الوطنية . تملك الكنيسة الكاثوليكية وحدها أكثر من ثلاثين مؤسسة تعليمية . وتستخدم هي والكنيسة البروتستانتية إذاعة وتلفزيون الدولة الرسمي لبث البرامج التبشيرية.

3-3/ توغو

3-3- أ/ معلومات أساسية

توغو مستعمرة ألمانية حتى عام 1922 ثم آلت إلى فرنسا حتى عام 1946 وأصبحت بعد ذلك تحت وصاية الأمم المتحدة حتى استقلالها عام 1960. تبلغ مساحتها 56.000 كلم2 (21.622 ميل مربع) . يبلغ عدد سكانها اليوم 5.858.673 نسمة. عاصمتها هي لومي . اللغة الرسمية هي الفرنسية، ويتم فيها التحدث بلغات المجموعات اللغوية العرقية التالية: الايوي، الفون، الكابرى، الموبا، التيم، الأكبوسو، القرما، اليوربا، الهوسا، التوى، إضافة إلى مجموعات أخرى صغيرة كثيرة .

3-3-ب/ الأديان عامة

يقدر أتباع الأديان الإفريقية التقليدية في عام 2000 م بحوالي 25.2 ٪ والمسيحيون بحوالى 50 ٪، والمسلمون بحوالي 24 ٪، من عدد السكان الإجمالي. وقد تحولت القبيلة الأكبر في البلاد، هي أيوي، نحو المسيحية مع وجود أقلية منها لم تفعل ذلك . دخل الإسلام توغو في القرن الثامن عشر، وقد تم تأسيس مسجد جامع للمسلمين في مدينة سوكودي عام 1820. ودخل معظم المسلمين في توغو الإسلام على أساس المذهب السني وأصبحوا مالكية من الناحية الفقهية . ومع تركزهم في شمال البلاد إلا أنهم يوجدون بإعداد كبيرة داخل المدن في جنوبها . وقد تم تشكيل اتحاد عام للمسلمين في توغو عام 1973 . واليوم تنتشر المساجد المبنية بالمواد الثابتة وعلى أساس المعمار الحديث – بجانب الكنائس – في كل أنحاء البلاد . وفي نفس الوقت ينتشر التعليم الديني الإسلامي في مدارس ملحقة بالمساجد أو مستقلة.

3-3-ج/ أوضاع المسيحية والكنيسة والتنصير:

دخلت المسيحية توغو بواسطة كلٍ من الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية في حوالي عام 1871/1870، وقد ساهم الآباء الليونس من فرنسا بصورة خاصة في النشاط التبشيري الكاثوليكي في توغو. وقد ساهمت كذلك الكنائس الألمانية خلال فترة الاحتلال الألماني لتوغو، في نشر المسيحية في البلاد . وبالرغم من أن دستور توغو يكفل حرية الأديان إلا أن ذلك لم يمنع وقوع الخلافات بين الكنيسة والدولة فى بعض الحالات، كما حدث عام 1978 عندما قام حزب الشعب الحاكم في توغو بحملة ضد القساوسة الكاثوليك والبروتسانت ومؤسساتهم التعليمية وغيرها، مما أدى إلى تخفيض كبير فى النشاط التبشيري. غير أن ذلك الاتجاه لم يقض على المعادلة المرنة بين الدولة الوطنية والكنيسة، التي تخضع من نواحي التمويل والإدارة لمراكز عالمية أوربية – أمريكية. وقد زادت حرية الكنائس في توغو، كما في غيرها من إفريقيا، بعد انحسار التيارات اليسارية وسط نظم الحكم العسكرية .

بالرغم من عدم وجود مجلس جامع للكنائس فى توغو إلا إن قدراً من التعاون والتسيق يسود بين هذه الكنائس بصفة غير مؤسسية . وهي تتعاون بصورة خاصة في ما يتعلق بإجراء البحوث والدراسات ذات الصلة باهتمام الكنيسة، خاصة تحت رعاية ما عرف ب " مجموعة البحث الثقافية الدينية " وقد تاسست في جنوب توغو، ويعمل فيها كلُ من الكاثوليك والبروتستانت .

اعتمدت الكنيسة في توغو في عملها التبشيري على إنشاء المدارس، وقد كان النصيب الأكبر في هذا المجال للكاثوليك . وقد بلغ عدد المدارس الكاثوليكية في توغو عام 1976 حوالي 236 مدرسة ابتدائية و29 مدرسة ثانوية . وبلغ عدد التلاميذ في المدارس البروتستانتية حوالي 24.140 تلميذاً – يساوى 8٪ من الحجم الكلى. وإذا تمت مقارنة هذا الوضع بما كان عليه الحال عام 1912 نلاحظ انحسار كبير فى التعليم الكنسى في توغو، ففي

ذلك العام بلغ عدد المدارس المسيحية في البلاد 344 مدرسة من أصل 347، هي العدد الكلى للمدارس في البلاد . أي بنسبة 99 ٪. بالإضافة إلى التعليم، تستخدم الكنيسة راديو الدولة لبث الصلوات ولكن بصورة محددة، فيمنح كلُ من الكاثوليك والبروتستانت حوالي نصف ساعة كل يوم أحد لبث الصلاة الأسبوعية وزمناً محدداً يومياً لبث الصلوات اليومية القصيرة – مناصفة بين الكنيستين.

يمكن القول بوجه عام أن التنصير يسير اليوم في توغو بوتيرة معتدلة وتقليدية إلى حد كبير بسبب اتجاه الدولة الوطنية لتطبيق سياسات متوازنة بين الأديان لأن الإخلال بذلك ينعكس سلبياً على التوازن في السياسات القبلية / العرقية، فتوزيع خارطة الاديان يتطابق إلى حد كبير مع توزيع وتقسيم المجموعات القبلية الإثنية – اللغوية.

3-4/ جابون

3-4- أ/ معلومات أساسية

كانت جمهورية الجابون مستعمرة فرنسية منذ عام 1850 م حتى استقلالها في عام 1960 م . مساحتها 267.667 كلم2 (103.347ميل2) . عدد سكانها اليوم حوالي 1.485.832 نسمة . الكثافة السكانية 5.6 كلم2، عاصمتها ليبرفيل. اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية بجانب لغات المجموعات المحلية الغوية الاثنية المختلفة فى البلاد واهمها: الفانق 29 ٪ - الأيشرا 19 ٪ - الكوتا 11 ٪ - الفرنسيون 6 ٪ - ياكبي 4 ٪ - أوكاندي 4 ٪ - مع مجموعات عديدة صغيرة، منهم المهاجرين الأفارقة من الهوسا والسنغاليين .

ب/ الأوضاع العامة للأديان:

يقدر عدد المسيحين في الجابون (2000م) بحوالى 87٪ من عدد السكان . ويقدر كذلك اتباع الاديان التقليدية المحلية (2000م) بحوالي 2 ٪

والمسلمين بحوالي 9 ٪ (بينهم 1 ٪ من البهائيين) . ومع قلة عدد اتباع الديانات التقليدية المحلية ، فإن تأثيرهم على المسيحيين كبير من الناحيتين الدينية والثقافية .

ج/ أوضاع المسيحية والكنيسة والتنصير

يقدر عدد المسيحين (2000 م) من الرومان الكاثوليك بحوالي 67.8٪ من السكان، والبروتستانت بحوالي 19.2 ٪ وأتباع الكنائس الوطنية بحوالي 10 ٪ . دخلت الكاثوليكية الجابون فى القرن السابع عشر على يد الايطاليين اولاً قبل ان يطردهم البرتغاليون عام 1777 م . واستمرت في الانتشار في القرن التاسع عشر بواسطة مجمع "القلب المقدس" للسيدة مريم ثم بعثة "الروح القدس". وقد تجاوز عدد الكاثوليك فى الجابون عام 1972 م رقم 300 الف نسمة . أهم الكنائس البروتستانتية في الجابون هي الكنيسة الإنجيلية والبرسبيترياية، ذات الانتماء الأمريكي، ذلك إضافة إلى كنائس أوربية أقل تأثيراً.

يحترم دستور الجابون حرية الاعتقاد ويسمح بتنظم التجمعات الدينية، وبالرغم من إعلان حيادية الدولة إزاء الأديان إلا أنها تقدم دعماً آخذاً في التقلص منذ الاستقلال للتعليم الكنسي. بالرغم من ضآلة عدد المسلمين إلا أن رئيس البلاد – عمر بنقو – تحول للإسلام عام 1973 (وكان في الأصل من أتباع الأديان التقليدية). وقد أصبحت الجابون عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي. وتمنح الدولة كلاً من الكنيستين فرصاً متساوية للبث الإذاعي والتلفزيوني تتمثل في نصف ساعة لكل إذاعة أيام الأحد مع برنامج أخباري مرة كل أسبوعين في الإذاعة ونصف ساعة أسبوعية في التلفزيون. وكانت الإذاعة المسيحية من إثيوبيا تسمع بوضوح قبل إغلاقها عام 1977 م بواسطة الدولة الإثيوبية.

الملاحظة العامة هي استقرار أوضاع الأديان في الجابون بعد نجاح التنصير فى جذب الغالبية العظمى من أتباع الأديان التقليدية، ويصعب على الكنيسة التأثير على المسلمين الذين ينتمي معظمهم إلى مجموعات إثنية محددة.

3-5/ ساحل العاج

3-5- أ/ معلومات أساسية

نالت جمهورية ساحل العاج استقلالها من فرنسا عام 1960. وقد خضعت للحماية الفرنسية بين عامى 1842 و1893 ثم أصبحت مستعمرة فرنسية وتحولت للحكم الذاتي عام 1958 . تبلغ مساحتها حوالي 322.463 كلم2 (124.504 ميل2) .ويبلغ عدد سكانها اليوم حوالى 20.179.602 نسمة وتبلغ الكثافة السكانية 62.6 أشخاص/كلم2. عاصمتها أبيدجان . واللغة الرسمية هي الفرنسية، ويتم التحدث فيها بلغات المجموعات اللغوية العرقية التالية : البيلى 17٪، والماندى 14٪، والسنيفو 12٪، واللاقون 9٪، والدان 7٪، واللوبى 6٪، والموسى 4٪، والقرو 3٪، والفرنسيون 0.9٪ مع مجموعات قبلية صغيرة أخرى وعدد من المهاجرين من دول مجاوره مثل بوركينا فاسو وفرنسا.

3-5- ب/ أوضاع الأديان العامة

يمثل أتباع الأديان الإفريقية التقليدية في ساحل العاج تقدير عام (2000م) حوالي 33.5٪ من السكان، بينما يمثل المسيحيون حوالي 38 ٪، والمسلمون حوالي 28 ٪. وهذا يعني عدم وجود أغلبية لأي من الأديان مما يشكل حالة تعادل في الحصيلة العامة من ناحية العدد، ولكن ليس من ناحية النفوذ الفعلي. غير أنه اذا نظرنا الى الأعداد فى الإحصاء الفعلي عام 1975 نجد أن أتباع الأديان التقليدية في ساحل العاج كانوا يمثلون 46.3٪ من السكان، ويمثل المسيحيون 30٪ والمسلمون 23.5٪ . وهذه الإحصاءات

والتقديرات تشير إلى اتجاه التطور نحو تقليص دائرة الأديان التقليدية لصالح المسيحية والإسلام، ولكن على نحو تدريجي . ومن العوامل التي تساهم في نمو أعداد المسيحيين هو التبشير المسيحي المنظم، جيد التمويل والإدارة. بينما يساهم في زيادة أعداد المسلمين الحركة التجارية والاحتكاك بين مواطني ساحل العاج والدول المجاورة خاصة مالي والنيجر وإلى حد ما بوركينا فاسو . ويتركز وجود المسلمين في الجزء الشمالي والشرقي من البلاد وهم يشكلون الأغلبية بالنسبة لبعض القبائل مثل المالنكي والبامبارا (70٪ لكل). بينما تصل نسبة المسلمين وسط كلٍ من السينوفو والمنيانكا حوالى 30 ٪. وفى العاصمة ابيدجان يقارب عدد المسلمين 50٪. ويزيد عدد المسلمين بصفة خاصة وسط سكان الحضر وشريحة التجار ورجال الأعمال.

3-5-ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

يعود دخول المسيحية إلى ساحل العاج إلى العام 1637 عندما حاولت بعض البعثات التنصيرية الفرنسية الدخول والاستقرار في البلاد. غير أن تلك المحاولة لم تفلح لعوائق طبيعية منعت إنشاء موانئ على الساحل. وعاود الفرنسيون محاولاتهم بعد احتلال ساحل العاج في القرن التاسع عشر. وقد توالت عملية التبشير بعثة الليونس لإفريقيا مع بعثة من السسترات وصلت عام 1898 . وفي حوالي 1934 بدأ القساوسة الوطنيون مساهماتهم في الأعمال التنصيرية، عندما قامت ما عرف بكنيسة هاريس بتنصير حوالي 120 ألف من المواطنين، تحول منهم إلى الكاثوليكية حوالي 20.000 وإلى البروتستانتية 35 ألف وبقى الآخرون على الاستقلال عن الكنيستين . وتعتبر الكنيسة الهارسية الوطنية اليوم قوية فقط في الريف، بينما ينحسر نفوذها في المدن لصالح الكاثوليكية والبروتستانتية. وتلزم الدولة رسمياً الحياد وفقاً لدستورها العلماني إزاء الأديان وتمنع التعليم الديني خلال ساعات التعليم المدرسي الحكومي وتسمح به خارج هذا النطاق. غير أنها عملت في بعض

الفـترات، في المساعدة في إنـشاء دور العبـادة بـصورة متـساوية للمـسيحيين والمسلمين فى إطار التنمية العمرانية لمدينة أبيدجان وذلك من خلال فرض ضريبة خاصة لهذا الغرض .

تشير التقديرات الإحصائية لتوزيع المسيحيين

على الكنائس لعامي 1980و 2000 إلى ان :

	عام 1980	2000
عدد الرومان الكاثوليك	1.032.100 (18 ٪)	2.067.600 (21.5٪)
عدد اتباع الكنيسة الوطنية	485.000 (8.7٪)	1.057.800(11 ٪)
عدد البروتستانت	264.000 (4.7٪)	521.000(5.4٪)
عدد الرومان الكاثوليك	1.400 (0.0٪)	2.400(0.0٪)

ملاحظة : النسبة المئوية هي من العدد الكلي للسكان

يعتبر التعليم أداة تبشيرية مهمة في ساحل العاج مع وجود قيود حكومية صـارمة علـى توسـع هـذا النـوع مـن النـشاط اليـوم، إلا أن التعليم في الحقبة الاستعمارية كان مسئولاً بصفة رئيسة عن رفع نسبة المسيحيين خاصة الكاثوليك في الطبقات العليا ، مما يعنى ضمان آليات فى صالح زيادة النفوذ المسيحي في العقود التالية للفترة الاستعمارية ، وحتى اليوم والغد القريب على الأقل . كما أن المؤسسة التعليمية المسيحية وبصفة خاصة الكاثوليكية التي تم إرساؤها عبر الزمن لم تتعرض لأي تصفية حقيقية ولازالت تعمل حتى اليوم بل وتتجدد وتنشط فعالياتها المختلفة. وقد عقدت الدولة عام 1974 اتفاقية مع سلطات الكنيسة الكاثوليكية التعليمية تعهدت بموجبها بدفع مرتبات العاملين في ذلك التعليم في حدود ما يساوي 66 ٪ إلى 80٪ من المرتبات التي تدفع للعاملين فى التعليم الحكومي العام . ومنحت تلك الاتفاقية الدولة حق

الإشراف على التعليم الكنسي وضبط برامجه . وقد استمر تجديد تلك الاتفاقية بعد ذلك . من ناحية أخرى تسمح الدولة للكنيستين بالبث من الراديو الحكومي لمدة عشرين دقيقة لكل، أيام الأحد. وتسمح كل أسبوعين لكلّ من الكنيستين بالبث من خلال التلفزيون الرسمي لمدة نصف ساعة، ويمكن كذلك الاستماع للإذاعة الكاثوليكية بوضوح من ليبريا، مع وجود استوديو للتسجيل في ساحل العاج لهذا الغرض.

3-6 / السنغال

3-6-أ/ معلومات أساسية

كانت مستعمرة فرنسية نالت استقلالها عام 1960 وقد احتلها الفرنسيون منذ عام 1857 م . مساحتها 196.192 كلم2 / (75.750 ميل2). يبلغ عدد سكانها اليوم 13.343.424 نسمة وتبلغ الكثافة السكانية 68 شخصاً/ كلم2 . العاصمة هي داكار. واللغة الرسمية هي الفرنسية، ويتم التحدث بلغات المجموعات اللغوية الأثينية هي: الولف 35٪ - سيرر 16٪ - فولانى 14٪ - تكرور 9٪ - دايولا 9٪- ماندنغو 7٪ - لاجئون من غينيا 3٪ - بامبارا 2٪ - فرنسيون 2٪- زناغوا 1٪، مع مجموعات أخرى ضئيلة.

3-6-ب/ أوضاع الأديان عامة

أكبر الأديان في السنغال هو الإسلام، وتصل نسبة المسلمين وفقاً للتقديرات الإحصائية (1980) 91 ٪، بينما هي عام 2000 وفقاً لتلك التقديرات 93 ٪ وتصل نسبة المسيحيين (1980) 5.7 ٪ وفي عام 2000 بلغت 5.8 ٪ . ويبلغ أتباع الأديان الإفريقية التقليدية (1980) 3.2٪ وعام 2000 .9 ٪ . وهذا يمنح السنغال ميزة خاصة بين اقطار غرب افريقيا فهو بلد الاغلبية المسلمة الساحقة، التي تفوق حتى الكثير من بلدان العالم الإسلامي القديم في

الشرق الأوسط . ومعظم المسلمين في السنغال من أتباع المذهب المالكي كما تنتشر بينهم الطريقة الصوفية التيجانية.

3-6-ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

تعود أولى الاتصالات المسيحية مع السنغال إلى القرن الخامس عشر بواسطة البرتغاليين . وقد تم تعميد زعيم قبلي سنغالي في لشبونة عام 1486 . وقد بذلت جهود كنسية منذ القرن السادس عشر وتكثفت تلك الجهود في القرن التاسع عشر والعشرين من أجل تنصير سكان السنغال بواسطة كلاً من الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية ، إلا أنها لم تنجح إلا بصورة محدودة جداً وسط مجموعات قبلية صغيرة ، مثل السرر والدايود مع مجموعة صغيرة في داكار العاصمة ، ونجد أن معظم أتباع الكنيسة البروتستانتية في السنغال من الأوربيين (60٪) . بالرغم من غلبة الإسلام في السنغال فقد أدت السياسات التعليمية الاقتصادية للاستعمار الفرنسي إلى تقوية الأقلية المسيحية الصغيرة حتى أن أحد أفرادها – هو ليوبولر سنغور – حكم السنغال منذ استقلالها لفترة طويلة ، وقد مارس سياسات عدائية تجاه القيادات الإسلامية. ولا يزال النفوذ المسيحي غير المتناسب مع حجم المسيحيين في البلاد مستمراً وكذلك الجهود التنصيرية النشطة . وقد اعتمدت – وما زالت – الكنيسة ، بشقيها الكاثوليكى والبروتستانتي ، على البث الاذاعى فى جهودها التنصيرية ويسمح الراديو الحكومى بالبث التنصيري على نحوٍ محدود. وتعمل جماعات تنصيرية مثل " جماعة بعثة الرب " على بث مادتها التنصيرية باللغة الفرنسية وباللغات المحلية المهمة. وتسمح الحكومة بإقامة محطات تسجيل بهدف تمكين السنغاليين من الاستماع بوضوح للإذاعة الكاثوليكية التي تبث مادتها من ليبريا ، وذلك بالاضافة الى اذاعة صوت الإنجيل العالمية.

تشير التقديرات الإحصائية لعامي 1980 و2000 إلى توزيع المسيحيين في السنغال على الكنائس الرئيسة على النحو التالي:

	عام 1980	عام 2000
عدد الرومان الكاثوليك	279.400 (5.4٪)	456.000 (5.6٪)
عدد البروتستانت	5.400 (0.0٪)	14.000 (0.2٪)

يلاحظ أن دستور السنغال ينص على علمانية الدولة، مثله مثل دساتير دول غرب إفريقيا الأخرى التى يمثل فيها المسلمون أقليات . مع ذلك فان الممارسة الفعلية للنخبة الحاكمة في السنغال تميل إلى دعم التبشير المسيحي، لأسباب تتعلق بالتكوين التاريخي للشريحة الاجتماعية الحاكمة – مهما كان شكل الإدارات الحكومية السياسية العابرة.

7-3/ سيراليون

3-7-أ/ معلومات أساسية

كانت جمهورية سيراليون مستعمرة بريطانية منذ عام 1808 م حتى عام 1896 ثم تحولت إلى محمية بريطانية حتى نالت استقلالها عام 1961. مساحتها 71.740 كلم2 (27.699 ميل2). ويبلغ عدد سكانها اليوم 6.294.774 نسمة . الكثافة السكانية هى 87.7 أشخاص/كلم2 . عاصمتها هي فري تاون . اللغة الرسمية هي الإنجليزية ويتم التحدث بلغات المجموعات اللغوية الإثنية التالية: المندي 30.9 ٪ - التيمني 29.8 ٪ - نواة الماندى 9.8٪ - اللمبا 8.4 ٪ - الكونو 4.8 ٪ - الشريرو 3.4 ٪ - الفولانى 3.1 ٪ - اللوكو 2.9 ٪ - الكيسي 2.3 ٪ - الكيريولي 2.1٪ - ومجموعات أخرى صغيرة عديدة .

3-7-ب/ أوضاع الأديان عامة

تشير التقديرات الإحصائية لعامي 1980 و2000 م إلى أن أتباع الأديان الإفريقية التقليدية يمثلون 51.5 ٪ (عام 1980) و46 ٪ (2000م) . ويبلغ عدد المسلمين 39.4 ٪(1980) و43 ٪ (2000م) . بينما قدر عدد المسيحين عام 1980م ب 8٪ وعام 2000 م ب 9 ٪. وهناك أقليات ضئيلة العدد، تعكس تأثير شبه القارة الهندية، تتمثل في الهندوس الذين يمثلون 0.1 ٪ والاحمدية والبهائيين، ويمثل كل المجموعتين رقم يقترب من صفر في المائة. تعتبر الأديان الإفريقية التقليدية قوية في سيراليون، وتتركز في الجانب الشرقي من البلاد، وهي تسود في بعض القبائل، مثل الكونو بنسبة 95 ٪، والكيسى بنسبة 80 ٪، واللمبابنسية 60 ٪، وكذلك اللوكو والمندي بنسبة 40 ٪ لكلً . ويتركز وجود المسلمين في الشمال والغرب كذلك في المناطق الساحلية . وأهم القبائل التي يمثل فيها الإسلام دين الأغلبية هي السوسو، الفيا، البولوم، اليالونكا والتمينى . ومعظم أفراد الطائفة الأحمدي الصغيرة من المندي (يمثلون 90 ٪ من افرادها) وبقية افراد الطائفة من التمينى (10 ٪) وقد دخلوا في الطائفة نتيجة لجهود تبشيرية قامت بها بعثة نشطة عام 1957.

3-7-ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

تتركز الأقلية المسيحية في سيراليون بالقرب من الساحل، والمجموعة الوحيدة التي تم تنصيرها بالكامل هي الكريوليز. ويقتصر وجود المسيحيين في بعض القبائل مثل المندي والتيمني وغيرهم – في شكل أقليات صغيرة . ذلك بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها الكنيسة والبعثات التنصيرية، خاصة وسط التيمني والمندي. وتشير التقديرات الإحصائية إلى أن أعداد البروتستانت تمثل 4.7 ٪ من السكان عام 1980، و5.5 ٪ عام 2000 م . وتمثل أعداد الرومان الكاثوليك 2.2٪ عام 1980، 2.5 ٪ عام 2000 أما أتباع الكنيسة الإنجليكانية فيمثلون 1.2 ٪ عام 1980 و1٪ عام 2000م .

تستخدم الكنيسة بوجه عام في سيراليون التعليم أداة تنصيرية، وتتميز سيراليون بوجود مجلس موحد للكنائس ويدير هذا المجلس أكثر من 300 مدرسة ابتدائية مع عدد من المدارس الثانوية . ويعتمد التنصير في سيراليون على الإعلام خاصة البث الإذاعي . ويتيح راديو سيراليون الحكومي فرصاً متساوية للكنائس ببث صلاة الصباح اليومية وصلاة الأحد الأسبوعية وتغطية الأحداث والاحتفالات المسيحية المهمة، وذلك بصورة أكبر مما هو متاح في معظم دول غرب إفريقيا . كما أن الإذاعة الكاثوليكية من ليبريا تسمع بوضوح .

يلاحظ بصورة عامة أن الكنيسة في سيراليون ذات علاقة جيدة بالدولة، التي تتبنى في دستورها مبدأ العلمانية والحياد إزاء الأديان . ولا تشهد هذه البلاد المواجهات الدينية القوية ولم تتولد فيها الحساسيات المعهودة في كثير من بلدان غرب افريقيا . ويلاحظ كذلك غلبة البروتستانتية عليها بحكم قوة صلتها بكلٍ من بريطانيا والولايات المتحدة . وهي مثل كل بلدان غرب إفريقيا الأخرى تشهد تراجعاً بطيئاً للأديان المحلية ذات الطابع النسبي خاصة في المناطق الحضرية، التي تفكك فيها المجتمع التقليدي وتفككت معه نظمه الدينية . وهي مناطق أخذة في التوسع بمرور الزمن، غير أنه لا يمكن الجزم بتلاشي أثر هذه الديانات المحلية على كلٍ من المسيحية والإسلام .

3-8/ غامبيا

3-8-أ/ معلومات أساسية

كانت جمهورية غامبيا مستعمرة بريطانية منذ عام 1843 ونالت استقلالها عام 1965 . مساحتها 11.295 كلم2 (4.361 ميل2). يبلغ عدد سكانها اليوم حوالي 1.735.464 نسمة. وتبلغ فيها الكثافة السكانية 154 شخصاً كلم2، عاصمتها هي بانجول . اللغة الرسمية هي الانجليزية، واللغات الوطنية هى لغات المجموعات اللغوية الإثنية التالية : الماندنغر 45 ٪، فولاني 19.5 ٪ - ولوف 14.5 ٪ - دايولا 7٪ - سوننكى 6.5 ٪ - مانجاك 3.2 ٪ مع مجموعات أخرى صغيرة عديدة.

3-8-ب/ الأوضاع العامة للأديان

يبلغ عدد المسلمين اليوم حوالي 90 ٪ من سكان غامبيا، بينما يبلغ عدد المسيحيين حوالى 9 ٪، وأتباع الأديان الإفريقية التقليدية 1 ٪ ومعظم المسلمين فيها من اتباع المذهب السني. وقد كانت نسبة أتباع الأديان الإفريقية التقليدية عام 1963 حوالي 29 ٪ من السكان، وقد تحول معظمهم إلي الإسلام والمسيحية. وتعود جذور الإسلام في غامبيا إلى القرن السابع الميلادي، ونسبة لتأثر البلاد بالبربر في شمال إفريقيا الذين دخلوا الإسلام في فترة مبكرة وكانوا يدخلون غامبيا غالباً للتجارة. وتعتبر نسبة المسلمين في غامبيا – كذلك السنغال - أعلى نسبة للمسلمين في أقطار غرب إفريقيا ومع ذلك لا تطبق فيها الشريعة الإسلامية إلا في نطاق محدود يقتصر على الأحوال الشخصية. ودستور الدولة ينص على العلمانية، ويتمتع غير المسلمين وعلى رأسهم المسيحيين بحرية الاعتقاد والتنظيم والتبشير. وتوجد بينهم والمسلمين علاقات حوار وتفاهم ينظمها المجلس الأعلى لمسلمي غامبيا. وتتميز غامبيا بتداخل وتأثير الموروث الديني المحلي على كلٍ من الإسلام والمسيحية من ناحية وبوجود مصاهرات زواجية بين أتباع الأديان المختلفة.

3-8-ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

يبلغ عدد البروتستانت حوالي 7 ٪ من السكان، وعدد الرومان الكاثوليك حوالي 2 ٪ وتنشط الكنائس في التنصير خاصة وسط الأقلية الصغيرة من المتبقين من أتباع الأديان الإفريقية التقليدية، غير أن معظم نشاطها يتركز في محاولات تعميق المسيحية في نفوس المتحولين إليها من السكان، خاصة وأن تأثير موروثهم الديني المحلي القديم يؤثر على مسيحيتهم كثيراً. وترتبط الكنيسة بشقيها بتنظيماتها العالمية. وبالرغم من الحرية الكبيرة المكفولة لها فإن تأثيرها على المسلمين محدود جداً. وهذا من أسباب العلاقات الودية بينها وبين القيادات الإسلامية التقليدية، رغم موروث حركة الجهاد

الإسلامي في القرن التاسع عشر وتأثيره على غامبيا. وتستخدم الكنيسة البث الإذاعي بموافقة السلطات الرسمية في مناسبات صلوات الأحد والأعياد المسيحية.

3-9غانا

3-9-أ/ معلوماتَ أساسية

كانت جمهورية غانا مستعمرة بريطانية منذ عام 1874 م . وقد كانت تسمى ساحل الذهب – حتى نالت استقلالها عام 1957 . وهي أول دولة في غرب إفريقيا تنال استقلالها . وكان ذلك ثمرة لحركة تحرر قوية فيها . عاصمتها أكرا. تبلغ مساحتها حوالي 238.537 كلم2 / 92.100 ميل2 . وقد بلغ عدد سكانها اليوم 23.382.848 نسمة. عاصمتها هي أكرا. اللغة الرسمية في غانا هي الإنجليزية، ويتم فيها التحدث بلغات المجموعات اللغوية الإثنية التالية:

الأكان (46.1٪) – المولي – داقباني (17 ٪) – الايوى (13 ٪) – القار – أدانقي (8.3 ٪) – القوان (3.7 ٪) – القورما (3.5٪) – القروسى (2.2 ٪) – الافارقة المهاجرين من نيجيريا وتوغو (2 ٪) – الماندي (1.4 ٪) – الهوسا (0.9 ٪) – التيم (0.7 ٪) – الاوربيون (0.2 ٪) – الفولاني (0.2٪) – مع مجموعات أخرى صغيرة عديدة، تشمل بعض الآسيويين من هنود وباكستان وصينيين .

3-9-ب/ أوضاع الأديان عامة

أكبر الأديان في غانا من حيث عدد الأتباع هو المسيحية، والتقدير الإحصائي له عام 1980 هو 62.6 ٪ من عدد السكان وعام 2000 م 75 ٪. تلي المسيحية الأديان الإفريقية التقليدية، ويبلغ عدد أتباعها 21.4 ٪ وفقاً لتقدير 1980 و5.6 ٪ وفقاً لتقدير 2000 م . ويعود الانحسار السريع فى عدد أتباع الأديان التقليدية إلى كثافة التصير المسيحي وقابلية قطاعات معينة من

السكان للتحول إلى المسيحية . ويأتي المسلمون في المرتبة الثالثة من حيث الأتباع، فيبلغ تقديرهم الإحصائي عام 1980 نسبة 7.1 ٪ ونسبة 7.9 من عدد السكان عام 2000 م . وتتقاسم بقية السكان العديد من الأديان الصغيرة وبعض المذاهب خاصة تلك التي قدمت إلى غانا بواسطة المهاجرين الآسيويين، ويتركز وجود أتباع الأديان الإفريقية التقليدية في شمال غانا خاصة وسط قبائل الكونكومبا والموبا والماميروسي وغيرها. ويتركز انتشار الإسلام كذلك في شمال غانا ، ويبلغ متوسط نسبة المسلمين في قبائل شمال غانا حوالي 30 ٪ . ويوجد الإسلام كذلك في جنوب غانا بصورة محددة بين قبيلة الهوسا بين المهاجرين من نيجريا والكاميرون.

3-9- ج/ اوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

يغلب على المسيحية في غانا ، مثل سيراليون، المذهب البروتستانتي (25٪) – (1980) من السكان . وتمثل الكاثوليكية (18.7 ٪) (1980). ومن أسباب هذا ارتباطها بالاستعمار البريطاني وبالتالي بالكنائس البريطانية البروتستانتية. وأهم الكنائس البروتستانتية العاملة اليوم في غانا هي: الميثودية – البرسبيتاريانية والإنجيلية البرتوستانتية. ويتكون المجتمع المسيحي البروتستانتي في غانا (1970) من 12 ٪ ميثودستيون بروتستانت، 11 ٪ ميثدويون من نسبة السكان الكلية . بالنسبة للكاثوليك فقد كانوا الأسبق في غانا ، ويعود دخول الكاثوليك إلى القرن الخامس عشر على يد البرتغاليين، غير أن تأسيسها الحقيقي كان في القرن التاسع عشر على يد الآباء اليونس، بدءاً من 1980 . ونجد كذلك اليوم الكنائس الوطنية التي استقلت عن الكاثوليك والبروتستانت منذ زمن بعيد. والكيانات المسيحية الوطنية الناشطة اليوم تزيد عن الخمسمائة وحدة (كنيسة أو مركز تابع لها) . وترتبط الكنائس في غانا بمجلس موحد ، وهذا المجلس المسيحي لغانا ، يعود تأسيسه لعام 1929. وقد سمى قبل الاستقلال ب " المجلس المسيحي لساحل الذهب " . ويرعى هذا المجلس

بعض النشاطات المهمة للكنائس – عن طريق المساعدة والتنسيق – مثل إنتاج ونشر المطبوعات والتخطيط الأسري والرعاية الطبية والتعليم اللهوتى والإغاثة وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية والزراعية وغيرها . وتستخدم الكنائس في غانا الوسائط الإعلامية وانتلفزيون الرسمي على أساس تقديم صلوات الصباح والمساء اليومية وطقوس الأحد ، وذلك مناصفة بين الكاثوليك والبروتستانت. كما أن الإذاعة المسيحية من ليبريا تسمع بوضوح من غانا ، وتسمح الدولة باقامة الاستوديوهات المساعدة في ذلك . ويلاحظ أن ساعات البث المسموح بها من الإذاعة والتلفزيون الرسمي قصيرة ومحددة بصورة دقيقة. ويلاحظ ان المسرح الأساسي للتنصير هو بين معتنقي الأديان الإفريقية التقليدية وليس المسلمين، الذين تستمر إعدادهم في الاستقرار بمعنى أنهم لا ينقصون ولكنهم يزيدون كثيراً بالتوسع في الدعوة وسط غير المسلمين.

3-10 غينيا

3-10-أ/ معلومات أساسية

كانت غينيا في الماضي جزءاً من إمبراطورية غانا ثم أصبحت محمية ومستعمرة فرنسية منذ عام 1849 م حتى استقلالها عام 1958 . مساحتها 245.857 كلم2 (94.926 ميل2) . عدد السكان اليوم حوالي 9.806.509 نسمة . الكثافة السكانية حوالي 40 شخصاً / كلم2 . العاصمة هي كوناكرى واللغة الرسمية هي الفرنسية . وأهم اللغات الوطنية تتمثل في لغات المجموعات اللغوية الإثنية التالية : الماندي 46 ٪ - الفولاني 35٪، الماندي فو 11 ٪ ،مع مجموعات لغوية أخرى صغيرة عديدة .

3-10ب/ أوضاع الأديان عامة

يمثل المسلمون وفقاً لتقديرات عام 2000 م حوالي 76 ٪ من سكان غينيا بينما يمثل اتباع الاديان التقليدية حوالى 22.7 ٪، والمسيحيون حوالي 1.1 ٪ . وقد انتشر الإسلام في غينيا في القرن الثامن عشر بتأثير قوي من

حركة الجهاد الإسلامي التي قادها الفولاني بدءاً من عام 1725 م . وينتمي معظم المسلمين إلى الطريقة التجانية . أما أتباع الأديان الإفريقية فقد كانوا يشكلون حوالي 30 ٪ من السكان عام 1975 م، والإسلام آخذ في الانتشار بينهم . وهم يتركزون وسط قبائل محددة مثل الكيسي واللوما في مناطق الغابات فى الجنوب الشرقي من غينيا.

3-10ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

بعد فشل محاولات البرتغاليين في القرن الخامس عشر الميلادي في إدخال المسيحية إلى غينيا، وبعد نجاح حركة الفولاني في القرن الثامن عشر في نشر الإسلام فيها، آخذ الاستعمار الفرنسي في تشجيع التبشير المسيحي. وقد أسست كنيسة الروح القدس الكاثوليكية أولى مراكزها عام 1877 م ثم عام 1890 م قرب كوناكري. ويعتبر وجود البروتستانت ضئيلاً فى غينيا مقارنة بالكاثوليك وينتمي جزء كبير منهم إلى الكنائس الأمريكية . وبالرغم من إعلان حيادية الدولة إزاء الأديان في الدستور الغيني، إلا أن الكنيسة اصطدمت بالدولة التى اعتبرت نشاطها معادياً للمصالح الوطنية العليا. وقد تم طرد القساوسة الاجانب من البلاد في مايو 1967 م مع حفظ حرية الاعتقاد والنشاط المسيحى الوطني، وهو محدود جداً . وعادت الأوضاع بين الكنيسة - على المستوى العالمي والإقليمي الإفريقي – والدولة في غينيا إلى الاستقرار والتوازن. وتسمح الدولة باقامة استوديهات تسجيل لتقوية البث الإذاعي بوضوح . وعلى وجه العموم يمكن القول إن أثر التنصير على المواطنين في غينيا ضئيلاً جداً.

3-11/ غينيا بيساو

3-11-أ / معلومات أساسية

كانت جمهورية غينيا بيساو مستعمرة برتغالية منذ عام 1446 م وقد نالت استقلالها عام 1973 م . مساحتها 63.125 كلم2 (13.948 ميل2)

عدد سكانها اليوم حوالي 1.503.182 نسمة. الكثافة السكانية هي 24 شخصاً/كلم. عاصمتها بيساو، ولغتها الرسمية هي البرتغالية ويتم التحدث بها إلى جانب اللغات الوطنية الخاصة بالمجموعات اللغوية الإثنية في البلاد ومن أهمها: بلانتى 30 ٪ - فولاني – 20٪ - مانجاكو 13 ٪ - مالنكي 12٪ - بابل 6.5 ٪، ذلك بالإضافة إلى مجموعات أخرى صغيرة كثيرة من بينها حوالي 4.5 ٪ من البرتغاليين .

3-11- ب/ الأوضاع العامة للأديان

أكبر المجموعات الدينية في غينيا بيساو هم أتباع الأديان الإفريقية التقليدية، ويشير التقدير الإحصائي لعام 2000 م انهم يبلغون 45.4 ٪ . يليهم المسلمون ويشكلون وفقاً لذلك التقدير حوالى 42 ٪، بينما يبلغ المسيحيون 11.8 ٪ من السكان . وتدل الاحصائيات كذلك على تقلص عدد أتباع الأديان الإفريقية التقليدية تدريجياً بسبب الدعوة الإسلامية والتنصير. ويغلب المسلمون على شرق وجنوب البلاد، ولكنهم موجودين بنسب متفاوتة فى الأماكن والمجموعات المختلفة.

3-11- ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والأديان

معظم المسيحيون من الرومان الكاثوليك – حوالي 11 ٪ (تقدير 2000م) بينما يشكل البروتستانت 0.7 ٪، والإنجيلكانيون 0.1 ٪ . ويرتبط الكاثوليك الرومان بالكنائس البرتغالية منذ عهد بعيد . وكانت الدولة تسمح بالبث الإذاعي المحدود للمسيحيين حتى عام 1975 م . غير ان النظام العسكرى الاشتراكي الذي حكم بعد انقلاب 1980 م لم يكن متحمساً لدعم الكنيسة . والأن يمضي التبشير الكنسي على وتيرة تقليدية بطيئة ويستخدم الأساليب المعروفة من وعظ واتصال بالأفراد، دون أن يملك مؤسسات ضخمة كما هو الحال في بعض دول غرب إفريقيا الأخرى.

3-12 الكاميـــرون

3-12- أ/ معلومات أساسية

كانت جمهورية الكاميرون محمية ألمانية منذ عام 1884 م، ذلك قبل أن تصبح تحت الحكم الفرنسي والانجليزي عام 1918 م ثم وصاية الأمم المتحدة قبل استقلالها عام 1960 م . مساحتها 475.442 كلم2 (83.569 ميل2) . ويبلغ عدد سكانها اليوم حوالي 18.467.692 نسمة. والكثافة السكانية تساوي 39/ شخصاً/كلم2 . عاصمتها ياوندي. اللغة الرسمية هي الفرنسية والإنجليزية وبجانب ذلك يتم التحدث بلغات المجموعات اللغوية الإثنية الوطنية وأهمها: بانتو المناطق المرتفعة في الكاميرون 27 ٪ - البانتو الاستوائيين 25 ٪ - الكيردي 15 ٪ - فولاني 9.5 ٪ - بانتو الشمال الغربي 8 ٪ - الهوسا 8 ٪ - بايا – مبون 6 ٪ - مع مجموعات أخرى صغيرة عديدة.

3-12- ب/ الأوضاع العامة للأديان

أكبر المجموعات الدينية في الكاميرون هم المسيحيون . وتشير التقديرات الاحصائية لعام 2000 م أنهم يشكلون 63.4 ٪ من السكان . ويشكل المسلمون بالنسبة لنفس التقدير حوالي 24 ٪ بينما يمثل أتباع الأديان الإفريقية التقليدية حوالي 10.6 ٪. وتشير التقديرات الإحصائية إلى أن نسبة أتباع الأديان الإفريقية التقليدية عام 1900 م كان يمثل 94.6 ٪ من السكان بينما كان عدد المسلمين لنفس العام يمثل 5 ٪ من عدد السكان، وكان المسيحيون 0.4 ٪ ، وهذا يشير إلى قوة التبشير المسيحى في البلاد وقد نجح في اجتذاب معظم اتباع الديانات المحلية في نفس الوقت الذى حققت فيه الدعوة الاسلامية نجاحاً محدوداً.

3-12ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

تتصف الكاميرون بحدة المواجهة بين المسلمين والكنيسة، التي تسعى جادة لتنصيرهم . وقد حدث مقاومة المسلمين من نجاح الكنيسة في هذا الخصوص – خاصة في شمال ووسط الكاميرون . وبالرغم من حياد الدولة المعلن إزاء الأديان وعلمانية دستورها إلا أنها في الواقع تقدم دعماً واضحاً للكنيسة ومن ذلك السماح لها بساعات من البث أكثر من المعدل العام الذي تسمح به دول غرب إفريقيا عادة .

تبلغ نسبة الرومان الكاثوليك من سكان الكاميرون حوالي 40 ٪ والبروتستانت حوالي 19 ٪ وذلك بتقدير 2000 م . وهناك ايضاً وجود متجذر فى تاريخ الكاميرون للكنائس الوطنية التي تطورت كرد فعل لانتشار كنائس البيض في البلاد غير أن أتباعها لا يتجاوزون 3 ٪ من السكان وفقاً للتقدير المشار إليه.

3-13 ليبريا

3-13- أ/ معلومات أساسية

كانت جمهورية ليبريا مستعمرة أنشأها العبيد المحررون من الولايات المتحدة عام 1822 م وقد استقلت عام 1847 م . مساحتها 111.369 كلم2 (43.000ميل2) عدد سكانها اليوم حوالى 3.334.587 نسمة. الكثافة السكانية تقدر بحوالي 30 / شخص/ كلم2 . عاصمتها هي منروفيا . اللغة الرسمية هي الانجليزية وبجانبها يتم التحدث بلغات المجموعات اللغوية الإتثية التالية كبيلي 21 ٪ - باسا 16 ٪ - قيو 8 ٪ - كرو 8٪ - قريو 8 ٪ - قولا – كيسى 8 ٪ - مانو 7 ٪ - لوما 6 ٪ – كرهن 3 ٪ - قباندى 3 ٪ -ماندنغو 3 ٪ . مع مجموعات صغيرة عديدة أخرى مثل اليوربا المهاجرين من نيجريا وغيرهم من المهاجرين من بلدان إفريقية مجاورة.

3-13-ب/ أوضاع الأديان عامة

يمثل أتباع الأديان الإفريقية التقليدية ثاني مجموعة دينية في ليبريا من حيث الحجم، ويبلغون بتقدير 2000 م حوالي 34.1 ٪ من السكان ذلك في مقابل المسيحيين الذين يبلغون في نفس التقدير 40 ٪ بينما يبلغ المسلمون حوالي 25.6 ٪ . وكان عدد أتباع الأديان الإفريقية التقليدية عام 1900 م يقدر بحوالي 87.4 ٪ وعدد المسيحين بحوالي 10.6 ٪ والمسلمين بحوالي 2 ٪ . وهذا يعني الانحسار المنتظم للأديان الإفريقية التقليدية وتحول أتباعها للمسيحية والإسلام (تضاعفت نسبة المسيحيين أربعة مرات والمسلمين أكثر من 12 مرة خلال مائة عام) . ويتركز وجود أتباع الأديان الإفريقية التقليدية في المناطق الداخلية بعيداً عن الساحل.

3-13- ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

يمثل البروتستانت 23 ٪ من السكان، أتباع الكنائس الوطنية 13.2 ٪ والرومان الكاثوليك 2.3 ٪ وأتباع الكنيسة الإنجيليكانية 1.3 ٪ - ذلك وفقاً لتقديرات عام 2000 م . وتعتبر الكنيسة الميثودية المتحدة (البروتستانتية) أكبر الهيئات المسيحية في ليبريا وتعود جذورها إلى المهاجرين من الولايات المتحدة عام 1822م.

نص دستور ليبريا الذي تعود جذوره إلى عام 1847 م، على حرية العقيدة غير ان ليبريا تتصف بكونها دولة مسيحية النشأة – فقد قادها رجال الدين البروتستانت . وحكمها عبر التاريخ عدد من الرؤساء كانوا في الأصل من القساوسة، كما أن نظامها التعليمي يشمل تدريس التعاليم والقيم المسيحية. وليبريا هي أهم مركز إعلامي مسيحي بروتستانتي في إفريقيا ويتمثل ذلك في الإذاعة العالمية التي تديرها "بعثة السودان الداخلي التنصيرية" وهى تقع على ساحل ميروفيا الجنوبى الشرقي، وتوجه إذاعتها بوجه خاص إلى عدد من بلدان غرب إفريقيا وبلدان شمال إفريقيا بالإضافة إلى مناطق أخرى في العالم.

14/ مالي

3-14- أ/ معلومات أساسية

كانت مالي مستعمرة فرنسية منذ عام 1904م في إطار ما عرف بالسودان الفرنسي وحصلت على استقلالها عام 1960م. مساحتها 1.240.000 كلم2 (478.767 ميل2) . عدد سكانها اليوم حوالي 12.324.029 نسمة، الكثافة السكانية حوالي 9.9/ أشخاص كلم2. عاصمتها هي باماكو. اللغة الرسمية هي الفرنسية ويتم التحدث فيها بلغات المجموعات اللغوية الإثنية التالية : بامبار 31 ٪ - فولاني 13 ٪ - سوننكى 7 ٪ سيرفو 6 ٪ - دقون 6 ٪ - سونغهاي 5 ٪ - طوارق 5 ٪ - مالنكي 5 ٪- منيانكا 4 ٪ - ديولا 3٪ - موريش 3٪ مع مجموعات أخرى صغيرة عديدة.

3-14-ب/ الأوضاع العامة للأديان

يشكل المسلمون، وفقاً لتقديرات عام 2000م 84 ٪ من السكان، وأتباع الأديان التقليدية 13.5 ٪، والمسيحيون 2.5 ٪ . ومعظم المسلمين من السنة، المالكية فقهياً . وتعود جذور الإسلام في مالي إلى القرن الحادي عشر الميلادي . وقد نشأت فيها مدن إسلامية شهيرة مثل تمبكتو، وتأثرت مالي كثيراً بحركة الحجيج إلى مكة والتجارة عبر القوافل بعيدة المدى بين إفريقيا جنوب الصحراء والعالم الإسلامي وغيره من بلدان في الشمال. ورسوخ وضع الإسلام في مالي جعل من الصعب على التنصير اختراق المسلمين من ناحية، ومن ناحية أخرى أصبح أثر الإسلام في اجتذاب أتباع الديانات الإفريقية التقليدية أكبر من المسيحية بكثير.

3-14-ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

يقدر عدد الرومان الكاثوليك الرومان في مالي بحوالي 0.9٪ والبروتستانت حوالي0.3٪ من السكان – وفقاً لتقدير 2000م. وحوالي 0.8٪

موزعين على الكنائس الأخرى. العلاقات بين الكنيسة والدولة مستقرة. وينص الدستور على علمانية الدولة وحرية الاعتقاد. وتمنح الدولة الكنيسة فرصة بث إذاعي من الإذاعة الرسمية لمدة نصف ساعة أسبوعياً كما أن إذاعة ليبريا البروتستانتية وراديو الفاتيكان – البرنامج الفرنسي يسمعان بوضوح في مالي. ومنذ عام 1973 م تتعاون الدولة والكنيسة الكاثوليكية حول رعاية التعليم الكنسي، وفقاً لاتفاقية خاصة تمنح الدولة حق الإشراف بواسطة وزارة التعليم الوطنى . أما أشراف الدولة العام على النشاط الكنسي فيتم بواسطة وزارة الداخلية. وتعتبر الكنيسة في مالي مؤسسة أجنبية إلى حد كبير، فلا توجد فيها كنائس وطنية.

15.3/ النيجر

3-15- أ/ معلومات أساسية

كانت جمهورية النيجر مستعمرة فرنسية منذ عام 1890 م وحصلت على استقلالها عام 1960 . مساحتها 1.267.000 كلم2 (489.191 ميل2) ويقدر عدد سكانها اليوم بحوالي 14.752.080 نسمة والكثافة السكانية بحوالي 11.6 شخص/ كلم2 . عاصمتها ميامي . اللغة الرسمية هي الفرنسية ويتم فيها التحدث بلغات المجموعات المحلية الإثنية التالية : هوسا 46 ٪ - زيرما- سونغهاي 19 ٪ - فولاني 13 ٪ - طوارق 10 ٪ - كانوري 7.5 ٪ - عرب الصحراء " الشوا" 3.6 ٪ - مع مجموعات أخرى صغيرة عديدة مثل بعض المهاجرين من دول إفريقية مجاورة وبعض الفرنسيين.

3-15- ب الأوضاع العامة للأديان

يشكل المسلمون 92 ٪ من عدد السكان وأتباع الأديان الإفريقية التقليدية حوالي 7.8 ٪ والمسيحيون حوالي 0.2 ٪، وفقاً لتقديرات عام 2000م. وينتمي معظم المسلمين إلى الطريقة التيجانية . وللإسلام وجود متجذر في النيجر يعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وله كذلك مؤسساته

الروحية والتعليمية والدعوية التقليدية القوية، كذلك تمكن من استقطاب أتباع الديانات المحلية وقلص كثيراً من فرص الكنيسة في التأثير على أتباعه أو على أتباع الديانات المحلية . ويتركز وجود أتباع الديانات الإفريقية التقليدية في جنوب مالي في إطار تكوينات قبلية محددة ذات طابع منغلق نسبياً.

3-15- ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

يعود الوجود المسيحى فى النيجر إلى المهاجرين – قديماً من البربر المسيحيين في شمال إفريقيا في فترة الفتوحات الإسلامية وحديثاً من لبنان وبعض الدول الإفريقية المجاورة، مثل بنين وبوركينا فاسو وتوغو . ويمثل الرومان الكاثوليك نسبة 1٪ من السكان بينما يقل البروتستانت عن 3.000 نسمة (وفقاً لتقديرات عام 2000 م) وقد دخلت الكاثوليكية النيجر عن طريق بنين عام 1931 م وعلاقة الكنيسة بالدولة جيدة وينص الدستور على علمانية الدولة وحرية الاعتقاد والتنظيم غير أن الدولة لا تدعم الكنيسة مالياً وفي نفس الوقت لا تفرض عليها ضرائب ولا تشكل أي جهة رسمية لرعايتها وتمنح الدولة الكنيسة الكاثوليكية فرصة محددة للبث الإذاعي من الراديو الرسمي كما أن كلا من إذاعة ليبريا البروتستانتية والفاتيكان الكاثوليكية (باللغة الفرنسية) يسمعان بوضوح في النيجر. ويمكن القول إن النيجر من البلدان التي يضعف فيها دور وأثر التبشير المسيحي والتنصير.

3-16/ نيجيريا

3-16- أ/ معلومات أساسية

كانت جمهورية نيجريا الاتحادية مستعمرة بريطانية منذ عام 1861م ونالت استقلالها عام 1960م. مساحتها 923.768 كلم2 (356.669 ميل2) . يقدر عدد سكانها اليوم بحوالي 146.225.306 نسمة، وهم حوالى 46٪ من سكان غرب إفريقيا . تقدر الكثافة السكانية بحوالي 158/ شخصاً/كلم2 . وهي من أعلى درجات الكثافة السكانية بالمعدلات العالمية.

عاصمتها هي أبوجا وتمثل لاغوس العاصمة السابقة وأكبر مدنها حالياً. اللغة الرسمية هي الإنجليزية ويتم التحدث فيها بلغات المجموعات اللغوية الإثنية التالية: اليوربا 17.8 ٪ - الأيبو 17.5 ٪ - الهوسا 16.8 ٪ - الفولاني 10.3 ٪ - مع مجموعات أخرى عديدة – أهمها التف 5.6 ٪ - لغات تشادية 5.5 – كانوري 4.9 ٪ - أيبيبو – أدو 3.6 ٪ - بانتو شرقيين 2.1 ٪ .

3-16- ب/ الأوضاع العامة للأديان

يقدر عدد المسلمين في نيجريا عام 1999 م بحوالي 50 ٪ من سكان نيجريا بينما يبلغ عدد المسيحيين 40 ٪ وأتباع الأديان الأخرى حوالي 10 ٪ فقط (ذلك وفقاً لكتاب الحقائق العالمي بينما تقدر موسوعة العالم المسيحية المسيحيين عام 2000 م بنسبة 51.2 ٪ والمسلمين بنسبة 45.4 ٪ من السكان) من بينهم حوالي 3 ٪ لأتباع الأديان التقليدية. وقد قدر عدد اتباع الاديان التقليدية عام 1900 م بحوالي 73 ٪ والمسلمين بحوالي25.9 ٪ والمسيحيين 1.1 ٪ . وهذا يشير إلى نجاح كبير للتبشير المسيحي الذي ركز معظم جهوده في جنوب البلاد. ويوجد في نيجريا قدر كبير من التجاور بين الأديان خاصة في المناطق الحضرية. وفي بعض الحالات يوجد تداخل بين الأديان – خاصة بالنسبة للأديان التقليدية وكل من المسيحية والإسلام.

3-16-ج/ أوضاع المسيحية، الكنيسة والتنصير

يشكل البروتستانت حوالي 15.7 ٪ والرومان الكاثوليك حوالي 12.7٪ من عدد سكان نيجريا وفقاً لتقديرات 2000 م. ويشكل المذهبان انتماء الغالبية من المسيحيين النيجريين . ويمثل أتباع الكنيسة الإنجيليكانية حوالي 10.5 ٪ وأتباع الكنائس الوطنية حوالي 11.3 ٪ وفقاً لذلك التقدير. ويسمح الدستور النيجيري بحرية الاعتقاد والتنظيم الديني كما يسمح بحرية تغيير الدين، لذلك تجد الكنيسة حرية كاملة للعمل التنصيري . وعمل الكنائس في نيجريا منظم الى حد كبير على الصعيدين الوطني والعالمي ويشرف على

الكنائس المختلفة المجلس المسيحي الأعلى لنيجريا وتنضوي تحته الكنائس المختلفة . وتملك الكنيسة كذلك مؤسسات تعليمية وخيرية عديدة، كما تنشط في مجال تقديم الخدمات – خاصة الطبية – وتعتبر نيجريا من أكثر دول غرب إفريقيا منحاً لساعات البث الإذاعي الرسمي للكنيسة فهي تمنح حوالي 5 ساعات أسبوعياً للكنائس المختلفة . ويمنح التلفزيون كذلك فرصاً لبث البرامج المسيحية . ذلك بالإضافة إلى بث الإذاعة المسيحية الخارجية من ليبريا، والتي تسمع بوضوح في نيجريا. ونسبة للانقسام الديني – السياسي الحاد في نيجريا فإن الكنيسة لا تستطيع أن تحرز بسهولة تقدماً في المناطق الجغرافية – الإثنية الخاصة بالمسلمين . ذلك بالرغم من أنه تُجرى محاولات لخلق بعض البؤر التي تمزج بين المسيحية والإسلام في دين واحد .

4/ أهم وقائع الكنيسة والتنصير في عام 2008

4-1/ حول استراتيجيات الكنيسة وغاياتها بعيدة المدى

بالرغم من أن للكنيسة تقاليد راسخة ومستمرة في العمل التنصيري في غرب إفريقيا، مثل غيرها من مناطق العالم، إلا أن دعوات مراجعة وتطوير هذه التقاليد برزت في أكثر من مكان عام 2008 م. من ذلك ترديد الدعوة لاتباع أساليب إبداعية جديدة لنشر المسيحية وإعلان حاجة الكنيسة القوية إلى منصرين وقساوسة من ثقافات إفريقية للمساعدة في توصيل المسيحية وكأنها جزء من الثقافة المحلية وليس باعتبارها ديناً أجنبياً . وحثت تلك النداءات، المبثوثة في الشبكة الإلكترونية وكذلك في المؤتمرات والكتب الجديدة من أسمتهم الغربيين الذين يحاولون مشاركة الأفارقة بشارة يسوع، التجذر في الثقافة الإفريقية والتحدث بلغاتها والعمل على تقليص الفارق الثقافي بينهم وبين الأفارقة. غير أن ذلك الاتجاه واجه بعض المعارضة من الذين يحذرون من فقدان جوهر المسيحية بسبب محاولة التمثل بالثقافة الإفريقية ذلك – في رأيهم – لأن الثقافة تشكل الفهم للكتاب المقدس وتؤثر على وجهات نظر الذين يوجه إليهم التبشير عن الحياة والرب . وقد جذر هؤلاء من " شرقنة " أو " أفرقنه " الإنجيل، كما انتقد البعض تركيز الكنائس الإفريقية على الكم العددي للمتحولين إلى المسيحية بدلاً عن تركيزها على النمو الروحي. غير أن الاتجاه الأخير يمثل تياراً ضعيفاً مقارنة بالتيار الأول الغالب، وفي محاورات عام 2008، والذي يرى أن واجب الكنيسة الأول هو الوصول إلى كل الذين هم خارج دائرة المسيحية في إفريقيا – وغيرها – والعمل على خلاصهم بإدخالهم إلى الإيمان بيسوع من حيث المبدأ . وفي هذا الخصوص نشرت مقالات على سبيل المساهمة في تحديد إستراتيجية اختراق لكل المناطق التي لم تصلها الكنيسة بعد، على مستوى العالم. وتحدثت منظمة البعثة الإفريقية التنصيرية بحماس عن وجود 578 مجموعة بشرية في إفريقيا، عدد أفراد بعضها أكثر من

3 ملايين نسمة، ليس من بينهم شاهد مسيحي واحد، ولابد أن يصلها الإنجيل . ونشرت دوائر كنسية أخرى إحصائية تقول أنه في بداية القرن العشرين كان 70٪ من مسيحيي العالم من الأوربيين وفي عام 2000 انخفض الرقم إلى 28٪. ورأت تلك الدوائر ضرورة رفع هذا الرقم خلال خمسة وعشرين عاماً حتى تصبح إفريقيا وأمريكا اللاتينية موطناً لغالبية المسيحيين في العالم.

4-2/ تنصير المسلمين

يتفرع عن الاستراتيجية المشار إليها، اهتمام خاص بتنصير المسلمين. وقد نشرت في بعض الصور في المواقع الإلكترونية لمسلمين يؤدون الصلاة في بلدان إفريقية، كتب تحتها تعليق مفاده أن هؤلاء ينتظرون الخلاص . وبرزت على وجه التحديد معلومات جديدة حول بداية عمل الكنيسة لتنصير المسلمين الفولاني في عدد من الأقطار الإفريقية وتنصير مجموعة الفولبي المسلمة في غينيا ومالي. وتم نشر تقرير بواسطة منظمة العون المسيحي يحدد أن العدد الكلي للفولاني 17 مليون، ولكن التقرير يذكر أن بعض الرواد من الفولاني المسيحيين الذين شرعوا في العمل على تنصير هذه القبيلة واسعة الانتشار في غرب إفريقيا، يقدرون عددهم بحوالي سبعين مليون. وتضمن التقرير دعوة إلى تقديم التبرعات المالية لهذه المهمة . وأشار إلى أن مبلغ 1500 دولار يكفي لشراء قطعة أرض لإقامة مبنى للكنيسة وأن 5.000 دولار تكفي لإنشاء مبني الكنيسة فوق الأرض المشتراة وأن مبلغ 500 دولار أخرى تكفي لإعداد المبشرين روحياً وفنياً للعمل في هذه الكنيسة. وبالنسبة لتنصير الفولبي في مالي وغينيا يشير تقرير آخر إلى أن غينيا من أقل الدول في غرب إفريقيا تنصراً. وأشار التقرير كذلك إلى أن حكومة غينيا منذ عام 1984م قد تخلت عن مواقفها السابقة ضد التبشير وسط مسلميها وأن هذا يمنح البعثات التبشيرية فرصة واسعة عليها أن تستفيد منها.

4-3/ إطلاق إذاعة تنصيرية جديدة قوية

جاء في موجز إخباري لمنظمة لوساني التنصيرية أن راديو حول العالم بدأ البث الفعلي من مركز بث قوي جديد يقع في جمهورية بنين، وذلك ابتداءً من الأول من فبراير 2008. وأن هذه الإذاعة تتحدث بأربعين لغة وتصل إلى 63 مليون مستمع في غرب إفريقيا.

4-4/ حملة تنصيرية مبتكرة، تبدأ في 2010 م

يجرى الآن الدعوة والإعداد لرحلة تنصيرية في سفينة تحت عنوان " إفريقيا الهادفة " تبدأ الرحلة في أكتوبر 2010 م من مراكش في المغرب إلى كازابلانكا وتمر إلى داكار في السنغال وبانجول وغامبيا وفريتاون في سيراليون وغانا وغيرها من أقطار غرب إفريقيا. ويجري توسيع البرنامج واستقطاب التمويل له باستمرار.

4-5/ بعثات ديفد / ليندا أرزوني إلى غرب إفريقيا

تنشط هذه البعثات هذا العام في عدد من اقطار غرب إفريقيا وتعمل وفقاً لبرنامج متكامل مكون من ستة محاور هي: تأسيس وغرس الكنائس – تدريب المبشرين على التبشير ورعاية ثماره – العمل بصفة خاصة وسط النساء المسيحيات – العمل على الوصول إلى من لم يتم خلاصهم من النساء – تطوير المهارات القيادية للعاملين في التبشير – استخدام أسلوب النصح المنظم والتواصل .

4-6 / الدعاية السوداء

تروج أحياناً بعض المواقع الإلكترونية التابعة للكنيسة أخباراً عن سوء معاملة القساوسة المسيحيين في غرب إفريقيا أما بواسطة المسلمين، على المستوى الشعبي، أو بواسطة بعض الدول التي تضع قيوداً على نشاط الكنيسة لأسباب

سياسية. ومن ذلك ما ورد في موقع [1] تحت عنوان " الاضطهاد والمشقة في غرب إفريقيا " عن قصة أسرة أمريكية من تكساس لبت نداء الرب للذهاب إلى أحراش إفريقيا. وقد طرد أفراد هذه الأسرة من القرى في النيجر، يتابعهم الأطفال يقذفونهم بالحجارة والعصي ويرفض أصحاب المتاجر البيع لهم، كل هذا لأنهم مسيحيون. وفي موقع أخر تم الترويج لخبر نشرته صحيفة " هيرالد تريبون " عن اعتقال بريطانيين (قسيس وزوجته) في غامبيا وقد تم عرضهم في تلفزيون الدولة واتهما وأدينا بواسطة محكمة بتهمة إثارة الكراهية ضد الدولة وسجنا مع طفلتهما البالغة من العمر ثلاث سنوات.

4-7/ التغلغل الإسرائيلي في التنصير

في الموقع الإلكتروني [2] ورد تعريف بعمل منظمة "مسيحيون من أجل إسرائيل العالمية " العاملة في غرب إفريقيا، وذكر الموقع ان من بين أنشطها الاهتمام بالدراسات اليهودية المسيحية.

4-8/ المؤتمرات

من بين أهم المؤتمرات التي عقدت هذا العام في غرب إفريقيا مؤتمر منظمة حركة لوساني للقادة الشباب. وقد تم عقده في أبوجا بنيجيريا في الفترة بين 11/30 - 12/4 2008م . وقد شارك فيه حوالي 71 شخصاً وتوزيعهم كالآتي 40 من نيجريا، 14 من غانا، 7 من ليبريا، 2 من سيراليون، 8 من جهات أخري.

وكانت أهم المحاور التي ناقشها المؤتمر:

- الأيتام والأطفال في أوضاع هشة.
- الصلاة من أجل نجاح التنصير في الإقليم.
- الذين لم يتم الوصول اليهم لتحقيق خلاصهم.

---

[1] baptist press .com
2 www.c4israel.org\westafrica

- كشف القناع عن الإسلام العملاق.
- فهم ثقافة الشباب.
- تحدي اللاهوت التحرري.

خاتمة

يمكن القول في الخلاصة أن التنصير في غرب إفريقيا يبدو في أوج قوته في العام 2008 م، وهو يعمل بطريقة مؤسسية وفقاً لتقاليد قديمة راسخة. وهو يجد دعماً مالياً كبيراً من المجتمعات الغربية، ولكنه يطلب المزيد. وذلك من أجل تحقيق هدف بعيد هو ضم كل سكان الإقليم إلى هذه أو تلك الكنيسة. وهناك مقاومة ذات اشكال متنوعة لمقاومة هذا المسعى، بعضها من المسلمين – خاصة في دول الغالبية المسلمة، مثل السنغال وغامبيا والنيجر ومالي. والبعض الآخر من نظم حكم وطنية ترى في عمل الكنيسة تنفيذاً لأجندة أجنبية تضر بالمصالح الوطنية. غير أن كل هذه الأشكال من المقاومة، رغم فعاليتها، لا تؤثر كثيراً على قوة استمرار النشاط الكنسي. وهذا ينطبق بوجه خاص على دول مثل بنين والكاميرون وغانا ونيجيريا وسيراليون.

لا بد من القول في ختام هذا التقرير إن كثيراً من المعلومات المهمة عن الموضوع لا يمكن الحصول عليها من المصادر العامة – سواء من المكتبات أو الشبكة الإلكترونية، وإنه للنفاذ إلى عمق الظواهر، لابد من بناء مؤسسات بحثية تملك مقومات الاستمرار وتعتمد، من ضمن ما تعتمد عليه، على الجمع الميداني المتجدد للمعلومات، وتتعرف عن قرب على التطورات في أماكنها وبيئاتها المحلية.

مراجع مختارة

- Barrett , David . B- **World Christian Encyclopedia** – A Comparative Study of the Churches and Religion in the Modern World – A D 1900 -2000 – Oxford University Press 1982 .
- Bunza , Mukhtar Umar – Christian Missions among Muslims – Sokoto Province Nigeria 1935 -1990 --------

www.africaworldpressbooks.com

Christian for Israel International http//www.c4israel.org/westafrica

Fatokun , Samson Adetunj – Christian Missions in South –Western Nigeria and the Responses of African Traditional Religion – 2007 – **On line Ads Google** .

Jenkins , Orville Boyd – Orality in Christian Mission – http: **/orvillejenkins.com\orality .**

Ojo ,Methews A – The Dynamics of Indignous Chrismatic Missionary – **The Journal of South Africa Mission Logical Society .**

Onuah , Felix – Nigeria Gives Census Results , Avoid Risky Details – 2007 – at : http://za.today.reuters.com

Sanneh , Lamin – Piety and Power – Muslims and Christians in West Africa – **www:interscience,wiley.com\journal**

Sundkler , Bengt &Steed , Christopher – **A History of the Church in Africa** – Cambridge University press

Wrld Fact Book – www.cia.gov.

World Religions http://www.infoplease.com/ipaAssed 2007

التنصير في دول
الجنوب الإفريقي

إعداد : د . عبدالوهاب دفع الله

التنصير في دول الجنوب الإفريقي

تهدف هذه الورقة لرسم صورة عامة للوضع الديني في دول الجنوب الإفريقي للعام 2008م حيث تتتبع وضع الديانات التقليدية في المنطقة، والوجود المسيحي والإسلامي هناك؛ فبالإضافة إلى دول الجنوب الإفريقي المعروفة جغرافياً مثل جمهورية جنوب إفريقيا وناميبيا وليسوتو وبوتسوانا وسوازيلاند، فإن الورقة تتناول أيضاً النشاط التنصيري في بعض دول الوسط والتي لها صلة مباشرة بدول الجنوب الإفريقي مثل زامبيا وزمبابوي وأنجولا وموزامبيق ومالاوي وموريشص، وجزر القمر، ومدغشقر حيث يعد الوجود الإسلامي فيها - باستثناء جزر القمر- دين أقليات.

وكما هو الحال في جميع أرجاء القارة الإفريقية فإنه يصعب الحديث بدقة عن أعداد الجماعات الإثنية، أو أتباع الطوائف والمذاهب والأديان في دول الجنوب الإفريقي تحديداً لارتباط ذلك بأبعادٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ واجتماعيةٍ داخل هذه البلدان وخارجها، لذا تتفاوت التقديرات خاصة بين مصدرٍ وآخر. ولكن المتفق عليه بصورة عامة وسط الباحثين في هذا المجال أن منطقة جنوب إفريقيا تعد من المناطق ذات النفوذ المسيحي، وأن الاطماع الأوروبية الاستعمارية في تلك الجهة وغيرها قد اختلطت منذ بدايتها بالجهود التنصيرية، فقد دعا المنصرون المستعمرون إلى احتلال البلاد الإسلامية وغير الإسلامية[1]. ولما تمّ لهم ذلك ذلل المحتلون العقبات أمام المنصرين. ويمكن القول إن بعض دول الوسط وكل دول الجنوب الإفريقي لم تكن من تلك الدول التي حظيت بانتشار الإسلام فيها مثل بقية أجزاء القارة الإفريقية الأخرى. ويعزى ذلك إلى قسوة الطبيعة وتفشي الأمراض خصوصاً في منطقة البحيرات العظمى حيث

---

(1) عبدالعزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، (كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992) ص.9.

بقي السكان على دياناتهم التقليدية. وقد كسبت الكنائس عدداً هائلاً من الأتباع الإفريقيين، وقد كان جلهم من بين أصحاب الديانات التقليدية[1].

من المعلوم أن قارة أفريقيا بصورة عامة ومنطقة الجنوب الإفريقي على وجه التحديد قد سادت فيها منذ أمد سحيق الأديان التقليدية التي تقدس ظواهر الطبيعة المختلفة كالشمس والقمر والرعد والبرق والكواكب وتقديس أرواح الجدود مع الإيمان بوجود كائن أعلى مجهول مسيطر على الكون، ويتقرب إليه بتقديس تلك الظواهر والأرواح[2]. إن معظم الدراسات التي تناولت الأديان التقليدية الإفريقية إذا لم نقل كلها كان يقوم بها الأوربيون. ولهم منطلقاتهم وأهدافهم الخاصة؛ فمن تلك الدراسات: تناول المنصرون الأوربيون هذه الأديان بالدراسة لإثبات عجزها وضعفها وضرورة إحلال المسيحية الأوربية مكانها. أما الإداريون الأوربيون فقد أجروا دراسات للأديان التقليدية حتى تكون عوناً لهم في تسيير دفة الحكم، بيد أن كلها كانت تتفق في أنها جاءت من عقلية متغطرسة ومتعالية على تلك الأديان، ومرجع هذا أن الأوربيين يحكمون على أي نشاط عقلي وذهني أو روحي غير أوربي بأنه متخلف، كما تتفق تلك الدراسات على أن المسيحية هي البديل الوحيد المناسب للأديان التقليدية، وعليه فمن النادر بمكان أن نجد دراسة أوربية محايدة أو موضوعية[3]

---

(1) أحلام عبد الرحيم أحمد مصطفى، أوضاع المسلمين في إفريقيا المعاصرة، (دراسة إحصائية تحليلية):
http://www.mubarak-inst.org/stud_reas/research_view.php?id=116

(2) أحلام عبد الرحيم أحمد مصطفي، مرجع سابق.

(3) عبداللطيف البوني، "الأديان التقليدية في إفريقيا". في:
http://www.mubarak-inst.org/stud_reas/research_view.php?id=29.

يذهب الباحثون في الأديان التقليدية مذهبين في تفسير نشأة تلك الأديان:
المذهب الأول أنها نبعت من الأرض ومن الجماعة التي تعيش على تلك الأرض؛ فالأفريقي مرتبط بالطبيعة، ويعيش في تناغم مع سمائها وأرضها ونباتها وحيوانها، ويدعم هذا الرأي طقوس هذه الأديان والتي تتمثل في تقديس ظواهر الطبيعة المختلفة كالشمس والرعد والبرق والكواكب وتقديس أرواح الأسلاف والاعتقاد في وجود كائن أعلى مجهول يتقرب إليه بعبادة الأنصاب والتماثيل والحيوان "الطوطمائية".

أما المذهب الثاني فيرى أن الأديان التقليدية ما هي إلا امتداد للأديان السماوية، وقد وردت عدة شواهد تؤيد ذلك منها أن كل الأديان التقليدية تؤمن بوجود كائن أعلى هو المتحكم في الكون وإن وضعت وسائط بينها وبين ذلك الكائن الأعلى. وإذا نظرنا لتلك الأديان الإفريقية التقليدية من حيث وظيفتها وتأثيرها على معتنقيها في حياتهم اليومية يمكننا القول إن هذه الأديان تمنح المجتمعات الإفريقية النظام الأخلاقي الذي يحكم علاقة الإنسان بالآخر وبالعالم الذي يحيط به والنسق القيمي كالكرامة والاحترام ومساعدة الآخرين وحل النزاعات[1]. كما تمتاز هذه الأديان بتغلغلها في كل مناحي الحياة بالنسبة لمعتنقيها، وتتميز بالروح الجماعية، فلا تفهم الإنسان إلا منتمياً للجماعة فأوجدت بذلك تماسكاً في المجتمع. ولكل دين تقليدي العديد من التنظيمات والفئات المتخصصة التي تشرف على ممارسته والعمل على المحافظة عليه، أي إن لكل دين أماكنه وسدنته وأشياؤه المقدسة ومحرماته، ولم يقف دور الأديان التقليدية على النواحي التعبدية والاجتماعية بل لعبت دوراً مقدراً في النواحي السياسية الأفريقية إذ قامت بدور تكاملي[2].

---

(1) عبداللطيف البوني، مرجع سابق

(2) نفسه.

هناك سمة مشتركة بين الأديان التقليدية الإفريقية تتمثل في أهمية الجدود وأرواح السلف وضرورة إسترضائها؛ فعلى الصعيد السياسي فإن روح الأجداد أو السلف كانت توجه نحو تعزيز السلطة السياسية للملوك والرؤساء أوغيرهم من الزعماء التقليديين. ويقول بعض المختصين إن العلاقة بين الديانات الإفريقية التقليدية والسياسة ينبغي أن تفهم على أنها مؤسسة "الملك الإلهية" مع قوى أسلاف سلالته، وبالتالي فإن الزعيم له حق رئاسة ممارسة الطقوس والشعائر الدينية خاصة تلك التي تتعلق بطقوس الخصوبة، أو الاستمطار، أو في حالة الحرب التي تعزز قوة الشعب وتفرض سيطرته على الأرض[1]. وكان يستخدم الرقص بغرض الاستشفاء أو معالجة الشرور الاجتماعية. ورقصات الشفاء لا تزال من أكثر الطقوس التي تمارس على نطاق واسع في دول الجنوب الإفريقي. وحتى نهاية التسعينيات من القرن الماضي كانت الكنائس الإفريقية المستقلة تستخدم الرقص لشفاء المرضى والقضاء على الشرور[2].

إذا ما أخذنا نماذج للمعتقدات الدينية وسط القبائل الإفريقية في دول الجنوب الإفريقي فإن الصورة ستتضح أكثر؛ فالكوسا مثلاً كانت لهم آلهة تتمثل في الشمس والقمر، وكانت هنالك ممارسات دينية وطقوس ورقصات تتم بصورة دقيقة جداً وفقاً لدورات القمر الشهرية. وتشير الأساطير الموجودة في أدب الكوسا إلى وجود "إله محتال" يمكنه تحويل نفسه إلى أشكال حيوانية أو بشرية، بينما تفسر الأساطير عند مجتمعات البانتو الوجود البشري بأن أساسه كان في باطن الأرض أو داخل حفرة كبيرة تم انتشالهم منها بواسطة الإله. وتقول أسطورة أخرى عند قبائل الزولو في ذات الشأن الذي يتعلق بالوجود

---

(1) Godfrey Wilson, "An African Morality" in Simon and Phoebe Ottenberg (editors), Cultures and Societies of Africa, (Random House, New York, 1961) p.345.
(2) David Chidester and others, African Traditional religion in South Africa: An Annotated Bibliography, (Greenwood Press, 1997). P.90

البشري بأن البيض جاءوا من البحر بينما جاء السود من باطن الأرض[1]. وفي تفسيرهم للصراع الذي وقع بينهم وبين البيض الأوربيين أنه قد جاء نتيجة تحديهم للإله الذي يقوم بتوفير الرماح للسود وتوفير البنادق للبيض.[2] ونتيجة للاضطرابات المختلفة التي حدثت في الجنوب الإفريقي مثل الحروب القبلية أو مجيء المستعمر الأوربي وقيامه بالاستيلاء على أراضي الإفريقيين ودخوله في حرب ضدهم، خاصة السنوات الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي مما ترتب على ذلك العديد من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي أدت بدورها لأن تكون هذه المنطقة تربة خصبة لنشر الديانات الأخرى والتي على رأسها المسيحية والإسلام.

سبق أن أشرنا في مطلع حديثنا إلى أن الجمعيات التنصيرية قد ارتبطت بالاستعمار الأوربي لأفريقيا، حيث نزل المنصرون الأوائل في حمى الأساطيل والقلاع التي أنشئت على الشواطئ التي تمكنهم من مراقبة مظاهر العداء والبغضاء وخاصة وأن جمعياتهم التنصيرية كانت تلازم -في أذهان السكان- تلك القوى العسكرية الأجنبية الغازية المعتدية؛ فرجال الدين كانوا يجدون الحماية والأمان في كنف مواطنيهم من الغزاة، وفي ظل ما أقاموه من حصونٍ ومن قلاع. لقد حطت البعثات التنصيرية البرتغالية رحالها عند ساحل أنجولا وعند الزمبيزي الأَدنى، وظلت تلك البعثات تمارس أعمالها التنصيرية زهاء مائتي سنة دون أن تحدث إنجازات تذكر في مجال التنصير[3]. وعادت البعثات التنصيرية مرة أخرى مع بداية القرن التاسع عشر إلى الظهور مع

---

(1) Geoffrey Parrinder, African Traditional religion, (Hutchinson House, London, 1954), p.113.
(2) Ibid.
(3) Charles Henry Robinson, History of Christian Missions, (Read Books, 2007), p. 91.

المحاولات الكثيفة التي فتحت المنافذ أمام قوى الاستعمار وكانت العودة مشوبة بالحذر والتوجس.

لقد تبلورت العديد من المشكلات المتوعة التي لا يساهم في حلها مجرد تلقين العقيدة وتدريب من يؤمن بها من الإفريقيين على أداء طقوسها. من هذا المنطلق بدأ التنصير عمله على أسسٍ مدروسة لمواجهة المشاكل التي كانت تعترض طريقهم كلاً بما يلائمها من علاج. وكان من أهم هذه المشكلات وأقواها تنوع القبائل الإفريقية وغرابة طباعها واختلاف أجناسها وتباعد أمزجتها وتقاليدها؛ فقد صادفهم الأقزام ذوو الحيلة والدهاء، وقابلهم الزولو العمالقة الأشداء، فكان لابد للإرساليات أن تعامل كل قبيلة بما يلائمها من سلوكٍ وحيلةٍ واستجلاب مودةٍ، وكان عليها قبل كل ذلك أن تتعلم لغة القوم حتى تتمكن من التسلل إلى عقولهم وقلوبهم[1].

كانت الإرساليات تأتي من النمسا أو هولندا أو بريطانيا أو فرنسا أو أمريكا على نفقة الكنيسة أو الجمعية الدينية المتحمسة التي تنتمي إليها، وبعد أن ثبتت أقدامها على السواحل أخذت تتوغل في الداخل وتبتعد عن قواعدها، وبالتالي كان لابد لها من أن تعزز مراكزها وتبرز فائدتها للإفريقيين من خلال أداء خدمات مادية ومعنوية. ومن هنا نشأت الحاجة إلى إنشاء المدارس وإلى الخدمات الطبية، وأدى ذلك إلى تطور الزراعة التي كان يقوم بها الطلاب وإدخال محاصيل جديدة، الأمر الذي جعل مراكز المبشرين في أوربا تعمل على تدريب طلابها من القسيسين المتطوعين للعمل على مختلف الصناعات اليدوية الضرورية للإنشاء والتعمير، وقد برع أفراد البعثات الكاثوليكية على وجه الخصوص في هذا الميدان، واستطاعت الإرساليات بفضل إنتاجها الزراعي والصناعي أن تحصل على أكثر مما تريده من مال؛

---

(1) محمد عبدالعزيز إسحاق، نهضة إفريقية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص. 104

فتوسعت في إنشاء المدارس بعد أن أصبح لها مورد تستطيع أن تنفق من بعضه على الدواء والعلاج[1].

حدثت هذه التطورات في أساليب التبشير التنظيمية منذ أوائل القرن العشرين، وفي فترة كانت فيه الإرساليات تنال حماية السلطات الأوربية الاستعمارية الحاكمة في المستعمرات الإفريقية وتعضيدها، لكن كان هذا الأمر مقصوراً في بادئ الأمر على تعزيز مكانة الإرساليات بين الأهالي وحفظ أرواح أفرادها من الاعتداء ومنحهم بعض الامتيازات وذلك بالاستيلاء على الأراضي اللازمة لمنشآتهم. كما كان التعاون بينها وبين الحكومة الإستعمارية مستمراً يعضد بعضه بعضاً، ومن ذلك حينما فكرت بريطانيا في مشروع اتحاد وسط إفريقيا الذي يضم روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند، استعانت الإدارة الإنجليزية المحلية في الأقاليم الثلاثة برجال الدين الأوربيين من المنصرين، فأخذ القساوسة يروجون للاتحاد بين الأهالي. وبادرت الإرساليات المختلفة في الأقاليم الثلاثة إلى تنظيم صفوفها وتنسيق جهودها وتكوين اتحاد يضم شملها[2].

إن تاريخ التنصير يعبر في جلاء عن روح الفرقة والتنابذ التي سادت علاقة الإرساليات المختلفة المذاهب بعضها ببعض، ولقد كانت السلطات الاستعمارية الحاكمة تقسم الأقاليم الخاضعة لها إلى مناطق نفوذ دينية، وكان نفوذ الإرسالية يتأثر إلى حد كبير بنوع الصلة بين الدولة التي تنتمي إليها الإرسالية والدولة التي تحكم الإقليم، ولما قامت الحرب العالمية الثانية أسرعت السلطات البريطانية والفرنسية في إفريقيا باعتقال جميع القسيسين الألمان والإيطاليين الذين كانوا يعملون في بعثات تبشيرية في إفريقيا

---

(1) محمد عبدالعزيز إسحاق، مرجع سابق، ص. 110

(2) Charles Henry Robinson, opcit. P.95.

البريطانية، وإفريقيا الفرنسية[1]. ومن المعلوم أن الكاثوليك يعتقدون أنهم وحدهم مسيحيون، وأن من عداهم من البشر ضالون منحرفون أو هراطقة زنادقة، ولهذا فقد كانت الإرسالية الكاثوليكية، تقيد أتباعها وطلابها ويحرمون عليهم التعرف والاختلاط بغير الكاثوليك[2]. ومع كل هذا فقد عمدت الإرساليات الكاثوليكية إلى تنسيق جهودها مع البعثات البروتستانية المتنوعة، واتخذ هذا التعاون مظاهر شتى كان من بينها توفير خطط التعامل مع حكومات المستعمرات والتأقلم حسب الظروف والأحوال؛ فإن الارساليات المختلفة تتعامل مالياً مع تلك الحكومات معاملة موحدة. وهي عندما تقوم بوضع المناهج التعليمية للمدارس فإنها تحرص على أن تتضمن هذه المناهج مقررات دراسية متقاربة. وكان من نتائج هذا الشعور القديم بالمصلحة المشتركة والخطر المشترك أن اتفقت كبريات الجمعيات المسئولة عن التنصير مع الفاتيكان على عقد مؤتمرات تنصيرية عامة في فترات متقاربة للتشاور وعرض الجهود ودراسة الأخطاء وتقدير النتائج وتعديل الخطط وسد الثغرات إلى آخر مظاهر التعاون والتنسيق. وقد كان ذلك يستدعي العمل على أسس علمية دقيقة منظمة حتى تستطيع كل إرسالية أن تقدم صورة واضحة لأعمالها ونتائج جهودها، ولهذا فقد حرصت الإرساليات على تدوين إحصائيات منضبطة أحياناً تبين بالأرقام كل جانب من جوانب نشاطها[3].

سلكت الجمعيات التنصيرية كعادتها الطريق التدريجي لبلوغ أهدافها، فبدأوا بالصناعات اليدوية، وأخذت الإرساليات تخصص في مدارسها

---

(1) محمد عبدالعزيز اسحاق، مرجع سابق، ص. 121

(2) نفسه، ص 123.

(3) م. مكيري، التنصير خطة لغزو العالم الاسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري بولاية كلورادو، (دار ماروك، كلفورنيا، 1978) ص. 344

أوقاتاً وجهداً لكي يتقن التلاميذ النجارة والحياكة والبناء والحدادة وتطريز المنسوجات، والتماثيل الخشبية والعاجية والفخارية، وقد كان هذا الاتجاه جديراً بأن يقابل بالترحاب من جانب الطلاب، إذ هو يرضي فيهم النزعة العملية الإيجابية ويشبع حاسة الخلق الفني، كما كان مصدر خير كثير وأرباح مستفيضة تضاف إلى موارد الكنيسة. وقد شجع نجاح الإرساليات في التغلغل إلى المناطق الداخلية البعيدة كثيراً من رجال الأعمال الأوربيين والأمريكيين على الاستفادة من خبرتهم لتصريف البضائع والمصنوعات الأجنبية والترويج لها بين السكان في الأماكن البعيدة النائية وذلك عن طريق تعليم بعض تلاميذ الإرساليات أعمال التاجر المتجول الذي يحمل عينات من السلع الصغيرة كأدوات الزينة والآلات الصغيرة[1].

لقد دأب رسل التنصير على أن يلقنوا أتباعهم وطلابهم مبادئ الأخوّة البشرية، ومع ذلك نجد المستعمر قد مارس سياسة عنصرية بغيضة تحط من قدر الإفريقي حتى داخل الكنيسة نفسها، وبالتالي أصبحت مشكلة اللون مشكلة عميقة الجذور لم يكن اقتلاعها أو الإضعاف من حدتها بالأمر الهين، وظل الرجل الأبيض في ذاته مشكلة ذلك أن الزنجي الذي يعتنق المسيحية ليس في وسعه إلا أن يتصور الرب والعائلة المقدسة والملائكة على أنهم سود مثل لونه هو، ولا يسعه إلا أن يتصور الشيطان على العكس من ذلك أبيض اللون[2].

سنقف الآن على دول الجنوب الإفريقي واحدة تلو الآخرى بالتركيز على المعلومات الأساسية لكل دولة مع بيان عدد أتباع الديانات وفقاً للمصادر المختلفة على شبكة الإنترنت، وبعض المراجع المهمة التي تغطي هذه المناطق بالرصد والدراسة فيما يتعلق بالأديان وانتشارها في دول الجنوب الأفريقي. وسنبدأ بدولة جنوب إفريقيا باعتبار أنها الدولة الأكبر والأهم في هذه المنطقة.

---

(1) محمد عبدالعزيز إسحاق، مرجع سابق، ص. 118

(2) نفسه، ص 120.

جمهورية جنوب افريقيا

تقع جمهورية جنوب إفريقيا في أقصى الطرف الجنوبي لقارة إفريقيا، وتحدها ناميبيا من الشمال الغربي، وبتسوانا وزيمبابوي من الشمال، وموزمبيق من الشمال الشرقي، ويلاصق ساحلها الغربي المحيط الأطلنطي الجنوبي، في حين يمتد الساحل الشرقي بمحاذاة المحيط الهندي، وهذا الموقع الإستراتيجي المهم جعل جنوب إفريقية تشرف على الخطوط البحرية التي تؤدي إلى المحيطين الأطلسي والهندي، كما شكل دافعاً لاستيطان الأوربيين واستعمارهم للمنطقة فيما بعد[1]. وتبلغ مساحة جنوب إفريقيا 1.219.912 كيلو متراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها 47.9 ملايين نسمة بحسب تقديرات عام 2008[2].

وتشير التقديرات إلى أن 80 في المئة من السكان مسيحيين، وفيما يتصل بالمعتقدات الدينية فإن تعداد عام 2001 يوضح لنا الصورة التالية: كنيسة صهيون المسيحية تمثل 11.1 في المئة من المجموع الكلي للسكان، وكنيسة العنصرة (الكاريزماتية) 8.2 في المئة، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية تمثل 7.1 في المئة، والكنيسة الميثودية تمثل 6.8 في المئة، والكنيسة الإصلاحية الهولندية تمثل 6.7 في المئة، والكنيسة الإنجليكانية 3.8 في المئة. أما بقية المسيحيين من العناصر الأخرى ويمثلون 36 في المئة وهم مقسمون على بقية الطوائف المسيحية مثل الكنائس التجمعية، واللوثرية، والميثودية، والمشيخية والكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، وكنيسة السيانتولوجيا وغيرهم. ويمثل المسلمون في جنوب أفريقيا 1.5 في المئة، بينما يمثل معتنقو الديانات الإفريقية التقليدية 2.3 في المئة، وهنالك 1.4 في المئة من السكان غير

---

(1) A. Mac Gregor Hutcheson: "South Africa, Physical and Social Geography" Africa South of the Sahara 1991, Uropa Publication Limited, London, 1991), 20th ed., p. 1.
(2) 2008 Report on International Religious Freedom, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008

محددة، و15.1 في المائة تبين أنها لا تنتمي إلى دين معين، أو رفضت انتسابها لأي جهة [1].

ارتبطت المسيحية في جمهورية جنوب أفريقيا بمجيء الرجل الأبيض إليها، حيث يعد البرتغالي دياز أول مسيحي وطأت أقدامه منطقة رأس الرجاء الصالح وكان ذلك في سنة 1488. إلا أن البعثات التنصيرية المسيحية لم تصل بأعداد كبيرة إلى المنطقة إلا بعد مضي قرن كامل من الزمان؛ ففي سنة 1652 أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية محطة لتزويد سفنها في منطقة رأس الرجاء الصالح، فبدأت الكنيسة الإصلاحية الهولندية - والتي كانت تمثل واحدةً من حركات الإصلاح الديني التي شهدتها أوربا - عملها التنصيري وسط أتباعهم وبعض العناصر المحلية من السكان الوطنيين، وكانت تقدم لهم قطعة من التبغ وكأساً من النبيذ[2]. وكان الغرض هو إيجاد أرضية مشتركة للتعامل بين الأسياد وتابعيهم بما في ذلك الوطنيين الإفريقيين ومن ثم تعليمهم بعض القيم كاحترام الوقت والجدية والطاعة. وبرغم أن الصفة الإصلاحية التي كانت تميز الكنيسة توحي بأنها أكثر تقدماً وانفتاحاً إلا أنها على العكس من ذلك فقد اتسمت بنوع من الشدة والتطرف تجاه الأفارقة ورفضت في كثير من الأحيان دخولهم إلى المسيحية حتى تحافظ على النقاء العنصري للهولنديين (البوير) وفي نفس الوقت تبقي الأفارقة عبيداً بمقتضى عقيدتهم الدينية الكالفنية [3].

---

(1) Amadu Jacky Kaba, "The Spread of Christianity and Islam in Africa: A Survey and Analysis of the Numbers and Percentages of Christians, Muslims and Those Who Practice Indigenous Religions", The Western Journal of Black Studies, Vol. 29, 2005.

(2) Bengt Sundkler, Christopher Steed, A History of the Church in Africa, Cambridge University Press, 2000, p.322.

(3) Susan Rennie Rinter, "The Dutch Reformed Church and Apartheid" Church and Politics (Oct., 1967), pp. 17-37.

تغيرت البيئة التي ألفها الأفارقة وجاء المستعمر بالثقافة الأوربية المكتوبة والتي تتطلب نظاماً تعليمياً مختلفاً كان أساسه الدين المسيحي؛ فقيام المدارس كانت تشرف عليه الجمعيات التبشيرية المختلفة التي جاءت إلى المنطقة والتي كان على رأسها جمعية لندن التصيرية وبعثة رينيش Rhenish الألمانية التي توجهت إلى منطقة ناميبيا حيث إن الكنائس الرئيسة اللوثرية الثلاث تعود جذورها لهذه البعثة[1]. وهكذا استمر الأوربيون في التدفق إلى المنطقة وكان على رأسهم الإنجليز خصوصاً وأن منطقة جنوب إفريقيا قد شهدت ازدهاراً اقتصادياً هائلاً خاصة بعد اكتشاف معدني الذهب والماس في المنطقة، كانت نتيجة ذلك تطبيق سياسة تفرقة عنصرية بغيضة استمرت لعدة قرون في المنطقة عانى منها الأفارقة وبقية المجموعات الأخرى التي كانت تعيش في المنطقة[2]. وبعد ذلك توالت البعثات التنصيرية إلى المنطقة لتشمل مختلف الطوائف المسيحية.

لعل السياسة القاسية التي طبقها البيض في جنوب إفريقيا والمتمثلة في سياسة التفرقة العنصرية جعلت الأفارقة الذين اعتنقوا الديانة المسيحية يقومون بإنشاء عدد من الكنائس الخاصة بهم، وهو ما يعرف اليوم بالكنائس الإفريقية المستقلة African Independent Churches (AICs) وهي أكبر مجموعة من الكنائس المسيحية الموجودة في جنوب أفريقيا. أهمها كنائس صهيون المسيحية، والكنائس الرسولية، والكنائس الخمسينية (المنصرة)[3].

---

(1) The Rhenish Mission in South Africa and Namibia: http://www.geocities.com/heartland/Meadows/7589/rhenish_en.html.

(2) عبد الوهاب دفع الله أحمد، "التطور التاريخي لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا 1652–1990"، مجلة كلية الآداب – جامعة الخرطوم، العدد 25، ديسمبر 2007م. ص ص 33–54.

(3) الخمسينية هي حركة دينية بروتستانتية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وتتميز هذه الحركة بالإيمان بأن جميع المسيحيين بحاجة لأن يعيشوا اختباراً فريداً لكي يكونوا مسيحيين فعلاً، ويسمى هذا الاختبار بمعمودية الروح القدس.

وأول كنيسة إفريقية ظهرت في حيز الوجود كانت في سنة 1819م في سيراليون. وبحلول عام 1970 هنالك أكثر من 5.000 كنيسة وسط 300 مجموعة إفريقية تنتمي لهذه الكنائس، والتي يطلق عليها في بعض الأحيان الكنائس الإفريقية المحلية، وهي موجودة في 33 دولة إفريقية، وأعلى نسبة من المنتمين لها وجدت في دولة جنوب إفريقيا حيث أسست فيها عدة كنائس إفريقية مستقلة منذ عام 1882م. وبحلول عام 1966م فإن ربع الأفارقة المسيحيين في جنوب أفريقيا كانوا ينضمون لتلك الكنائس[1]. واليوم نجد في جنوب إفريقيا وحدها أكثر من 4.000 كنيسة تنتمي إلى تلك المجموعة، وتضم في عضويتها أكثر من عشرة ملايين نسمة، لتشكل نحو 20 في المئة من السكان. وتعد الكنيسة الصهيونية المسيحية هي الأكبر في هذه المجموعة، ويقدر عدد أعضائها بأكثر من أربعة ملايين. والكنائس الإفريقية المستقلة في جنوب إفريقيا بأجمعها ينضم إليها أكثر من نصف السكان في شمال كوازولو ناتال، ومبومالانجا وهناك ما لا يقل عن 900 كنيسة إفريقية في سويتو[2]. في هذا الصدد يقول هندريك المحاضر بجامعة الكيب الفربية إن نسبة المسيحيين وسط البيض تدنت خلال الفترة ما بين 1980- 1991م من 91.6 في المئة إلى 77.9 في المئة، ووسط السكان الملونين تدنت النسبة من 87 في المئة إلى 64.4 في المئة. وفي نفس الوقت فإن النسبة قد تزايدت بصورة سريعة وسط أعداد المسيحيين السود وكانت مرتبطة بصورة أساسية بالكنائس الإفريقية المستقلة[3].

---

(1) African Encyclopedia, (Oxford University Press, 1974). P. 25.
(2) South Africa,
http://www.international.ucla.edu/africa/countries/article.asp?parentid=96705
(3) Hendriks, "Church Membership Shifts in South Africa", the Christian Century. Vol. 114. Issue 2, January 15, 1997, p. 45

أما المسلمون فهم جالية صغيرة نسبياً تبلغ نسبتهم ما بين 1.5 إلى 2 في المئة، ويعود أول وجود للمسلمين في جنوب إفريقيا إلى القرن السابع عشر الميلادي؛ ففي عام 1652م بدأ المستعمر الهولندي يفرض سيطرته على جزر إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو. وقاوم المسلمون في هذه المناطق الاحتلال الهولندي وأعلنوا الثورة ضده، فما كان من الهولنديين إلا أن قاموا بالقبض على الثوار ورحلوهم إلى جنوب إفريقيا، وتلا ذلك قدوم مناضلين مسلمين جدد في الأعوام التالية كان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك جاوا وزعيم المقاومة ضد الإحتلال الهولندي لجزر الهند الشرقية، جاء به الهولنديون هو وتسعة وأربعين من المهاجرين المسلمين كسجناء إلى جنوب إفريقيا، فكان هؤلاء هم طليعة المسلمين في تلك الجهات[1].

في القرن التاسع عشر حلّ الإحتلال البريطاني مكان الاحتلال الهولندي، فاستقدم البريطانيون العمال من شبه القارة الهندية، للعمل في مزارع قصب السكر وكان بينهم عدد كبير من المسلمين. وأخذ المسلمون يتزايدون حينما بدأ الإسلام ينتشر بين المواطنين الأفارقة في المناطق التي خصصها البيض لعزل السود، وفي الآونة الأخيرة نلاحظ أن أعداد المسلمين ارتفعت بشكل مثير للتساؤل، لا سيما في أوساط السود، وقد أثبتت مكاتب الإحصاء والسكان تلك الظاهرة. ويذكر الدكتور شامل جيبي أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة كيب تاون أن المهاجرين المسلمين الذين استقروا في جنوب أفريقيا القادمين من وسط وغرب القارة بغرض البحث عن فرص عمل، هم الذين شكلوا عاملاً مهماً في زيادة أعداد المسلمين[2]. ولم يمثل الوجود الإسلامي عائقاً أو منافساً حقيقياً أمام حركات التنصير في أوساط الجماعات

---

(1) Abdulkader Tayob, Islam in South Africa: Mosques, Imams, and Sermons (University Press of Florida, 1999), p.18.

(2) انتشار الإسلام في جنوب أفريقيا ينذر بتغير الطابع المسيحي للدولة

http://www.swalif.net/softs/swalif12/softs95558

الإفريقية، وبالتالي لم يحظ بكثير الاهتمام أو الدراسة من جانب الدارسين الأوروبيين وغيرهم[1]. ومن الأهمية بمكان التعرف على حجم المعاناة التي كان يواجهها المسلمون في دولة جنوب إفريقيا العنصرية؛ فمنذ مجيء الإسلام إلى تلك المنطقة لم يجد أي مكانة باعتبار أنه دين أقلية معظم أفرادها إما عبيد أو منفيين أو سجناء، وبالتالي لم يجدوا أي حرية دينية مثل تخصيص أماكن للعبادة أو مقابر خاصة بهم وفق مقتضيات الدين الإسلامي. وكان الناشطون من المسلمين والذين يتجرأون بالحديث ضد سياسة التمييز العنصري عليهم تحمل تبعات ذلك، خاصة الشباب، فقد كانوا يتعرضون للاعتقالات والسجن والتعذيب والنفي خارج البلاد أو الاغتيال. هذا فضلاً عن مصادرة وثائق السفر منهم بغرض فصلهم عن العالم الخارجي[2].

ومن أصعب الأوضاع التي كانت تواجههم في الماضي تدخل الحكومة في تعليم أبنائهم وفق الفلسفة المسيحية، أو حينما تُقَدم الإسلام في وسائل الإعلام بالصورة المشوهة بأن المسلمين أصوليون، إرهابيون، غير متسامحين، وأن المرأة عندهم مهضومة الحقوق تتعرض دائماً للقهر والظلم. والأخطر من ذلك كله كان الزواج الإسلامي غير معترف به ويعتبر زواجاً غير شرعي وبالتالي الأبناء يعدون غير شرعيين. وكثيراً ما تتعرض دور العبادة –بعد أن سمح لهم الإنجليز بإنشائها- بمهاجمة المسيحيين اليميين المتطرفين والذين كانوا يعتبرون الإسلام هو أكبر مهدد للمسيحية. وفوق هذا وذاك كان المسلمون لا يجدون

---

(1) Abdulkader Tayoub, Islamic resurgence in South Africa, (UCT Press, Cape Town, 1995), p.10.

(2) P Meiring, "The Muslim voice in South Africa-in the era of truth and reconciliation", Dutch Reformed Theological Journal, (Nederduitse Gereformeerde Teologiese Tydskrif) 44 (3&4) / Sep/Dec, pp 399-406.

أي مساعدة من قبل الحكومة فيما يختص بالتمية أو حقوق المسلمين الشخصية كالأكل الحلال في المستشفيات والسجون[1].

هذا الظلم جعل المسلمين يصمدون ويشاركون في مناهضة كل أشكال التمييز العنصري، وذلك بتطوير الوسائل التي تمكنهم من حماية دينهم، وذلك بإنشاء المؤسسات الدينية والاجتماعية والتعليمية، وفي ذلك الوقت تعتبر محاربة العنصرية عند مسلمي جنوب أفريقيا جهاداً؛ فانخرط المسلمون في العمل جنباً إلى جنب مع مناهضي هذه السياسة والتي كان على رأسها حزب المؤتمر الوطني؛ فعلى الرغم من أنهم أقلية إلا أن تأثيرهم على المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعيا كان يفوق عددهم. وبفضل تلك المجاهدات نجد أن حكومة الكيب تاون قد سنت بعض القوانين للمسلمين حسب الشريعة الإسلامية، فقد حكمت المحكمة الدستورية بجنوب أفريقيا بتعديل دستوري يمكّن الأرامل المسلمين رجالاً ونساءً من إرث الزوج بعد موته حسب أحكام الشريعة الإسلامية[2].

ينص الدستور على حرية الدين، وقد أصدرت الحكومة قانوناً في عام 2000 بيّنت فيه الحقوق المدنية للمواطنين فيما يختص بحرية العبادة، وتحظر التمييز بصورة مباشرة أو غير مباشرة ضد أي شخص على أساس الدين.

إن أيام الجمعة الحزينة وعيد الميلاد من الأعياد الوطنية التي تعتبر عطلة رسمية، كما ويسمح لأعضاء الجماعات الدينية الأخرى بما فيهم المسلمون بالاحتفال بأعيادهم الدينية دون تدخل من الحكومة. والجماعات الدينية لا تحتاج لترخيص أو تسجيل لدى الحكومة. وهي تلك التي يمكن وصفها بأنها منظمات ذات منفعة عامة لخدمة المجتمع ولذلك تعفى من الضرائب وتجد كثيراً من التسهيلات.

---

(1) P Meiring, "The Muslim voice in South Africa-in the era of truth and reconciliation" pp 399-406.
(2) Ibid.

هناك العديد من المنظمات الدينية العاملة بين مختلف الكنائس، وأكبر هذه المنظمات هي مجلس كنائس جنوب إفريقيا، الذي يمثل الكنيسة الميثودية، والكنيسة الانجيلية، ومختلف الكنائس اللوثرية والمشيخية. وهناك هيئات للتسيق والاتصال بينها وبين الكنائس الأخرى لاسيما الكنيسة الكاثوليكية لتصبح أكثر انفتاحاً وتعاوناً وذلك على الجبهتين السياسية والاجتماعية[1].

سوازيلاند

مملكة سوازيلاند، مملكة داخلية تحيط بها جنوب إفريقيا من الشمال والجنوب والغرب، وموزمبيق من الشرق، تبلغ مساحتها 1.7363 كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها 954000. المسيحية هي دين الأغلبية بالنسبة للسكان، وكانت في السابق بجانب المعتقدات القبلية المحلية توجد فيها 23 طائفة لمختلف اتجاهات العقيدة المسيحية تتبع لها أغلب مدارس الإفريقيين في البلد[2]. أما اليوم فحوالي 35 في المئة من السكان بروتستانت، و30 في المئة يتّبعون تعاليم الكنيسة المسيحية الصهيونية، بينما يمثل الكاثوليك 25 فى المائة وهم الذين يسيطرون على التعليم في المدارس. والمسلمون نسبتهم قليلة جداً لا تتعدى الواحد في المئة ويتمركزون في المناطق الحضرية ومعظمهم من العناصر الآسيوية التي جاءت مهاجرة من جنوب آسيا ومن جنوب إفريقيا، وباقي التسعة في المئة موزعة على العقيدة البهائية[3]، وكنيسة

---

(1) 2008 Report on International Religious Freedom. http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108392.htm

(2) Africa South of the Sahara, 1971, (Europa Publications Limited, London 1971) first edition, p.1019.

(3) جاء في الموقع الرسمي للديانة البهائية أنّها دين عالمي مستقل كل الاستقلال عن أي دين آخر. وهو ليس طريقة من الطرق الصوفية، ولا مزيجاً مقتبساً من مبادئ الأديان المختلفة أو شرائعها، كما إنّه ليس شُعبة من شعب الدين الإسلامي أو المسيحي أو اليهودي. انظر /http://info.bahai.org/arabic

المورمـون[1] واليهودية، هذا بجانب أتباع الديانة المحلية التي تقوم على عبادة الأسلاف وهي الديانة السائدة في المناطق الريفية.

ينص الدستور على حرية الدين، حيث تنص المادة 23 على أن حرية الفكر والدين مكفولة، وأن الأفراد لهم حق ممارسة الدين والعبادة كأفراد أو بالاشتراك مع الآخرين. ومع ذلك لم تعط محطات الإذاعة والتلفزيون المملوكة للحكومة الجماعات الدينية من غير المسيحيين أي وقتٍ لبث برامجها الدينية. وهنالك العديد من البرامج المسيحية التي يتم بثها عبر نوافذ الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون والتي من أهمها صوت الكنيسة: هذه محطةٍ اذاعية مسيحية تجتذب 30 ألف شخص أسبوعياً وفي الفترات المسائية يبلغ عدد المستمعين حوالي 40 ألف مستمع[2]. ففي الغالب الهيئة كانت لا تستجيب لطلباتهم، وهي تتذرع بحجة حصول إذن مسبق من وزارة الداخلية والتي بدورها توجههم للحصول على إذنٍ من مؤتمر الكنائس، وفي الغالب كان يتم تجاهل الطلبات ولا تعقد اجتماعات بين مؤتمر الكنائس والمسؤولين الحكوميين المعنيين بالأمر.

كانت الكنائس المسيحية في سوازيلاند منظمة تنظيماً جيداً، وتتقسم إلى ثلاث مجموعات: مجموعة مجلس الكنائس ويضم الكنيسة الكاثوليكية، والكنيسة الأسقفية، والكنائس الميثودية. ومجموعة جامعة

---

(1) المورمون عبارة عن مصطلح يطلق على أتباع كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة وهي كنيسة لها أكثر من 12 مليون عضو في العالم، تأسست هذه العقيدة الدينية في عام 1830 على يد جوزيف سميث المعروف عند أتباع الكنيسة بالنبي. من أعضاء يعدون على أصابع اليد انتشرت وتوسعت هذه الحركة الدينية حيث وصل عددهم إلى حوالي 5 ملايين شخص في الولايات المتحدة بالإضافة إلى مليون آخر متفرقين في أنحاء مختلفة في العالم حسب إحصاءات عام 2000 (ويكبيديا).

(2)http://www.infoshopswaziland.com/swazi_mams/mams_radio_listenership_in_swaziland.htm

الكنائس التي تضم الكنيسة الصهيونية والكنائس الإفريقية التقليدية، ومجموعة مؤتمر الكنائس وتضم الكنائس الإنجيلية. كل مجموعة من هذه المجموعات مفتوحة لقبول الأعضاء من جميع الطوائف. ورغم أن تلك المجموعات تختلف أحيانا اختلافاً شديداً مع بعضها البعض، إلا أنها وجدت أرضية مشتركة حول الموضوعات المثيرة للقلق المشترك(1).

مملكة ليسوتو

هي جيب داخل جنوب إفريقيا مساحتها 30355 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها 1.867.000 نسمة بحسب تقديرات 2005(2). ماسيرو هي العاصمة وأكبر المدن. كانت تتبع للسيطرة البريطانية المباشرة. سكانها من السوزو. والمسيحية هي الدين الغالب وتكون تحت إشراف مجلس ليسوتو المسيحي الذي يتكون من ممثلين لجميع الكنائس المسيحية الكبرى في البلاد، حيث يمثل الروم الكاثوليك 45 في المئة من السكان، والإنجيليون يمثلون ستة وعشرين في المئة، وتسعة عشر في المئة هي تضم الجماعات المسيحية الأخرى مثل السبتيين، الأسقفية الميثودية الأمريكية، الكنيسة الإصلاحية الهولندية، وكنيسة العنصرة. أما باقي النسب وهي عشرة في المئة فتضم المسلمين والهندوس والبوذيين والبهائيين، وأعضاء من الأديان التقليدية الأفريقية. وبالنسبة لنسبة المسيحيين المذكورة أعلاه فهنالك العديد من الأفارقة الذين يخلطون الديانة المسيحية بالممارسات والمعتقدات الثقافية التقليدية والطقوس الدينية(3).

---

(1) 2008 Report on International Religious Freedom, Swaziland, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108394.htm.

(2) Lesotho, International Religious Freedom Report 2008, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108375.htm.

(3) Amadu Jacky Kaba, "The Spread of Christianity and Islam in Africa: A Survey and Analysis of the Numbers and Percentages of Christians,

ينص دستور مملكة ليسوتو على حرية الدين، ولا تفضل الحكومة ديناً معيناً. وهي لا توفر مزايا دينية معينة إلى أية مجموعة دينية. وفي إطار قانون الجمعيات فإن أي منظمة تسجل مع الحكومة، بغض النظر عن الغرض من هذه المنظمة فهي قد تتحصل على بعض الإعفاءات من الرسوم الجمركية المفروضة على الواردات أو منح تراخيص أو تخفيف الضرائب على الأموال الممنوحة، وليست هناك عقوبات لعدم التسجيل. ومع ذلك فإن أيام الجمعة العظيمة وعيد الفصح وعيد الصعود وعيد الميلاد هي بمثابة عطلات وطنية[1].

كان للكاثوليك وجود قوي أدى إلى إنشاء العديد من المدارس الكاثوليكية في القرن التاسع عشر، وبالتالي كان للكنيسة الكاثوليكية تأثير على السياسة التعليمية ومازالت تعمل الآن بنسبة لا تقل عن أربعين في المئة من جميع المدارس الابتدائية والثانوية في ليسوتو. وأيضاً هناك وجود للكنيسة الإنجيلية، والكنيسة الإنجليكانية، وبدرجة أقل الكنيسة الميثودية في التعليم حيث يتبع لها هي الأخرى عدد من المدارس[2].

جمهورية ناميبيا

تقع جمهورية ناميبيا في الجنوب الغربي للقارة الأفريقية بين خطي عرض 17 و29 جنوب خط الاستواء، ويجاورها من الشمال كلٌ من أنجولا وزامبيا، ومن الجنوب جمهورية جنوب أفريقيا ومن الشرق بتسوانا وزيمبابوي، ومن الغرب المحيط الأطلنطي. وتبلغ مساحة ناميبيا 824.268 كيلومتراً مربعاً

Muslims and Those Who Practice Indigenous Religions", The Western Journal of Black Studies, Vol. 29, 2005.

(1) LESOTHO, Encyclopedia article; The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2007

(2) Lesotho, International Religious Freedom Report 2008, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108375.htm

وتعد بذلك الدولة الواحد والثلاثين من حيث المساحة على مستوى العالم[1].

كما تعد ناميبيا كذلك آخر دولة أفريقية انضمت لعضوية الأمم المتحدة بعد استقلالها عام 1990، وتعتبر من أكثر دول جنوب الصحراء جفافاً نظراً لشح الأمطار. ويبلغ عدد سكان ناميبيا إثنين مليون نسمة وأكثر من 90 في المئة من السكان يعتنقون المسيحية. وأكبر المجموعات المسيحية هي التابعة للكنيسة اللوثرية والكنيسة الكاثوليكية. في حين أن هنالك أعداداً أصغر تتبع للكنيسة المعمدانية، والكنيسة الميثودية، وكنيسة يسوع المسيح للأيام الأخيرة (المورمون). وهناك أيضاً عدد من الكنائس الإفريقية التقليدية كالكنيسة الصهيونية، وكنيسة العنصرة المسيحية، والتي تتمركز في المناطق الحضرية. كما هناك وجود للكنيسة الإصلاحية الهولندية في ناميبيا ويتألف معظم أعضائها من الأفريكان[2]. وإلى جانب تلك الطوائف المسيحية هناك مجموعات دينية مختلفة بعضها يتبع الديانات التقليدية الإفريقية وبعضها ينتسب إلى الإسلام. وينتمي آخرون إلى معتقدات أخرى مثل اليهودية، والبوذية، والطائفة البهائية. المسلمون على وجه الحصر تقريباً من السنة ونسبتهم قليلة لا تتعدى الواحد في المئة من نسبة السكان وتعود جذورهم للعناصر الآسيوية. تعترف الحكومة بحرية الدين، وحرية ممارسة الشعائر التعبدية بحسب نصوص الدستور والقوانين المعمول بها. وليست هناك شروط معينة لتسجيل المنظمات الدينية، وأعلنت الحكومة من جانبها في العام الماضي أنها دولة علمانية لا تقف مع أي دين. ولكن في الغالب فإن الدول المسيحية تقف عادة إلى جانب كنائسها[3].

---

(1) Namibia, , International Religious Freedom Report 2008, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108383.htm

(2) Namibia, Encyclopedia article; The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2007.

(3) Namibia, , International Religious Freedom Report 2008, http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108383.htm

جمهورية بتسوانا

تقع في جنوب وسط القارة الإفريقية، تبلغ مساحتها 224.710 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها 1640000 نسمة بحسب تقدير عام 2005م. تحدها ناميبيا من الغرب والشمال، وزامبيا في شريط ضيق من الشمال، وزيمبابوي في الشمال الشرقي، وجنوب إفريقيا في الجنوب الغربي. كانت الدولة تخضع للحكم البريطاني الذي تخلصت منه في عام 1966م[1]. ينص الدستور على حرية الدين، وتحترم الحكومة عموماً ممارسة هذا الحق. وحوالي نصف السكان من المسيحيين، والنصف الآخر يعتقون الديانة الإفريقية التقليدية. ينتمي غالبية المسيحيين إلى الكنيسة الإنجليكانية، والميثودية، كما أن هناك تجمعات اللوثريين والكاثوليك وكنيسة يسوع المسيح للأيام الأخيرة (المورمون)، والسبتيين وشهود يهوه[2]، والمعمدانيين، والكنيسة الإصلاحية الهولندية، وغيرها من الطوائف المسيحية. وتعتبر أيام الجمعة العظيمة وعيد الفصح، وعيد الصعود، وعيد الميلاد عطلات وطنية، وبالنسبة لأعضاء الجماعات الدينية الأخرى يسمح لهم بالاحتفال بأعيادهم الدينية دون تدخل من الحكومة، وبالنسبة للمسلمين فإن أعدادهم تزيد على خمسة آلاف مسلم، وتعود جذورهم للعناصر المهاجرة من جنوب آسيا. وهناك أعداد صغيرة من البهائيين والهندوس. ويعد التعليم الديني المسيحي جزءاً من المناهج الدراسية في المدارس العامة، وينص الدستور على أن لكل جماعة دينية الحق في إنشاء أماكن للتعليم الديني الخاصة بها. هنالك مشاكل أخلاقية

---

(1) Africa South of the Sahara, p.489.

(2) شهود يهوه من أحد الطوائف المسيحية ولكنها لا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى، ظهرت في عام 1870 في ولاية بنسلفانيا الأمريكية على يد "تشارلز تاز راسل". نشأ الشهود عن مجموعة صغيرة لدراسة الإنجيل وكبرت هذه المجموعة فيما بعد لتصبح "تلاميذ الكتاب المقدس".

تتعارض مع القيم الدينية سمح بها القانون الأمر الذي أدى إلى تفاقم معدلات الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز.

جمهورية زامبيا

تقع جنوب أواسط إفريقيا يحدها من الشمال جمهورية الكنغو (كينشاسا)، ومن الشمال الشرقي تحدها تنزانيا، ومن الشرق مالاوي وموزامبيق، بينما يحدها من الغرب أنجولا، ويحدها من الجنوب زمبابوي وبوتسوانا وناميبيا. مساحتها 290.586 كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها 10 ملايين نسمة وفقاً لتعداد عام 2000[1]. كانت تسيطر عليها بريطانيا بعد أن كون سيسل رودس شركة جنوب إفريقيا البريطانية وهاجر البريطانيون إليها، تم تنازلت شركة جنوب أفريقيا عن حقوقها إلى الحكومة البريطانية عام 1881م؛ فأعلنت قيام مستعمرتي روديسيا الشمالية والجنوبية. استقلت في سنة 1964م وعرفت بعد استقلالها باسم جمهورية زامبيا نسبة إلى نهر الزمبيزي الذي يخترق أرضها، وعاصمتها (لوساكا)[2]. معظم السكان من المسيحيين ومعتنقي الديانات الإفريقية التقليدية، وتبلغ نسبة المسلمين واحد في المئة، وخمسة في المئة من السكان لم تحدد دينها. يتمركز المسلمون أساساً في المناطق الواقعة على طول خط السكة الحديد من لوساكا ليفينغستون، تشيباتا، وفي أجزاء أخرى من المنطقة الشرقية. وكثير من المواطنين المسلمين تعود جذورهم إلى الأصل الآسيوي بجانب مجموعة من سكان البلاد الأصليين[3].

بدأ العمل التبشيري في وقت متأخر نسبياً في منطقة وسط إفريقيا المعروف اليوم باسم زامبيا؛ ففي 1886 بدأت جمعية التبشير الإنجيلية

---

(1) Africa South of the Sahara, p.1186.
(2) http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108398.htm
(3) Zambia, Encyclopedia article; The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2007.

الفرنسية عملها التتصيري حول لوزي، في الوقت الذي بدأت فيه بعثة سكاي لاب العمل في شمال البلاد ، والبعثة الإسكتلندية في شرق البلاد. وبحسب اتفاقية روتردام تعمل بعثات الآباء البيض في الشمال واليسوعيون في الجنوب. في وقت مبكر شهدت الكنيسة محاولة لتوحيد البعثات التنصيرية في عام 1930 أسفرت عن تشكيل كنيسة الأمم الأفريقية. وفي عام 1965 افتتحت كنيسة زامبيا المتحدة التي تضم الكنيسة الميثودية ، وبعثة باريس، كما افتتحت الكنيسة الرئيسة التي تضم الطوائف الإنجيلية ، وكنائس الإصلاح في أفريقيا (أسستها الكنيسة الإصلاحية الهولندية في جنوب إفريقيا) وشهود يهوه ومعظم الزامبيين أعضاء في إحدى هذه الكنائس[1].

ينص دستور البلاد على حرية الدين. وفي عام 1996 أدخل تعديل في الدستور ليعلن أن المسيحية هي الدين الرسمي للدولة مع احترام حق كل شخص في التمتع بحرية العبادة والدين. إذ تنص المادة 19 من الدستور على حرية الفكر والدين لجميع المواطنين وتكفل لهم أيضاً حرية تغيير الدين أو المعتقد ، وحرية إظهار ونشر الدين أو المعتقد سواء كان ذلك بواسطة العبادة أو الممارسة أو التعليم[2]. تشترط الحكومة تسجيل الجماعات الدينية. ولا يسمح لغير المسجلة بالعمل، ويتعرض المخالفون لدفع غرامة والسجن لمدة تصل إلى سبع سنوات. ويعد يوم الجمعة العظيمة وعيد الفصح، وعيد الميلاد عطلات رسمية في البلاد. وللزعماء الدينيين حق انتقاد الحكومة علناً ، وتنظيم الأنشطة ، وتعبئة الرأي العام.

بالنسبة للتعليم الديني فإن المسيحية هي التي يتم تدريسها في المدارس العامة بواسطة الكنائس الكاثوليكية والبروتستانية والكنائس الإفريقية

---

(1) زامبيا والتبشير بالمسيحية:
http://www.encyclopedia.com/doc/1O95-ZambiaChristianityin.html
(2) Zambia, International Religious Freedom Report 2008,
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108398.htm

المستقلة وهي إلزامية لجميع الطلاب. أما تدريس التربية الإسلامية فتكون في المدارس الخاصة التي تمتلكها أو تتحكم فيها الجماعات الدينية المسلمة. كما يجوز للوالدين تدريس أطفالهم بالمنازل.

زعماء مختلف الحركات الدينية، مثل مؤتمر زامبيا الأسقفي، والمجلس المسيحي الزامبي، والزمالة الإنجيلية الزامبية، يقع عليهم عبء عقد اجتماعات منتظمة لتعزيز التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان، ومناقشة الاهتمامات الوطنية[1].

تعاني زامبيا من عدة مشاكل إقتصادية على رأسها ارتفاع معدل التضخم والبطالة، وتعاني من الأزمات السياسية خصوصاً بعد تعرض زامبيا للانقلاب في عام 2003م؛ فكانت النتيجة إعلان حالة الطوارئ واعتقال قادة المعارضة والضباط العسكريين، كما تعاني زامبيا من فساد الإداريين وانتشار مرض نقص المناعة البشرية الإيدز. جميع هذه المشكلات دفعت بالكنائس للتدخل لمعالجة الأمور بغرض الكسب الديني والسياسي[2].

جمهورية زمبابوي

توجد زمبابوي في القسم الجنوبي الشرقي من وسط القارة الأفريقية، وهي دولة داخلية لا سواحل لها، إذ تبعد عن المحيط الهندي حوالي مائتين من الكيلومترات، ومخرجها من موزمبيق التي تحدها من الشرق والشمال الشرقي، وزامبيا من الشمال الغربي، وبتسوانا من الغرب، وجمهورية جنوب أفريقيا من الجنوب. وهي المستعمرة البريطانية السابقة التي كانت تعرف بروديسيا الجنوبية. تبلغ مساحتها 390.580 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها 12.747.000 نسمة حسب تقديرات عام 2005[3]. ومن المقدر أن ما

---

(1) http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108398.htm
(2) ibid.
(3) Zimbabwe, International Religious Freedom Report 2008,
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108399.htm

بين 70 و80 في المئة من السكان يعتقون المسيحية وينتمون إلى عدة طوائف مسيحية مثل الروم الكاثوليك، والكنيسة الإنجليكانية، والميثودية، والكنيسة اليونانية الأرثوذكسية في حين أن الأغلبية الساحقة من المسيحيين في البلد من السكان الوطنيين يعتقدون بدرجات متفاوتة في الديانات الأفريقية خاصة تمسك الزعماء فيما يتعلق بالعلاج التقليدي[1].

يمثل المسلمون واحد في المئة من السكان، لا سيما في المناطق الريفية. وما تبقى من السكان يعتقون اليهودية والديانات التقليدية للسكان الأصليين. وهناك أيضاً أعداد صغيرة من الهندوس والبوذيين والبهائيين. في حين أن النخبة السياسية عادة ما تكون مرتبطة بواحدة من الكنائس المسيحية، ليست هناك علاقة عضوية بين كل المجموعات الدينية والسياسية أو الانتماء العرقي[2].

ينص الدستور على حرية الدين، ويحمي حق الأفراد في اختيار وتغيير دينهم وكذلك حق نشر دينهم عن طريق العبادة والتعليم. تحتفل البلاد بيوم عيد الميلاد وعيد الفصح وهي عطلة وطنية. كما يسمح لغير المسيحيين بالاحتفال بأعيادهم الدينية. في يوليو 2006 تمّ تعديل دستوري يتعلق بالقانون الخاص بممارسة السحر؛ ففي السابق كان القانون ينص على تجريم أي ممارسة "مرتبطة بالسحر"، ولكن عدل القانون إلى أن ممارسة السحر جريمة يعاقب عليها القانون إذا كانت هذه الممارسة تسبب الضرر. لا تحتاج الحكومة لتسجيل الجماعات الدينية باستثناء تلك المنظمات الدينية التي تعمل في المدارس أو المرافق الطبية وذلك بغرض تنظيم أنشطتها. يرتبط تاريخ البلاد بالبعثات الكاثوليكية، والإنجليكانية، والميثودية وهي التي كانت تسيطر على التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية وهنالك مدارس إسلامية، وهندوسية،

---

(1) Zimbabwe, Encyclopedia article; The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2007.
(2)Ibid.

وعبرية خاصة وتتركز في المناطق الحضرية الكبرى مثل هراري وبولاوايو[1].

تواجه البلاد ارتفاع معدلات التضخم والبطالة، وبحلول عام 1997 ربع سكان زيمبابوي مصابين بفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) ونقص المواد الغذائية بسبب الجفاف، وأدى استمرار المشاكل الاقتصادية إلى سلسلة من الإضرابات في زيمبابوي. وهذا أيضاً بدوره دفع بالكنائس للتدخل لمعالجة الأمور بغرض الكسب الديني والسياسي.

جمهورية مالاوي

تقع وسط إفريقيا حيث تبلغ مساحتها 117.068 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها 13 مليون نسمة، تحدها زامبيا من الغرب، وتنزانيا من الشمال، وموزامبيق من الشرق والجنوب والجنوب الغربي. ينص دستور الدولة على حرية الدين. في السابق كانت نسبة كبيرة من السكان تتبع الديانات الإفريقية التقليدية، وهنالك نسبة كبيرة من الهنود المستوطنين في مالاوي أكثر من 50 في المئة منهم مسلمون، والبقية هندوس، هذا بجانب عدد من المسلمين الوطنيين، و20 في المئة من نسبة السكان كانوا مسيحيين نصفهم من الكاثوليك الرومان والنصف الآخر من الإنجليكانيين[2]. وبحسب تعداد عام 1998 الذي ورد في موسوعة الدراسات الإفريقية في جامعة كولومبيا بلوس أنجلوس أن نسبة المسيحيين بلغت 79.9 في المئة، بينما بلغت نسبة المسلمين 12.8 في المئة، والمنتمين للديانات الأخرى كالهندوسية واليهودية

---

(1) http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108399.htm
(2) Africa South of the Sahara, 1971, (Europa Publications Limited, London 1971) first edition, p. 665.

فتعادل نسبتهم 3 في المئة، بينما بلغت نسبة معتنقي الديانات الإفريقية التقليدية 4.3 في المئة[1].

وفي الموقع الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية والخاص بالتقارير العامة للحرية الدينية في مختلف بلدان العالم لعام 2008 فإن نسبة المسيحيين في دولة مالاوي بلغت ثمانين في المئة موزعين على الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والكنيسة المشيخية في وسط أفريقيا، وبأعداد أقل للكنيسة الإنجليكانية، والإنجيلية والسبتيين. وهناك أقلية مسلمة كبيرة بلغت نحو 13 في المئة من السكان[2]. والغالبية الساحقة من المسلمين سُنيين، هذا بالاضافة لوجود الهندوس والبهائيين، وأعداد صغيرة من اليهود. تشترط الحكومة على الجماعات الدينية التسجيل لمارسة عملها وذلك بتقديم الوثائق المتعلقة بتفاصيل هيكلة المنظمة وأهم مهامها لوزارة العدل مع دفع رسوم رمزية. تحتفل البلاد بأعياد الجمعة الحزينة، وعيد الفصح، وعيد الميلاد وتعتبر عطلات وطنية. ولعل الاحتفال بيوم عيد الفطر في مالاوي يدل على المكانة الكبيرة التي يحظى بها المسلمون في هذا البلد خاصة إذا علمنا أن نائب الرئيس الحالي من المسلمين، والعديد من أعضاء الحكومة والبرلمان كانوا من المسلمين[3]، والرئيس من المسيحيين الكاثوليك وفي بعض الأحيان كان يحدث العكس. ومن جانبه كان الرئيس يرسل بانتظام الوفود الرسمية للمشاركة في المناسبات لمختلف الطوائف الدينية.

بدأ تقديم التعليم الديني في المدارس الابتدائية في العام 2007م وهذا الأمر لم يكن متاحاً في السابق باستثناء المدارس الثانوية. والتعليم الديني سواء كان مسيحي المنحى فإنه أيضاً يراعي وضع المجموعات الدينية الأخرى من

---

(1) http://www.international.ucla.edu/africa/countries/article.asp?parentid=96949
(2) http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108352.htm
(3) Malawi, , International Religious Freedom Report, opcit

المسلمين والهندوس والبهائيين، ووزارة التربية والتعليم كانت تطلب من جميع المدارس مراعاة حق الطالب أو والديه في اختيار موضوع التعليم الديني[1].

أنجولا

تقع أنجولا جنوب غرب قارة إفريقيا، يحيط بها من الشمال والشمال الشرقي جمهورية الكونغو الديمقراطية، وتحدها من الشرق زامبيا، وتحدها من الجنوب ناميبيا، وتطل سواحلها الغربية على المحيط الأطلنطي، المساحة: 1.246.700 كيلومتراً مربعاً، وعدد سكانها 16 مليون نسمة[2]. بدأ التوافد البرتغالي على البلاد منذ عام 1482 حيث وصلت أولاً القوافل البرتغالية بقيادة ديجو كاو ثم تبعتها الحملات الاستكشافية الأخرى، كما توالت الحملات التبشيرية، وكان هدف البرتغاليين في بداية توافدهم إنشاء قاعدة ساحلية لإمداد سفنهم التي تبحر حول إفريقيا متجهة إلى الشرق الأقصى وتزويدها بالمؤن، إلا أنه حدثت عدة تطورات وبدأ التوسع في تجارة العبيد، وشن الأفارقة حركات مقاومة ضد الحكم البرتغالي، وقوبلت هذه الحركات بالمزيد من سياسات القمع والقوة من قبل البرتغال. وقد ظلت مسيطرة على تلك المنطقة حتى تمكن الأنجوليون من نيل استقلالهم في الحادي عشر من نوفمبر 1975، وتم إعلان قيام جمهورية أنجولا الشعبية[3].

قبل مجيء البرتغاليين كان سكان أنجولا يرتبطون بصورة أو بأخرى بأرواح الأسلاف من الجانب الأبوي. وبعد مجي الإرساليات تحول عدد من السكان إلى المسيحية، وتعتبر كنيسة أنجولا كلها أسقفية تابعة للكنيسة الكاثوليكية التي بدأت عملها في سان سلفادور سنة 1496 والتي بقيت تتولى

---

(1) Malawi, Encyclopedia article; The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2007
(2) Angola, International Religious Freedom Report 2008http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108352.htm
(3) Angola, Encyclopedia article; The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, 2007

كل شئون التعليم في البلاد حتى 1908. وفي سنة 1852 تولت جمعية الروح القدس Holy Ghost العمل في منطقة بنجويلا، وتوالت الإرساليات وأنشأت جمعية القلب المقدس مركزاً في هويلا بمنطقة موساميدس كما افتتحت بعض المدارس، وأقامت إرسالية المعمدان Baptist مركزاً لها في سان سلفادور، وبدأت الإرساليات الأمريكية النظامية Methodist العمل في منطقة لواندا، وتشترك الكنيستان الأمريكية والكندية في العمل في منطقة دول الجنوب الإفريقي، كما تشترك الإرسالية السويسرية وإرسالية جنوب إفريقيا معاً في منطقة موساميدس. وكان تعدد الإرساليات يسبب مشاكل لبعضها من جانب السلطات البرتغالية التي لا تتسامح في الحرية الدينية[1]. وكانت الإرساليات تمتلك المدارس خاصة تلك التي تتعلق بالزراعة؛ ففي يناير من سنة 1962 كان في أنجولا 46.610 مدرساً وعدد الطلاب 709.705 على إن الأحصاء التفصيلي يوضح 387.050 طالباً في 11933 مدرسة تتولاها الإرساليات الكاثوليكية، 160.000 طالب في نحو 3000 مدرسة تتولاها الإرساليات البروتستانية[2].

تمكنت أنجولا من الحصول على استقلالها من البرتغال. واليوم نجد أن دستور أنجولا ينص على حرية الدين. وغالبية السكان من المسيحيين، إذ يحتفل السكان بعيد الميلاد والجمعة العظيمة وهي أعياد وطنية وعطلات رسمية في البلاد. ومعظم المسيحيين في أنجولا ينضوون تحت لواء كنيسة الروم الكاثوليك وهي أكبر جماعة دينية في أنغولا، وتضم 55 ٪ من السكان دخلت إلى المنطقة منذ مجيء البرتغاليين في أواخر القرن السادس عشر. وتوجد أيضا الطوائف البروتستانتية بطوائفها المختلفة أهمها المعمدانية، الميثودية

---

(1) محمد عبدالفتاح إبراهيم، أضواء على مناطق إفريقية مجهولة، مكتبه الأنجلو المصريه، القاهرة، 1966، ص 82.

(2) محمد عبدالفتاح إبراهيم، مرجع سابق، 83.

ويقدر أتباعها بـ 10 ٪ من المجموع الكلي للسكان. الطوائف المسيحية التابعة للكنائس الإفريقية التقليدية تكتسب زيادة متنامية في أنجولا ونسبة أتباعها تقدر ب 25 ٪ من السكان في أنجولا. وهناك أيضاً عدد قليل من الجالية المسلمة، التي يقدر أتباعها ما بين 80.000- 90.000 مسلم، وتتألف في معظمها من المهاجرين من غرب أفريقيا أو من العرب الذين تعود جذورهم للأصل اللبناني[1].

ينص دستور البلاد على حرية الدين، وغيرها من القوانين والسياسات التي ساهمت بشكل عام في ممارسة الدين بحرية. تطلب الحكومة من الجماعات الدينية ضرورة التسجيل ليسمح لها ببناء المدارس ودور العبادة. والمجموعات الدينية بصورة عامة يجب أن توفر معلومات أساسية للمنظمة والتي من أهمها أن لا يقل عدد أتباعها عن 100000 شخص لتكون بذلك مؤهلة للتسجيل. يتمتع رجال الدين في أنجولا بمكانة كبيرة إذ إن لهم الحق في استخدام منابرهم بانتظام لانتقاد سياسات الحكومة[2].

جمهورية موزامبيق

من دول جنوب شرق إفريقيا وكانت تعرف بشرق افريقيا البرتغالية، تقع حدودها على المحيط الهندي في الشرق، ويحدها من الجنوب جنوب إفريقيا وسوازيلاند، ومن الغرب زيمبابوي وزامبيا ومالاوي، وتحدها تنزانيا من الشمال. وتبلغ مساحتها 308.642 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها 19.9 ملايين نسمة[3]. نالت استقلالها سنة 1975م بعد احتلال برتغالي دام أربعة قرون ونصف، فقد بدأت سيطرة البرتغال في بداية القرن السادس عشر

(1) Religion in Angola. http://internationalbusiness.wikia.com/wiki/Angolan_Religion
(2) Angola, International Religious Freedom Report 2008, opcit.
(3) Mozambique, International Religious Freedom Report 2008. http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108382.htm

الميلادي، ولقد واجه الإسلام طيلة هذا المدة حرباً صليبية متعصبة، انطلقت من أوكارها بعد سقوط الأندلس، لتفتح جبهة جديدة في حصار العالم الإسلامي والتي كانت موزامبيق إحدى ميادينها. فقد كان الساحل الشرقي لإفريقية حتى سفالة في الجنوب يرتبط سياسياً طوال الفترة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلادي ببلاد العرب وبالهند، ومع أن المركز الرئيس للنفوذ العربي الإسلامي كان للشمال من الأرض التي تغطيها موزامبيق الحالية، إلا أن التجارة العربية والحضارة العربية – بدرجة أقل – قد أثرتا في سكان الساحل حتى حوض نهر الزمبيزي، ومن الطبيعي أن التأثير كان واضحاً إلى حد ما إلى الداخل [1].

بدأ التبشير البرتغالي سنة 1560 على يد الكاهن اليسوعي كونسالودي سلفيرا بقصد تنصير مونوتابا، إلا أن كل أفراد حملته قتلوا سنة 1561 كوسيلة للخلاص من الأجانب، توقف التنصير بعد ذلك لفترة من الزمن، إلى أن قام ليفنجستون في جنوب شرقي أفريقية بين سنة 1854 وسنة 1862 بموزمبيق ووجه أنظار المبشرين والتجار الإنجليز إلى المنطقة خاصة منطقة مالاوي الحالية، كما وجه سيسيل رودس من جنوب إفريقيا بضرورة مد منطقة الاحتلال الإنجليزي في جنوب القارة شمالاً إلى بحيرة نياسا وإلى مجرى الزمبيزي الأوسط [2].

ووفقاً للاحتلال البرتغالي للمنطقة فطبيعي أن يكون المذهب الكاثوليكي هو الغالب في بدايات التنصير، وكان الأوسع انتشارا في البلاد وإن كان يوجد أتباع لمختلف الكنائس المسيحية؛ فتوجد بعثات تبشيرية لكنيسة إسكتلندا وللكنيسة السويسرية، والكنيسة المشيخية الأمريكية، ويتبع الإنجليكيون في الجنوب أسقف مدينة الكاب في جنوب افريقيا، أما

---

(1) محمد عبدالفتاح إبراهيم، المرجع السابق، ص، 122.

(2) محمد عبد الفتاح إبراهيم، المرجع السابق، ص 124.

الإنجليكيون في الشمال فيتبعون أسقف روديسيا الشمالية. ولقد كانت الكنيسة الكاثوليكية حتى سنة 1957 تسير وفق السياسة الاستعمارية ولكنها منذ ذلك التاريخ أحست برياح التغيير فبدأت تتجه للدفاع عن حقوق الإفريقيين في الاستقلال، الأمر الذي عرضها للانتقاد والحملات العنيفة في الصحافة الاستعمارية. وبالنسبة للمسلمين كانوا يعيشون في الشمال بين نهر روفوما وروافده ويمتدون إلى أبعد من هذا في الشمال والغرب، فجملتهم في أرض موزمبيق 180 ألف، وفي مالاوي كانوا حوالي 281 ألف، ولكن الذين يدينون بالإسلام يذهبون إلى كلوة ليتعلموا تقاليد الإسلام إلى أن جاء المدرسون من الساحل إلى حيث كان يعيش الناس[1]. ويقول ترمينجهام: " إن بعض الناس قد أعجبهم الاسلام لأنه يعادي نفوذ المستعمرين، ولكن كانت الرغبة في المحافظة على التقاليد والنظم الاجتماعية حاجزاً يعطل من التحول إلى الإسلام تماماً؛ فلما أمكن التغلب على هذا الحاجز ووضح أن الإسلام لا يحارب تقاليد الناس ولا يضاد نظمهم الاجتماعية بلغ التحول ذروته فكثرت المساجد وتعددت مدارس تعليم القرآن في القرى، وقام الناس بكل المراسم الإسلامية"[2].

وفقاً لتعداد (عام 1997) فإن حوالي 44 من المئة من سكان موزامبيق كانوا من أتباع المعتقدات الدينية التقليدية، و24 في المئة من الروم الكاثوليك، ويمثل البروتستانت 12 في المئة، بينما يمثل المسلمون 20 في المئة من السكان. وبقية السكان لا يعتنقون أي دين، إلا أنه وفي الغالب فإن كثيراً من أفراد هذه المجموعة كانت تمارس شكلاً من أشكال المعتقدات الدينية التقليدية.

---

(1) نفسه

(2) S. Termingham, Islam in east Africa, Oxford, 1964, 61.

تتمثل الفئات المسيحية الرئيسة في الروم الكاثوليك، والكنيسة الإنجيلية، والمعمدانية، وكنيسة يسوع المسيح للأيام الأخيرة (المورمون)، والكنيسة التجمعية، والميثودية، والناصرية، والمشيخية، وشهود يهوه، والسبتيين، والرسولية، وكنيسة العنصرة. وفيما يتخصص بالمسلمين توجد ثلاث منظمات إسلامية هي الجماعة المحمدية، والمؤتمر الاسلامي، والمجلس الإسلامي. وهناك أقلية صغيرة يهودية وهندوسية، وبهائية[1].

تتألف غالبية سكان المقاطعات الشمالية من المسلمين، وخصوصاً المناطق الواقعة على طول الساحل، في حين أن المناطق الشمالية والداخلية تتركز فيها المسيحية، بالإضافة إلى العديد من المناطق الجنوبية والوسطى، وهناك وجود إسلامي أيضاً في تلك المناطق. بعض الأتباع المسيحيين يواصلون إدماج الممارسات والطقوس الدينية التقليدية[2].

ينص الدستور على حرية الدين، وتحترم الحكومة هذا الحق ولا تؤيد من جانبها ديناً معيناً. رغم كل ذلك فإن هناك بعض الاحتجاجات من قبل المسلمين خاصة فيما يتعلق بالأعياد الوطنية، حيث إنهم طالبوا بأن يدرج عيد الفطر ضمن الأعياد الوطنية التي تتعلق بالديانة المسيحية مثل الميلاد ويوم الجمعة العظيمة. والحكومة من جانبها تعترف رسمياً بهذا العيد عيد الفطر وتسمح للمسلمين بالحصول على إجازة في هذا اليوم، ويقوم رئيس الدولة بتقديم خطاب رئاسي خاص بتلك المناسبة. إلا أن الإشكالية كانت تكمن في أن الاحتفال بعيد الفطر يكون وفق الموعد المحدد بواسطة السكان من أصول آسيوية، حيث يعتمد هؤلاء على إثبات رؤية هلال شوال حتى وإن كانت من خارج البلاد وهذا ما تعتمده الحكومة، أما تجمع المسلمين السود فغالباً ما كانوا يحددون يوماً آخراً للاحتفال بعيد الفطر الأمر الذي جعل كل فئة في

---

(1) http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108382.htm
(2) ibid.

مجتمع منفصل خاصة فيما يتعلق بحضور المساجد والمدارس الإسلامية. لكن بالرغم من كل ذلك هنالك تعارف بين المجموعتين.

موريشص

تقع جزيرة موريشص في جنوب غرب المحيط الهندي تبلغ مساحتها 2.040 كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكانها 1.2 مليون نسمة وفق تعداد عام 2000. يعتبر الملايو والتجار العرب أول من وصل إلى هذه الجزر في العصور الوسطى. بعدهم سيطر عليها الهولنديون خلال الفترة (1598- 1710)، ثم مجيء القوات الفرنسية (1715- 1810)، وأخيراً البريطانية (بعد عام 1814) وسيطرت عليها حتى تحقيق الاستقلال في عام 1968، وأصبحت جمهورية في عام 1992. بورت لويس هي العاصمة وأكبر.

يعتنق 50 في المئة من السكان الديانة الهندوسية، ويقدر المسيحيين ب 32 في المئة من السكان، 73 في المئة منهم ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية ولهم الهيمنة على شتى مناحي الحياة السياسية والاجتماعية، و27 في المئة المتبقية من المسيحيين هم أعضاء في عدد من الطوائف السبتيين، وجمعية الرب، التاميلية المسيحية، كنيسة إنجلترا، العنصرة، والمشيخية، والإنجيلية، شهود يهوه، والمورمون. و17 ٪ من السكان مسلمون، والسنة يشكلون ما يزيد على 90 في المئة من المسلمين بينما كان الشيعة أقلية، وواحد في المئة فقط تتألف من الديانات الأخرى مثل البوذية والديانات التقليدية (الأرواحية). هناك إرتباط قوي بين الانتماء الديني والإنتماء العرقي. فالمواطنون من ذوي الأصول الهندية إما هندوس أو مسلمين. الكريول والمواطنين المنحدرين من أصول أوروبية عادة كاثوليك.

ينص الدستور على حرية الدين، وغيرها من القوانين والسياسات التي ساهمت بشكل عام في ممارسة الدين بحرية. تعترف الحكومة بالمنظمات الدينية التي كانت موجودة أصلاً قبل استقلال البلاد منها الكنيسة

الكاثوليكية، والكنيسة الإنجليكانية، والكنيسة المشيخية، والسبتيين والهندوس والمسلمين. كما تتلقى هذه الجماعات دعماً مالياً سنوياً من وزارة المالية على أساس عدد معتنقي الديانات وفق تعداد البلاد الرسمي. ويسمح للمنظمات الدينية الجديدة بالتسجيل لدى مسجل الجمعيات، للاعتراف بها لتحصل على بعض الامتيازات كالإعفاء من الضرائب شريطة أن يكون الحد الأدنى سبعة أعضاء.

هناك عدد من الإرساليات الأجنبية العاملة في أنشطة التنصير ويجب على أعضائها الحصول على تصاريح الإقامة وتصاريح العمل التي تصدر من مكتب رئيس الوزراء. ورغم عدم وجود حدود واضحة على قدرة المبشرين للعمل، هناك حدود على عدد من المبشرين يسمح لهم الحصول على التأشيرات وتصاريح العمل[1].

مدغشقر

جزيرة في المحيط الهندي قبالة الساحل الجنوبي الشرقي، مستوطنة ومستعمرة فرنسية منذ عام 1896. نالت استقلالها الكامل في عام 1960 تحت اسم مدغشقر، انتاناناريفو هي العاصمة وأكبر المدن. البلد مساحتها 226.597 كيلومتراً مربعاً ويبلغ عدد سكانها 19.7 مليون نسمة. بالنسبة للدين لا تتوفر الأرقام الرسمية وهناك تقديرات إلى أن 40 في المئة من السكان يعتنقون الديانة المسيحية موزعين على أربعه طوائف مسيحية: أهمها الكاثوليكية، والكنيسة البروتستانتية الإصلاحية، واللوثرية، والإنجليكانية. وهناك أقلية كبيرة من المواطنين تعتنق الديانات التقليدية للسكان الأصليين[2].

---

[1] Mauritius International Religious Freedom Report 2008
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108381.htm

[2] Madagascar International Religious Freedom Report 2008
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108377.htm

يشكل المسلمون حوالي 10 في المئة من المجموع الكلي للسكان، ويتركزون بصورة مميزة في الشمال والشمال الغربي. غالبية السكان المسلمين من الهنود والباكستانيين الذين هاجروا خلال القرن الماضي، هناك عدد صغير من الهندوس، وجالية صغيرة من اليهود.[1]

ينص الدستور على حرية الدين، في أبريل 2007 كان هنالك استفتاء دستوري يختص بعملية فصل الكنيسة عن الدولة، على الرغم من أن الحكومة كانت تبدي رغبتها في بعض الأحيان إلى تحويل البلاد إلى "دولة مسيحية"، ووجود الرغبة في تكريس المبادئ المسيحية في الحياة اليومية في البلاد. ويعكس هذا الأمر قوة الكنيسة الكاثوليكية التي تبين في كثير من الأحيان انه ليست في مصلحة الجانبين فصل الدين عن الدولة، لا سيما وأن الكنائس المسيحية هي أول المستفيدين من التمويل الحكومي الذي تقوم بتقديمه للمؤسسات الدينية. وقد لاحظ الزعماء المسلمون أن مساجدهم لا تتلقى سوى مساعدة قليلة جداً من الحكومة .

يقضي قانون الولايات بوجوب تسجيل المنظمات الدينية لدى وزارة الداخلية للحصول على الامتيازات. وتكون المنظمة مؤهلة للتسجيل بأن لا تقل عضويتها عن 100 عضواً، مع انتخاب مجلس إدارة لا يقل عن تسعة أعضاء، جميعهم من المواطنين. وتعترف الدولة رسمياً بتسعة دور للعبادة و109 منظمة دينية. تكون أيام الفصح، وعيد العنصرة، وعيد جميع القديسين، وأعياد الميلاد بمثابة أعياد وطنية وعطلات رسمية.

العديد من المنظمات الدينية تعمل بحرية في جميع مناطق البلاد، وكثيراً ما تقوم بنشر رسالتها من خلال وسائل الإعلام العامة والخاصة ولها حق الوصول إلى وسائل الإعلام التي تديرها الدولة شريطة أن يكون الاستخدام في

---

(1) Islam in Madagascar,
http://www.absoluteastronomy.com/topics/Islam_in_Madagascar

شكل خدمة عامة، من ذلك كانت هنالك 15 دقيقة يومياً خلال شهر رمضان تقدم فيها بعض البرامج الإسلامية بما فيها الدعوة إلى الصلاة عرضت على شاشة التلفزيون الوطني.

هنالك مشكلة عامة تواجه بعض أبناء الجالية المسلمة تتعلق بشأن وضعهم القانوني في البلاد؛ فمنهم من عاشوا في هذا البلد لعدة أجيال، والميلاد وحده لا يعطي حق المواطنة ويجب أن تنتقل عن طريق الدم. والاسم وحده إذا كان إسلامياً يمكن أن يؤخر عملية الحصول على الجنسية إلى أجلٍ غير مسمى. وبالتالي ليس لهم الحق في التصويت أو الحصول على جواز السفر. وهذه العراقيل يضعها النظام الكنسي الموجود هناك.

جزر القمر

البلد مساحتها 838 ميلاً مربعاً وعدد سكانها 711.000 نسمة، تسعة وتسعون في المئة منهم من المسلمين السنة. هناك عدد قليل جداً من أتباع بعض الطوائف الدينية مثل الهندوس، شهود يهوه، وغيرهم من أعضاء الجماعات المسيحية منها الروم الكاثوليك والبروتستان. وهناك عدد قليل من الأجانب والجماعات الدينية العاملة في برامج العمل الإنساني، ولكن بموجب اتفاق مع الحكومة، وشريطة أن لا تقوم بأي أعمالٍ تنصيرية[1].

ينص دستور البلاد على حرية الدين، ولكن قانون العقوبات يحظر التحول عن دين الإسلام. ولا يتضمن الدستور أي قيود قانونية تمنع المسيحيين من الذهاب إلى الكنيسة، إذ يسمح القانون للمسيحيين ممارسة دينهم من دون تدخل الحكومة، طالما أنهم لا يقومون بعمل تنصيري وسط المواطنين. يتم ترحيل فوري لكل أجنبي ثبت تورطه في القيام بعمل تنصيري.

---

[1] Comoros International Religious Freedom Report 2008
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2008/108361.htm

تحتفل البلاد بمولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبعيد الفطر، وهي عطلات وطنية. تحظر السلطات الحكومية غير المسلمين من التبشير ومن يضبط متورطاً يعاقب بالسجن ثلاثة أشهر مع دفع غرامة مالية تتراوح بين 50.000 الى 500.000 فرنك جزر القمر". تحظر الحكومة أيضاً استخدام المشروبات الكحولية بخاصة خلال الأشهر الدينية مثل شهر رمضان المعظم.

خاتمة:

بغض النظر عن الأرقام التي تبين نسبة المجموعات الدينية في دول الجنوب الإفريقي، فإن مظاهر الحياة الدينية والاحتفالات الرسمية مثل يوم الجمعة العظيمة، وعيد الميلاد، وعيد الفصح في معظم هذه الدول، يؤكد سيطرة الدين المسيحي على أوجه الحياة العامة هناك وبالتالي كان وجود الدين الإسلامي فيها دين أقليات. وسنورد إحصائتين مختلفتين للتدليل على ذلك؛ وهما دراسة عبد الرحمن أحمد عثمان وأحلام عبد الزحيم.

الجـدول التـالي يـبين النـسبة الكليـة للوجـود الإسـلامي في دول الجنـوب الافريقي[1]:

الرقم	إحصائية عام	الدولة	عدد السكان	المسلمون
1	2003	ناميبيا	1.677.243	134.180
2	2003	موريشيوس	1.140.256	22.8051
3	2003	ملاوي	9.452.844	2.363.211
4	2000	موزمبيق	19.104.696	1.910.469
5	1977	مدغشقر	2.810.000	0.702.500
6	2003	زيمبابوي	12.271.314	563.566
7	2003	زامبيا	9.159.072	1.465.458
8	2003	جنوب افريقيا	43.347.658	2.504.607
9	2005	جزر القمر	671.247	577.272
10	2003	ليسوتو	1.867.035	37.340
11	2003	بوتسوانا	1.640.110	16.401
المجموع			103.141.475	10.503.055

نسبة المسلمين في دول الجنوب الإفريقي10.2 في المئة.

[1] عبدالرحمن أحمد عثمان، أحلام عبد الرحيم أحمد مصطفى، تحديات الإسلام والمسلمين في إفريقيا المعاصرة، -http://www.mubarak inst.org/stud_reas/research_view.php?id=84

والجدول التالي يبين نسبة المسيحيين في دول الجنوب الإفريقي كل دولة على حدة[1]

إحصائية عام	الدولة	عدد السكان	المسيحيون	النسبة
2005	ناميبيا	2.030.692	1.827.630	90
2005	موريشيوس	1.230.602	396.253	32.2
2005	ليسوتو	1.867.035	1.493.600	80
2005	مدغشقر	18.040.341	7.396.564	41
2005	ملاوي	12.158.924	9.727.200	80
2005	زيمبابوي	12.746.990	12.746.990	75
2005	زامبيا	11.190.786	8.446.350	75
2005	جنوب افريقيا	44.344.136	35.342.330	79.7
2005	انجولا	11.190.786	9.456.395	90.5
2005	موزامبيق	19.406.793	8.014.967	41.3
2005	بوتسوانا	1.640.115	1.174.311	71.6

حدثت في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي العديد من الأحداث العالمية ومن ذلك انتهاء الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفيتي وسيادة القطب الواحد في السياسة الدولية، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، حينها بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بمعاونة حلفائها من الصليبيين تشن حرباً شعواء ضد كثير من البلدان الإسلامية بدعوى محاربة الإرهاب، مما لفت أنظار الكثير من الشعوب الإفريقية وغيرها من بلدان العالم ودفعها ذلك لمعرفة حقيقة الاسلام والمسلمين. وقد أحدث هذا الأمر بعض العراقيل في طريق الدعوة الإسلامية.

أيضاً هنالك حقيقة مهمة ينبغي الاستفادة منها برغم كل تلك العراقيل التي تجابه الدعوة الإسلامية، هي أن بلاد الجنوب الإفريقي ووفق دساتيرها

---

[1] Christianity By Country, http://www.salvationfirst.com/page/page/4150466.htm

تحترم حق الممارسة الدينية، وحرية العبادة وحرية تغيير الدين وهذا سيساعد كثيراً في عمل القائمين على أمر الدعوة الإسلامية. خاصة وأننا رأينا من خلال هذا العرض أن عدد الكنائس الإفريقية المستقلة يفوق بكثير عدد الكنائس التي أنشأها الأوربيون وتضم غالبية السكان الأفارقة مما يعني ذلك أنهم كانوا رافضين للثقافة الأوربية، أو أنهم أرادوا بعث أجزاء من ثقافاتهم التقليدية وذلك بإدخال أسس الديانات التقليدية في عبادتهم؛ فحينما أسسوا هذه الكنائس أرادوا ممارسة العبادة وفق رؤيتهم هم وليس كما يراها الأوربيون، فنجدهم قد اتخذوا التابوت كرمز لهم بدلاً عن الصليب. كل ذلك يؤكد الرفض بصورة أو بأخرى للوجود التنصيري الأوربي الذي كان يحاول دائماً أن يجعل الإفريقي تابعاً يدور في فلكه وليس مستقلاً. هذا الأمر يؤكد قبول الإفريقي للديانات السماوية، وقد قبل بالمسيحية حينما وصلته ولم يكن يعرف سواها. يتطلب هذا الجانب تكثيف العمل الدعوي وسط الأفارقة وتدريب الدعاة المسلمين منهم لأنهم هم الأقدر على حمل راية الإسلام وسط الأفارقة ومعرفة الكيفية التي عبرها يقومون بنشر هذا الدين. نحن لا ننكر دور الدعاة والمسلمين الأوائل من الآسيويين في منطقة الجنوب الإفريقي والذي كان أوجب واجباتهم وقتذاك هو كيفية الحفاظ على دينهم، خاصة المسلمين الهنود، ولكنهم كانوا أكثر العناصر المحافظة والمنغلقة على نفسها. ولذلك لم ينتشر هذا الدين بالصورة التي أنتشر بها في شمال وغرب وشرق إفريقيا. ونجد الآن مجموعة من الدعاة الأفارقة في بلدان الجنوب الإفريقي يتمتعون بقسط وافر من العلم الشرعي والأخلاق الحميدة، والفهم السليم لحاجات وخصائص بيئتهم والحرص على نشر الدعوة بين قومهم. وهو أمر يعتبر على مستوى الوسائل البشرية للدعوة من العوامل الحاسمة فيما يتعلق بمستقبلها، فعلى القائمين على أمر الدعوة دعم أمثال هؤلاء باعتبار أنهم أكثر وصولاً لبني جلدتهم والتأثير فيهم من غيرهم.

تعاني دول الجنوب الإفريقي الكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في الحروب الأهلية، الفساد، الجفاف، ونقص الغذاء، وانتشار العديد من الأمراض والتي من أخطرها مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) ونسبة المصابين في هذه الدول هي الأعلى في العالم. كل هذه المشاكل مازالت الكثير من الجمعيات التنصيرية تتخذها كوسائل لمراقبة الوضع الديني وسط السكان أو للتدخل في الشئون الداخلية والعمل التنصيري، وهم بذلك قد استغلوا ذلك الوضع على أكمل وجه. ويظهر لنا ذلك بوضوح في جميع المؤسسات الدينية المسيحية والتي برغم اختلافاتها العقائدية كالبروتستانت والكاثوليك نجدها تعمل متضامنة مع بعضها البعض في ما يختص بعملية التنصير. ويتطلب ذلك تكثيف دور الجمعيات الإسلامية العاملة في مجال العون الانساني في تلك المناطق بدرجة تعكس الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين بين سكان جنوب إفريقيا؛ فالإسلام في إفريقيا –على عكس المسيحية- لم يرتبط ولا يرتبط بالدول الإسلامية، بينما التنصير يرتبط أساساً بالدول الغربية الاستعمارية، ولعل هذه النقطة بالذات هي واحدة من أهم أسباب الانجذاب للإسلام والابتعاد عن المسيحية.

التنصير في إفريقيا (أورق عامة)

- التنصير عبر المنظمات
- أنشطة الكنائس

التنصير عبر المنظمات

إعداد : عاصم محمد الحسن

المنتدى الإسلامي

التنصير عبر المنظمات ومؤسسات التعليم الكنسي في إفريقيا

توطئة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، ..

فإنه ما فتئت الكنيسة ممثلة في كيانها الكاثوليكي أو البروتستانتي أو الأرثوذوكسيه تعمل في هذه القارة، بمختلف أشكال العمل الكنسي، إغاثة، تعليماً، صحةً، تدريباً، وفق ما تقرره طبيعة المستهدفين[3].

وترجع المحاولات الأولى للتنصير المنظم للقارة الإفريقية إلى القرن الميلادي الخامس عشر عندما دخل المنصرون الكاثوليك إفريقيا أثناء الاكتشافات البرتغالية. كما أن الرحالة البريطاني ديفيد لفنجستون الذي اخترق أواسط افريقيا كان منصراً قبل أن يكون مستكشفاً[4].

---

[3]- تعمل الكنيسة وفق مصفوفة تحدد طبيعة المستهدفين والنمط الأنسب للتعامل معهم، وقد وضع هذه المصفوفة فرانك جراي Frank Gray، طورها من أبحاث جيمس إنجل، فسميت بمصفوفة جراي (The Gray Matrix)، حيث إن العلم بالإنجيل يشكل المحور الرأسي (المحور الصادي أو Y)، ويشكل المحور الأفقي (المحور السيني أو X) موقف المستهدف من المسيحية، (Knowledg and Attetude)، ثم تقسم المجموعات والأفراد داخل هذه المصفوفة إلى أربعة أرباع: علم مع موقف إيجابي، علم مع موقف سلبي، جهل مع موقف إيجابي، جهل مع موقف سلبي، فتقدم لكل مجموعة البرامج التي تناسبها. والجدير بالذكر أن التنصير بهذه المصفوفة ينسحب حتى على التنصير عبر الإنترنت.

4- التنصير في إفريقيا، عبد الرزاق ألارو، سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (227)، 2008م.

وقد أعلن بابا الفاتيكان السابق يوحنا بولس الثاني[5] خطة لتنصير إفريقيا في العام 2000م، من خلال زياراته الثلاث المتقاربة لإفريقيا (1980-1985م) التي زار خلالها أكثر من عشرين دولة إفريقية، ولم يستثن حتى دولاً لا تتجاوز نسبة النصارى فيها 3٪ كالسنغال، نحى بعدها العمل منحنى آخر شمل جوانب لم تكن حاضرة قبل ذلك، كما تضاعفت المجهودات المبذولة في التنصير، فنشطت حركة الترجمة للإنجيل، ويتجلى ذلك في الاجتماع الذي عقد في نيروبي لاتحاد جمعيات الإنجيل، حيث ذكر أن الإنجيل قد ترجم إلى 1808 لغة ولهجة محلية في العالم، وأن حظ القارة الإفريقية وحدها 498 ترجمة إلى لغة ولهجة إفريقية محلية[6].

ويكفي أن نعلم أن من بين 220 ألف منصّر في العالم، يعمل في إفريقيا 119 ألفاً، وهو ما يفوق نسبة 50٪ ا وأن 35٪ من مجموع المنصرين البروتستانت في العالم يعملون فقط في إفريقيا، بل أوصى مؤتمر كلورادو

---

[5]– وتبعه في ذات النسق البابا بيندكتوس السادس عشر، الذي انتهج طرقاً جديدة في الإساءة إلى الإسلام ونبيه الكريم، وتكريم المرتدين كالصحفي المصري المولد والإيطالي الجنسية مجدي علام، الذي كتب كتاباً بعنوان (أحب إسرائيل)، ووصف الإسلام بأنه دين إرهاب وتطاول على القرآن ونبي الإسلام وسب الصحابة الكرام، وقد عاش هذا المرتد 35 سنة في إيطاليا وحصل على جوائز من الصهاينة كان آخرها جائزة دان ديفيد وقيمتها مليون دولار وقاد مظاهرة دفاعاً عن الأقليات المسيحية في الدول العربية بزعمه، وقد عين نائباً لرئيس صحيفة (كوريير دي لاسيرا) الإيطالية.د.بسام الشطي، مجلة الفرقان الكويتية العدد 484، 23 ربيع الأول، 1429، 2008/3/13م.

6 تاج السر أحمد، الأقلية المسلمة في كينيا، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1 2000، ص: 251.

التنصيري في العام 1978م بزيادة عدد المنصرين في شمال إفريقيا من 60 إلى 300 كحد أدنى[7].

ومن وسائل التنصير المتجددة، التنصير عبر المنظمات الطوعية المحمية بقوانين دولية ومواثيق تكفل لها عملاً قانونياً في الدول المستهدفة.

المنظمات الطوعية (منظمات المجتمع المدني)

جاء تعريف العمل الطوعي في مشروع قانون العمل الطوعي والإنساني لسنة 1999 كالآتي:

يقصد به أي نشاط طوعي إنساني خيري غير حكومي أو شبه حكومي يقوم به كيان طوعي وطني أو كيان أجنبي مانح أو منفذ لبرامجه. ويكون النشاط ذا أغراض اجتماعية أو تنموية أو إغاثية أو رعائية أو خدمية أو علمية أو بحثية ويتم تسجيله وفقاً لأحكام هذا القانون.

وفي تفسير (الكيان) يستثنى الآتي: أي شركة وأي نقابة وآي هيئة قانونية مسجلة بموجب قانون آخر، وهذا الاستثناء للكيانات الأخرى يقوم على التسجيل بقوانين أخرى حتى لو كانت تشترك مع الكيانات الطوعية حسب تعريف القانون في أنها تؤدي عملاً طوعياً أنسانياً خيرياً غير حكومي ...إلخ، مثلاً الكيانات الثقافية. وفي تعريف القانون هذا إشارة لعلاقة العمل الطوعي بالسوق والقوانين التى تحكمه، وكذلك إشارة للعلاقة بالحكومة أو الدولة. لذلك يسمى هذا القطاع القطاع الثالث أو القطاع الأهلي بمقابلته بالقطاع الخاص الذي يعتبر القطاع الثاني وبمقابلته بقطاع أجهزة الدولة التي تعتبر القطاع الأول. وفي تعريف لأحمد الطيب زين العابدين نجد التركيز على أهم جانب من جوانب السوق التي تحكم قوانينه القطاع الخاص وهو الأجر

---

7 عبد الرزاق ألارو، التنصير في إفريقيا، سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، العدد 227، ص:88.

فيقول التعريف: " عمل مبذول خارج نطاق سوق العمل، أي عمل يبذل لأسباب إنسانية دون مقابل مادي أو نقدي واجب السداد، يمكن أن يطالب به قانوناً أو عرفاً"[8].

وقد ظهر قطاع المجتمع المدني كقوة رئيسة في عملية التنمية الدولية خلال العشرين عامًا الماضية. وقد تم إجراء توسع هائل في نطاق وحجم وقدرة المجتمع المدني بفضل التوسع في نظم الحكم الديمقراطية والربط الشبكي العالمي. على سبيل المثال، ازداد عدد منظمات المجتمع المدني العالمية من 6.000 منظمة في عام 1990 إلى 26 ألف منظمة في عام 1999. وأصبحت منظمات المجتمع المدني لاعباً أساسياً في مجال المساعدات الإنمائية، حيث ورد عن منظمة التعاون والتنمية في المجال الاقتصادي أن حجم المساعدات الدولية التي تدفقت عبر منظمات المجتمع المدني بلغ، حتى سنة 2003، على الأقل 12 بليون دولار أمريكي[9].

الأسباب التي تجعل أي بلد يرغب في أن يكون لديه قطاع منظمات غير حكومية قوي ونشط ومستقل[10].

ثمة مبررات كثيرة تجعل البلدان في جميع أنحاء العالم، ترغب في أن يكون لديها قوانين تضمن وجود قطاع قوي ونشط ومستقل للمنظمات غير الحكومية[11]، هناك ستة أسباب على الأقل تجعل أي مجتمع يفكر في

---

[8] ورقة العمل الطوعي في السودان، مؤتمر العمل الطوعي في الخرطوم، د.عبد الرحيم بلال،ص:2.

[9] من موقع البنك الدولي، http://www.worldbank.org/civilsociety

[10] مركز التميز للمنظمات غير الحكومية، أبحاث ودراسات، عدد 2 يونيو 2002م.

11 ينسحب هذا الأمر على كل الدول تقريباً، وفيما يلي بعض الإحصاءات حول اهتمام الكيان الصهيوني– كمثال– بالمنظمات الطوعية، حيث يبلغ عدد المؤسسات الطوعية اليهودية 40 ألف مؤسسة، توفر 235 ألف فرصة عمل بدوام كامل، وهو ما يمثل 10% من إجمالي العمال

اعتماد قوانين تدعم وجود قطاع نشط ومستقل للمنظمات غير الحكومية. وهي:

1. تطبيق مبدأي حرية التجمع (تشكيل المنظمات والانضمام إليها) والتعبير.
2. تشجيع التعددية والتسامح.
3. تعزيز الاستقرار الاجتماعي وسيادة القانون.
4. الكفاءة.
5. إخفاق أسواق القطاع العام.
6. توفير المساندة لاقتصاد السوق.

التنصير عبر المنظمات الطوعية..البداية

اعتبرت حركة التنوير الفكري في أوروبا في القرن الثامن عشر بقية العالم لوحاً فارغاً ليس لديه تاريخ ذو معنى أو مؤسسات خاصة به يستطيع الغرب أن ينقش عليه مثله العليا ، وكما وصف (كومت دو وفون) الأمر: (ظهرت الحضارة من خلال الأوربيين..ونظراً لتفوقها تحديداً تعتبر الشعوب المتحضرة مسؤولة عن تطوير العالم) وقال ماركيز دو كوندروسيه : (تلك الأراضي الشاسعة .. لا تحتاج سوى مساعدة منا لتصبح متحضرة)، وعهد ميثاق عصبة الأمم الذي أقر بعد الحرب العالمية الأولى (الشعوب التي لا تمتلك القدرة

اليهود في إسرائيل، وقد كان عدد الجمعيات التطوعية في الكيان اليهودي عام 1999م : 27.000 جمعية ومؤسسة، وزاد هذا العدد بمعدل 1.000 جمعية سنوياً، وقد بلغت مساهمة القطاع التطوعي في العام 2006م 14 مليار دولار، أي وما نسبته 13.3% من الناتج المحلي الإجمالي، ورغم هذا، يعتذر رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت في مؤتمر الشراكات في يوليو من العام 2008، الذي دارت محاوره حول الروابط بين القطع الحكومي والقطاع التجاري والقطاع الخيري، بأن الهدف المرجو من هذه الروابط لما يتحقق بعد!. انظر مقالاً لعيسى القدومي، مجلة الفرقان الكويتية، العدد 501، الإثنين 3 شعبان 1429هـ الموافق 2008/8/4م.

على النهوض بنفسها) بأن تكون (رفاهية وتنمية تلك الشعوب وديعة مقدمة للحضارة، لهذا ينبغي وضع تلك الشعوب تحت وصاية الدول المتقدمة)، وتحولت عصبة الأمم إلى الأمم المتحدة، ولما تتحول النزعة الاستعلائية بل تضاعفت وأخذت في الانتشار الأخطبوطي لتشمل أبعاداً أخرى، وتمدّ أذرعاً تحمل ذات النبض القديم بعد الحرب العالمية الثانية متمثلة في عدد من الكيانات والمنظومات التي ترتبط برأس واحد، وعملت الوكالات التابعة للأمم المتحدة من هذه المنظومات وفق خطة تنموية تسمى بإعلان الألفية، الذي جعل من العام 2000م محطة للتغير، وهو ذات العام الذي أعلنه البابا يوحنا بولس الثاني عاماً لتكون إفريقيا كلها نصرانية. فإلى أي مدى تعاونت هذه الوكالات والمنظومات المنبثقة منها مع الكنيسة لتحقيق أغراضهم المشتركة؟ وإلى أية درجة دعمت قوانين الأمم المتحدة جهود المنصرين في أفريقيا والعالم الثالث؟

في العام 1949م طرح الرئيس الأمريكي (هارولد ترومان) فكرة تبشيرية أضفى إليها الطابع العلماني، وأعطى الضوء الأخضر لتطبيق ابتكار (المساعدات الإنمائية) من جانب الحكومات الغربية، وعلى خلفية الصراع بين الشرق والغرب، كان الرئيس المذكور يرى أن نقل رأس المال والتكنلوجيا الغربية إلى البلدان الأقل نمواً إنما هو السبيل إلى إحداث التغيير على الصعيدين السياسي والاجتماعي.

وكان المبشرون المسيحيون يعملون بالفعل ومنذ فترات طويلة - قبل توجيه هذا النداء- على إدخال تحسينات في الزراعة والصحة والتعليم، وهكذا كانت الجمعيات التبشيرية من أولى المؤسسات التي أصبحت في الخمسينيات والستينيات شريكة الوكالات الحكومية المانحة حديثة الإنشاء نسبياً مقارنة بالجمعيات والمنظمات الكنسية، إضافة إلى ذلك تأسست مجموعة كاملة من نوع جديد من المنظمات غير الحكومية المسيحية العاملة في مجال التنمية.

تقول (آن ماري هولينشتاين)، وهي مستشارة في مجال التطوير التنظيمي ومفوضة من قبل المنظمات غير الحكومية السويسرية والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون: (توجّه نسبة كبيرة من المعونات الإنمائية لدعم برامج الجمعيات التبشيرية المسيحية والمنظمات غير الحكومية المسيحية العاملة في مجال التنمية..وإننا نجد في الواقع أن المشاريع الإنمائية التي تنفذ في مجتمعات محلية معينة قد ترتبط أحياناً بشكل وثيق بأنشطة دينية مثل قراءة الكتاب المقدّس أو إلقاء موعظة حول الإنجيل، وفي ظل هذه الظروف يصعب تعريف الحد الذي يفصل هذه الأنشطة عن التبشير الهادف إلى الحث على اعتناق دين جديد)[12].

وقد بحثت الدول الغربية المانحة والمنظمات غير الحكومية الغربية والشركاء المحليين قضية التعاون بين المنظومات الحكومية (العلمانية بطبعها) في أواخر التسعينيات، وقد تركز البحث على مسألتين أساسيتين:

1- كيف ينبغي إدراج الدين والقيم الروحية في السياسات العامة على مستوى العالم؟

2- كيف يمكن استخدام الدين والقيم الروحية بشكل أفضل في التعاون الإنمائي؟

وقد تمخض السؤال الأول عن خلق قنوات جديدة للتحاور بين الأديان مع الأمم المتحدة وداخلها، وللرد على السؤال الثاني دعا كل من رئيس البنك الدولي آنذاك، (جيمس وولفنسون)، وكبير أساقفة كانتربري الدكتور (جورج كاري) لعقد أول اجتماع للقادة الدينيين في العام 1998م، وأسفر ذلك عن إنشاء منبر يدعى (حوار أديان العالم حول التنمية للتشاور في ما بين ممثلي

12- الوكالات الحكومية المانحة والمنظمات الدينية، آن ماري هولينشتاين، ورقة مقدمة في ورشة عمل بعنوان (الدين والسياسة والنزاعات والعمل الإنساني)، المعهد العالي للدراسات الدولية بجنيف. من منشورات الصليب الأحمر.

الأديان الرئيسة حول القضايا المتعلقة بالحد من الفقر). وفي العام 2001م، نشر المنبر مقالة تتناول الأساليب التي يمكن من خلالها أخذ الثقافة والقيم الروحية في الاعتبار في العمليات الإنمائيةكما عقد مؤتمر دولي في أوسلو في 7 و8 ابريل 2005م واقترح المشاركون فيه برنامجاً واسعاً للأبحاث حول المنظمات الدينية غير الحكومية يتضمن المحاور الآتية: أصل العمليات التي تضطلع بها المنظمات غير الحكومية الدينية وتطورها وأثرها والدور الذي تلعبه وأنواع هذه العمليات، وعلاقة هذه المنظمات بالدولة إضافة إلى قضايا الحكم الرشيد وحقوق الإنسان والصحة وحملات الدفاع عن مختلف القضايا والسياقات الاجتماعية والسياسة المتغيرة والتبشير والتنمية والمحتوى السياسي للدين[13].

هذا إلى جوار عدة مواثيق وقوانين دولية وقعت عليها الدول الغربية منها الإعلان الأمريكي لحقوق وواجبات الإنسان لعام 1948 الذي يضمن "حق التجمع مع آخرين من أجل تعزيز وممارسة وحماية مصالحه المشروعة ذات الطابع السياسي أو الاقتصادي أو *الديني* أو الاجتماعي أو المهني أو النقابي العمالي أو أي طابع آخر" ولا يخفى التصريح الواضح بحماية المنظمات والتجمعات الدينية في هذا الإعلان، وهي بوابة كبيرة للعمل القائم على نشر المسيحية في العالم عبر منظماتها وكنائسها الداعمة للعمل الطوعي، كالمشيخة المعمدانية الأمريكية التي تعمل في معظم دول افريقيا، ونداء جنيف الروحي (Geneva) Spritula Appeal الذي دشن في العام 1999م، ووقع عليه العديد من رؤساء المنظمات الدولية والقادة الدينيين وغيرها.

الذرائع التي تتخذها المنظمات الغربية التنصيرية للدخول في إفريقيا.

---

[13]- الوكالات الحكومية المانحة والمنظمات الدينية، مرجع سابق

أولاً: محاربة الفقر:

رغم تهاوي هذه الدعوى مؤخراً وصدور العديد من الدراسات التي تشير إلى فشل المؤسسات الغربية حكوماتٍ ومنظمات في علاج مشكلة الفقر، بل والإسهام في تعميقها وزيادتها[14]، فإنه لا تزال المنظومات الغربية تستغل هذه الواجهة التي صنعتها (كمسمار جحا في القصة الشهيرة)، ليكون مبرراً لوجود دائم في إفريقيا.

لقد اتفقت هذه الدول على ثمانية أهداف تعمل من خلالها منظمة الأمم المتحدة، وكان أول هذه الأهداف (التي يطلق عليها أهداف تنمية الألفية MDGs) هو : استئصال الفقر المدقع والجوع، ولكن هل نجحت هذه المنظمات في استئصال الفقر المدقع حقاً؟ هل قدمت تدابير علاجية حقيقية للقضاء على الفقر؟ وهل كانت مساعداتها التي قدمتها لهذه الدول لينهض اقتصادها وتزداد رفاهية الأفراد في معدلات دخولهم مجزية؟ بل وسؤال أهم من هذه الأسئلة جميعاً : هل تعدّ إفريقيا قارة فقيرة مع هذا الكم الهائل من الموارد؟

الحقيقة الماثلة هي، أنه لا فرق تقريباً من منظور رقمي بين الدول التي لم تتلق مساعدات وتلك التي استهدفت بمساعدات للخروج من مصيدة الفقر، في دراسة قام بها الاقتصادي الأمريكي (أنغوس ماديسون)، وهذبها وليم استريلي

---

[14] تناولت عدد من المؤلفات الصادرة في السنوات الأخيرة قضية فشل الغرب في احتواء أزمة الفقر في العالم، بل وتعميقها.انظر على سبيل المثال المؤلفات التالية: كتاب **سادة الفقر** لغراهام هانكوك، كتاب **مسؤولية الرجل الأبيض: لماذا قادت جهود الغرب لمساعدة الآخرين إلى الكثير من الضرر والقليل من المنفعة**، لويليام إسترلي، **اقتصاد يغدق فقراً: التحول من دولة التكافل إلى المجتمع المنقسم على نفسه**، تأليف هورست أفهيلد (من إصدارات عالم المعرفة) كتاب **عولمة الفقر** لميشيل تشودوفيسكي، **الخروج من الفقر نحو شيء أكثر راحة**، لجون ستاكهوس ،ومن آخرها كتاب **الحياة التي نستطيع إنقاذها: العمل الآن لإنهاء الفقر في العالم** لـ:أويتر سينجر، الذي صدر في فبراير من العام 2009م، وغيرها من المؤلفات.

(بإخراج بعض الإحصاءات غير الضرورية كالاقتصاديات الشيوعية والدول المنتجة للنفط لأنها حالات خاصة)، مرتبين 137 دولة وفقاً لدخل الفرد سنة 1950م ومتسائلين : هل بقيت البلاد الأشد فقراً عالقة في مصيدة الفقر بعد نصف قرن؟ وهل هناك فعلياً مصيدة للفقر؟ وماذا لو أن المساعدات والمنح التي يقدمها الغرب عبر منظماته هو الذي يزيد من الفقر والاعتماد على الدعم الممنوح ويعوّق عجلة التنمية؟

اختبار مصيدة الفقر لفترات طويلة[15]:

نسبة معدل نمو دخل الفرد سنوياً	1950-2001	1950-1975	1975-2001	1980-2001	1985-2001
أشد البلاد فقراً في بداية فترة البحث	1.6	1.9	0.8	0.5 *	0.2 *
كل البلاد الأخرى	1.7	2.5 **	1.1	0.9	1.3 **
عدم ثبات دخل البلاد الأشد فقراً	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
الفشل في نفي تذبذب دخل أشد البلاد فقراً	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم

* نسبة النمو في البلاد الأشد فقراً قريبة إحصائياً من الصفر

** نسبة النمو في كل البلاد الأخرى مميزة إحصائياً عن أشد البلاد فقراً.

وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

1- زادت البلاد الأشد فقراً سنة 1950 والتي تشكل نسبة الخمس من دخلها خلال الخمسة عقود التالية بمعدّل 2.25، وزادت الأربع أخماس

---

[15]- مصدر الجدول: مسؤولية الرجل الأبيض، وليام ايسترلي،جامعة أكسفورد (ترجمة الدار العربية للعلوم)، الطبعة الأولى، 2007م ص 47.

الأخرى دخلها بمعدّل 2.47 ولا يعتبر الفرق بينهما جوهرياً، ونستطيع نفي أن نسبة نمو البلاد الأشد فقراً كانت صفراً.

2- عندما تقسم العينة إلى نصفين تلك البلاد الأشد فقراً والتي تلقت مساعدات خاجية فوق المعدل، وتلك التي تلقت مساعدات تحت المعدل تجد أن النتائج متطابقة بين سنتي 1950- 2001م، في كلا القسمين كما هو حال اختبارات استقرار الدخل، وخلال السنوات 1950- 2001م حققت البلاد التي تلقت مساعدات أقلّ؛ نفس معدل النمو الذي حققته تلك التي تلقت مساعدات أعلى، بل ولم تواجه البلاد الأشد فقراً والتي لم تتلق مساعدات أصلاً مشاكل في تحقيق نسب نمو إيجابية.

3- أن المبرر الذي أنتج حمى المساعدات الدولية في الخمسينيات (البلاد الفقيرة عالقة في مصيدة الفقر) مجرد أسطورة.

والخلاصة هي : تستطيع البلاد الأشد فقراً تحقيق نمو وتنمية بجهودها الخاصة..وليس عليهم انتظار الغرب لإنقاذهم.[16]

إن إحدى قصص النجاح الاستثنائية لبلد حقق أعلى معدل نمو للفرد منذ العام 1960م وحتى الآن كانت من نصيب إحدى الدول الإفريقية وهي (بتسوانا)، التي حققت خلال هذه الفترة معدّل نمو يصل إلى 6٪، والسؤال الذي يطرح نفسه، هل كان تقدم هذه الدولة الإفريقية رهين المساعدات التي تقدمها المنظمات الغربية؟ تقول إحدى الدراسات: إن المساعدات الخارجية ربما لعبت دوراً في السنوات الأولى، لكنها تراجعت بعد ذلك فيما ارتفع الدخل، حيث كانت بتسوانا غنية بمناجم الماس كمورد من الموارد التي تمتلئ بها هذه القارة البكر.

---

[16]- انظر الدراسة بكاملها في المرجع السابق، ص: 46-49.

إن إفريقيا تمتلك 17٪ من مجموع الأراضي الزراعية في العالم، كما تمتلك 23٪ من مناطق الأعشاب والمراعي ونصيب الفرد الإفريقي من هذه المراعي، يعادل سبعة أضعاف نصيب الفرد في أوروبا. هذه الحقائق وغيرها، تجعل من المهم النظر في الجانب الآخر من حمى المساعدات الدولية، وإلصاق الفقر إلصاقاً بهذه القارة..ألا تثير هذه النزعات المحمومة في استئصال الفقر والقضاء على الجوع تساؤلات مهمة : من هو المستفيد حقيقة من أن يصير الفقراء أكثر فقراً؟

ثانياً: مظلة درء الكوارث الإنسانية:

ومن وسائل التنصير العمل الإنمائي والاجتماعي في المناطق التي تعاني كوارث طبيعية، حيث تكون المنظمات الكنسية هي السباقة دوماً للإغاثة عن طريق المنظمات التنصيرية النشطة كمنظمة الصليب الأحمر وأطباء بلا حدود، ففي كينيا مثلاً يعمل المجلس الكنسي الوطني في كينيا NCCK في المجال الإغاثي وتعمل الكنيسة الكاثوليكية تحت مسمى (جمعية الجزويت الإغاثية) وهم يصورون المسلمين مرتدين للصليب منتظرين للإغاثة، بل دخلت الكنيسة عبر العمل الإغاثي الطوعي مناطق لم تكن لتحلم بدخولها كالإقليم الشمالي الشرقي في كينيا، حيث تعمل عدد من الإرساليات تحت إشراف أسقف (ميرو) الكاثوليكي.[17]

ويعتبر تغيير الدين أو التنصير من الأنشطة الملازمة لأي عمل إغاثي في العالم الثالث عامة أو الدول الفقيرة على وجه الخصوص، وفي ذلك يشير غراهام هانكوك صاحب كتاب (سادة الفقر) عن جوانب من استغلال الإغاثة لتغيير الأديان والثقافة بقوله: (لقد كنت كصحفي في إثيوبيا في إحدى الكوارث، لكنَّ الصحفيين ليسو وحدهم الذين يصطفون للسياحة على

---

17 تاج السر، مرجع سابق، ص : 263-267، بتصرف.

الكارثة ؛ فهناك الوكالات التطوعية مثل الفاو، واليونسيف، برنامج الغذاء العالمي، وبجوارهم جميعاً مجلس الكنائس العالمي ؛ وكما يقول المؤلف : (فقد أرسل ممثليه بوجوههم الرمادية يبعثون كميات مناسبة من الوجوم والوقار والإخلاص للعمل، وحتى الأمين العام للأمم المتحدة قد وجد لنفسه فرصة ليرى بنفسه كيف يبدو الأطفال الجوعى، وأن تؤخذ له صور وهو يعمل ذلك)[18].

وكشف (غراهام هانكوك) من خلال خبرته وعمله بجوار بعض الهيئات والمنظمات الدولية الشيء الكثير ؛ حيث وصف هذا الباحث الذي عمل مراسلاً لصحيفة (الإيكونومست) الاقتصادية اللندنية في شرق أفريقيا، ومحرراً (لجريدة الدولي الجديد) الإنجليزية، ومحرراً لمجلة (المرشد لأفريقيا) كما عمل في عدد من البلدان النامية مما أتاح له فرص مراقبة أنشطة وكالات الغوث عن كثب، وفي ظروف مختلفة وأحوال عديدة، ورغم أنه نال جائزة على جهوده في مجاعة إثيوبيا عام 1984/ 1985م؛ إلا أنه أبصر حقيقة هذه الوكالات وأعمالها وسلوك كثير من كبار العاملين، ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب يأتي موثقاً وعارضاً لحقائق صناعة العون والإغاثة التي كانت في أوائل التسعينيات تصرف ما لا يقل عن (60) مليار دولار سنوياً من البلدان الغنية إلى البلدان الفقيرة .

إن ما تقوم به بعض المنظمات الإنسانية الدولية في داخل أمريكا أو في أنحاء متفرقة من العالم، ولا سيما في مواقع الأزمات والحروب والصراعات يعتبر من المخجل حقاً أنْ يقع من مؤسسات معنيةٍ بالدرجة الأولى بحقوق الإنسان، ومن ذلك على سبيل المثال :

1. مليار دولار من التبرعات لتغطية فضائح القسس الجنسية في أمريكا .

---

[18]مقال لدكتور محمد عبد الله السلومي بعنوان السائحون على الكوارث، مجلة البيان. العدد 185، مارس 2003م.

2. استغلال الإغاثة في تغيير الدين والثقافة .
3. توزيع الأطعمة والأدوية الفاسدة .
4. الفساد الإداري والمالي وقصص استغلال الضرائب .
5. الجنس مقابل الغذاء[19].

ينقل (غراهام هانكوك) عن (نيد أنغستروم) الذي كان رئيساً لمنظمة رؤية العالم (World watch) قوله : (إننا نحلل أي مشروع أو برنامج نقوم بتنفيذه للتأكد بأن ذلك البرنامج يمثل الجانب التنصيري فيه مكوناً مهماً، إننا لا نستطيع أن نطعم الناس ثم نتركهم يذهبون إلى جهنم!) .

ويضيف الكاتب بناء على شهادات عيان لمنظمات إغاثية تعمل مع منظمة (رؤية العالم World vision) إن العاملين في رؤية العالم عادة ما يستخدمون التهديد بوقف الطعام لإجبار اللاجئين لحضور القداس البروتستانتي.

ويشير الكاتب إلى أنه أينما اختلط الدين بالعمل الإغاثي فإن تكاليف بشرية يجب أن تدفع .

وكذلك في كثير من الأحيان فإن تصرفات بعض العاملين في هذه المنظمات تغضب المغاثين، ومن ذلك ما حدث في الصومال عندما أضاعت منظمة (رؤية العالم) دولارات المانحين بتعيينها لجماعة من المسيحيين المتطرفين للإشراف على برامجها في معسكرات للاجئين، والتي أقيمت في أعقاب الحرب على الحدود مع أثيوبيا . فبالإضافة إلى معاداة وإغضاب المسلمين الذين يعملون في أوساطهم، فقد كان هؤلاء الناس صغار السن وعديمي التدريب والخبرة. يستطرد غراهام هانكوك قائلاً: " لقد أحدث (روبرت سميث) أحد العاملين في منظمة (رؤية العالم) في الصومال ارتباكاً وحيرة وسط متعهدي المواد والمعدات بتوقيعه لكل المكاتبات التلكسية بعبارة: (بارك الله في روبرت).

19– السائحون على الكوارث، مقال سابق.

ويضيف الكاتب: إن بعض العاملين يضع التبشير في مقام أعلى من إدارة المتطلبات المادية للاجئين، مما أدى إلى وقوع كثير من الأخطاء الفادحة، ومن ذلك (أن إحدى المنظمات الأمريكية طلبت مبلغ مائة ألف دولار لمؤن ومعدات للمعسكر، ثم ألغت ذلك عندما اتضح أن الميزانية قد استهلكت بصورة رديئة، والأسوأ من ذلك أن المسيحيين المنصِّرين المشاركين في إحدى العمليات الصحية لجهلهم في بعض الجوانب الطبية اختاروا لتوفير النفقات إلغاء العمل الجاري في المجال الصحي والذي كان متضمناً كل الجرعات المنشطة في المرحلة الثانية لحملة تطعيم للأطفال، قامت تلك المنظمة بجولاتها الأولى في أحد عشر معسكراً .

نتيجة لذلك أصبح آلاف الأطفال الذين تناولوا الجرعة الأولى أكثر تعرضاً للوبائيات المميتة مما لو تركوا دون الجرعة الأولى) . وفي سياق آخر ذكر ستان جوثري Guthrie Stan أن مجموعة من النصارى العرب المقيمين في الولايات المتحدة قاموا بإنشاء منظمة تسمى (المعونة الصحية للشرق الأوسط) واختصارها HOME، وتضم هذه المجموعة 60 عضواً يعملون من خلال مهام طبية قصيرة الأمد في الشرق ؛ وذلك من خلال إرسال المساعدات الطبية إلى المناطق المحتاجة، ولا يقف دورهم عند علاج المرضى فحسب، بل يعقب الدكتور عصام رعد أحد أفراد المنظمة : واجبنا تجاه أولئك هو الحد من موت الأفراد على غير النصرانية[20] !

التدخلات السياسية والحروب

يشهد التاريخ مآسٍ عديدة بسبب تدخلات الغرب في السياسات الإفريقية، مسوقاً بدافع المصلحة الخاصة به، وأينما قامت حرب في القارة، صارت البيئة مجالاً خصباً للعمل الكنسي المتستر بستار المنظمات الطوعية، وقد أورد

---

[20] السائحون على الكوارث، مقال سابق

(مشروع يشوع لتنصير العالم)، إحصائيات مهمة عن زيادات عدد المسيحيين خلال كوارث الحروب في العالم (انظر: ملحق رقم 2)، كما لا يخفى اهتمام الغرب ببعض الحروب والنزاعات دون بعض، وفق ما تمليه المصالح الشخصية له، فبينما لا تجد ذكراً للمآسي التي يتعرض لها التوتسي والهوتو أو الصوماليين تجد الغرب يعلي من شأن أزمة دارفور[21] ويزيد من أوار النزاع لما له

[21] تعمل في السودان أكثر من 198 منظمة أجنبية يتواجد أغلبها في إقليم دارفور، وتمارس طيفًا واسعًا من الأعمال منها مراقبة الأداء الحكومي من جهة تواصل (الاعتداءات) وحقوق الإنسان، و(تثقيف) وإغاثة اللاجئين، وإصدار تقارير دورية عن الوضع وموقف الحكومة والواجبات الجديدة . وهي جهات سبق أن اتهمتها الحكومة بأنها تقوم بأعمال تجسسية لصالح جهات عديدة وبرعاية التبشير الكنسي ونشر تقارير كاذبة وبدفن نفايات نووية في مناطق دارفور، وأن المنظمات وبدلاً من أن تصرف المعونات الكبيرة التي تستقطبها على المتضررين في دارفور، فإنها تصرفها على موظفيها وإدارييها وسياراتها، وطبقًا لمصادر وزارة الشئون الإنسانية المعنية بالعمل الإنساني في دارفور فإن (7) من كل (10) دولارات تذهب إلى شئون إدارة المنظمة، بينما تذهب (3) دولارات إلى النازحين. التقرير الارتيادي الثالث لمجلة البيان، السودان : صراع وجود، ص: 213.

كما وقد ناقش (السينودس) (تجمع من الأساقفة الوافدين حول العالم) موضوع كلمة الله في حياة الكنيسة ورسالتها، وأرجع الأساقفة سبب صعوبة انتشار كلمة الرب في إفريقيا إلى النزاعات والحروب الأهلية التي تطحنها وخصوصاً في السودان، وقلة عدد الكهنة، إضافة إلى صعوبة اتصال ما تيسر منهم بالمؤمنين في دارفور! وبالتالي حمل الكتب المقدس إلى تلك المناطق، ونقل وقع الفاتيكان عن الأساقفة قولهم: (إن مما يعيق انتشار المسيحية في السودان كثرة اللغات المحلية القبلية، وتمسك الكثيرين بتقاليدهم لذا يجب على المنظمات ذات الإمكانات المالية الضخمة ترجمة الإنجيل إلى اللغات المحلية كي يلج إلى عقولهم وقلوبهم، مجلة المجتمع، العدد 1825- 3 ذو القعدة 1429هـ، الموافق 2008/11/1م.

من مصالح في المنطقة، بل لا تتورع في أن يقوم على الأمن في مناطق الحروب، مجرمو حرب سابقين[22].

يورد (وليام إيسترلي) صاحب كتاب: (مسؤولية الرجل الأبيض) بعض الحقائق التي نتجت عن دخول الدول الغربية ومؤسساتها لإفريقيا، (لدرء بعض الكوارث) وما الذي استفادته هذه الدول من هذه التدخلات:

التدخل	النتائج السلبية	النتيجة الإيجابية
دعم طغاة ليبريا 1945-1985م بمساعدات أجنبية ضخمة مقابل وجود قاعدة عسكرية أمريكية وإذاعة صوت أمريكا	وقعت ليبريا بعد سنة 1985م في فوضى شاملة بعد تولي أمير الحرب (تشارلز تايلور) الحكم فيها، والذي غذى أيضاً الحروب الأهلية في سيراليون وساحل العاج	استطاع المبشر التلفزيوني بات روبرتسون عقد صفقات تجارية مربحة مع السيد (تايلور)!
إغتيال لوممبا، دعم موبوتو الموالي إغتيال لومبا، دعم موبوتو الموالي للغرب في زائير.	نهب موبوتو المليارات، انهيار الدولة، حرب أهلية مع تدخّل كل جيران زائير فعلياً، فقر مدقع	حوافز تنشيطية للمصارف الأمريكية والسويسرية!

[22] مثل الجنرال الرواندي (كارنيزي كاراكي) الذي يقود قوات أممية في دارفور والذي قد أدين من قبل محكمة إسبانية في فبراير الماضي ضمن 40 جنرالاً وسياسياً رواندياً بالتورط في قتل المدنيين خلال عمليات الإبادة الجماعية التي شهدتها رواندا في العام 1994م وراح ضحيتها أكثر من 800 ألف شخص من قبيلتي التوتسي والهوتو (مجلة المجتمع، العدد 1813 شعبان 1429 هـ، 2008/8/2م).

التدخل	النتائج السلبية	النتيجة الإيجابية
دعم جوناس (سافيمبي) ضدّ الحكومة الأنغولية المدعومة سوفييتياً سنة 1975م وثانيةً في الثمانينيات	فازت الحكومة، استمرت الحرب بعد مغادرة الكوبيين والسوفيت وانقطاع المساعدة الأمريكية، (سافيمبي) أمير حرب متعطش للسلطة؛ تفوق المناجم عدد السكان؛ بؤس شديد اليوم رغم الثروة المعدنية الكبيرة	لا أستطيع التفكير بأية فائدة!
دعم هيلاسلاسي في إثيوبيا ضدّ الصومال	خلع الجيش (سيلاسي) وتحالف مع السوفييت؛ عقدان من الحرب الأهلية؛ وما تزال إثيوبيا واحدة من أفقر بلاد العالم.	منحت حفلة موسيقية خيرية لمساعدة إثيوبيا سنة 1985م الحافز لثمانية موسيقيين آخرين لمساعدة إفريقيا بعد عشرين سنة!

جمعيات التنصير في المغرب العربي:

طورت الكنائس والمنظمات العاملة في المغرب العربي من أدواتها للتأثير على الشباب المسلم هناك، وتقف على رأسها الكنيسة المعمدانية الأمريكية، ومنظمات (أسبيرام)، و(كارتياس: منظمة خاصة بالأطفال وقد نجحوا في تنصير 5.000 طفل في الفترة الأخيرة في كلٍّ من الجزائر والمغرب) ومجلس كنائس الشرق الأوسط، وكنيسة مجد يسوع في كلٍّ من روما وباريس، ومنظمة المسيحية اليوم ومنظمة (فرونتييرز) ومؤسسة (A.W.M) الفرنسية، وقد نظمت هذه المنظمات ورشة عمل لبحث المشكلات، آخذة في طرح حلول

عبر كوكبة من العلماء والمفكرين الغربيين البارزين، وقد أسهمت هذه المؤتمرات في إيجاد حراك بين المواطنين المغاربة وهذه المنظمات الكنسية وتنتشر في منطقة المغرب العربي أكثر من 900 منظمة تنصيرية يعد أخطرها على الإطلاق الكنيسة الإصلاحية الأمريكية، وقد قامت بالتعاون مع جماعة (بنيامين فرانكلين) والعديد من الجامعات الأمريكية وبمشاركة مجلس كنائس الشرق الأوسط لاستعادة مجد الصليب في منطقة مراكش التي يزعمون أنها كانت أرضاً نصرانية[23].

كما تذكر تقارير أن عدد السكان الذين اعتنقوا النصرانية بولاية (تيزي أوزو) مثلاً وصل إلى 3 آلاف، وعدد الكنائس بها ارتفع إلى 25 كنيسة تتوزع على عدد من الدوائر، 24 منها تنشط دون اعتماد السلطة الجزائرية، بينما يبلغ عدد الكنائس على المستوى الوطني 32 كنيسة، وتنتظر الكنائس رد السلطات على بناء 20 كنيسة أخرى[24]!

الخاتمة:

إن ما تتعرض له القارة من تنصير مستمر عبر المنظمات الطوعية والإغاثية وتلك التي ترعاها المؤسسات الدولية الكبرى يوجب من المراقبين وعياً كبيراً، كما يوجب النظر في القوانين الدولية التي تتيح لأمثال هؤلاء العمل على تغيير الأديان ومقابلتها بالطعام والدواء.

---

[23] الفرقان الكويتية، العدد 483، الإثنين 16/ ربيع الأول 1429هـ، الموافق 2008/3/4م.

[24] مجلة المجتمع، العدد 1806، يونيو 2008م.

الملاحق

ملحق 1: ظاهرة نمو النصارى في مناطق الأزمات، المصدر (مشروع يشوع لتنصير العالم www.joshuaproject.com)

"All nations you have made will come and worship before you, O Lord, they will bring glory to your name." **Psalm 86:9**

Global Mission Trends

An average of 160,000 a day hear the message of redemption in Christ for the first time. Every hour, 3,000 more people decide to follow Jesus Christ.

In 1800, those who had never heard the Gospel were almost 75% of the globe's population. Today the percentage of those who have not heard is 28% which is a major move forward. However that means about 1.5 billion people have not heard the Gospel message even one time!

Fifteen years ago there were about 100 prayer networks around the world. Today there are 4,000 networks involving an estimated 25,000,000 intercessors.

Internet Trends

Over one billion people are now on the Internet! Almost one million new people get connected every day! Remarkably, the second most popular search topic on the internet is "spiritual and religious" related information.

Negative Trends

In 2006, $24 billion was embezzled by church staff and treasurers world-wide. This is $2 billion more than the $22 billion world's annual giving to missions of about. Eliminating this fraudulent activity within the Church could add billions of dollars to global missions.

The American career missionary work force is rapidly shrinking. In 1986 there were 69,000 career American missionaries, in 2006 that was down to 35,000; almost a 50% reduction in the last 20 years.

Egypt: During the 1990s, the Egyptian Bible Society used to sell about 3,000 copies of the *JESUS* Film each year. Last year they sold 600,000 copies, plus 750,000 copies of the Bible on tape in Arabic and about a half-million copies of the Arabic NT. A huge cave on the outskirts of Cairo accommodates the largest church in the Middle East. 10,000 meet weekly for worship, and a prayer conference there in 2005 hosted 20,000 believers.

Iraq: More than 5,000 Muslims have come to faith in Christ over the past 4 years during the Iraqi conflict. There are 14 new churches in Baghdad and dozens more in Kurdistan, some with up to 800 members.

Afghanistan: There were only 17 known Muslim background followers of Christ before 9/11/01. Today there are more than 10,000.

10/40 Window

Less than 2% of all missions giving is directed toward the 10/40 Window. Yet "dollar for dollar and hour for hour, the harvest coming from the 10/40 Window nations outstrips that from the rest of the world 100 to 1."

The top 10 countries with the largest "unevangelized population" are located in the 10/40 Window. 85% of the world's poorest of the poor live in the 10/40 Window. 43 of the top 50 countries that persecute Christians are in the 10/40 Window.

China: The Communist government has printed 50 million Bibles over the past 20 years at its official Amity Press. The Bibles and NTs are distributed at 55,000 distribution points throughout the country. But still many in rural areas have no Bible or share handwritten portions among many believers.

Ghana: This West African country is where you'll hear mostly Muslim names like Mohammed, Fatuma or Achmed in church! The desperate need of churches is training and literature as Muslims come to faith in Christ at such a pace that in the entire country the percentage of Muslims has dropped by 25% in the past ten years.

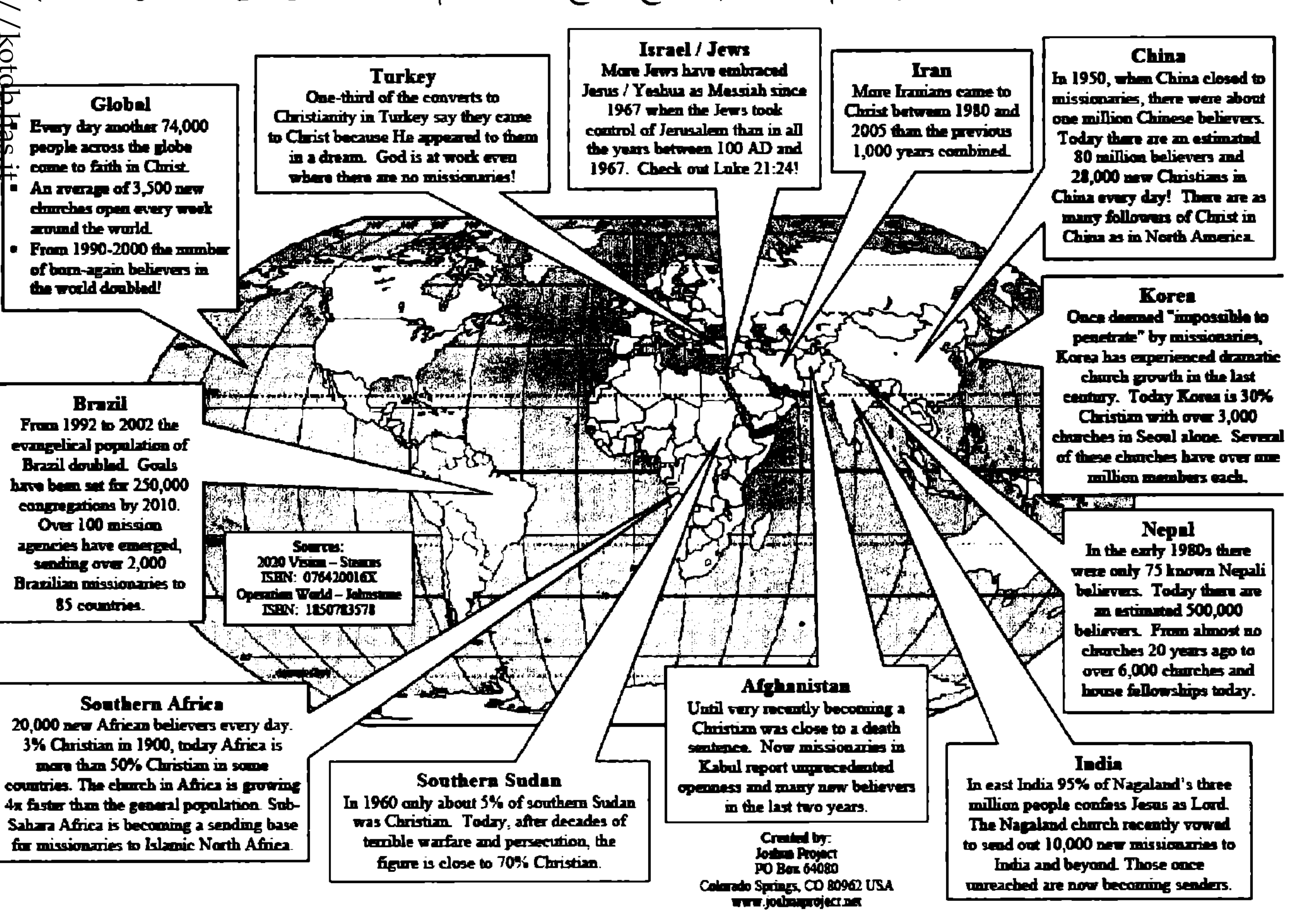
Iran: At the time of the Iranian Revolution in 1979, there were possibly only 500 Shi'ite background followers of Christ. Today, many Iranian pastors suggest there may be as many as one million.

Uganda: One church in Kampala seats 10,500 and is filled to capacity for four services every Sunday. The church has planted more than 1,000 daughter churches across Uganda and has sent missionaries to South America, Japan and the United States. Twenty-five years ago, Uganda's population was 22% Muslim. Today that figure is around 6%.

Indonesia: More than 60,000 house churches have sprung up in recent years. The last religious census in the country was taken in 1979, when it was determined that 20% of the population was followers of Christ. The statistic so concerned government leaders in this populous Muslim country that there has not been another religious survey since.

Sources available on request
<info@joshuaproject.net>

ملحق 2: استمارات الكنيسة للحروبات في العالم، المصدر (مشروع يشوع لتنصير العالم www.joshuaproject.com)



جريدة المصادر:

1. التنصير في إفريقيا ، عبد الرزاق ألارو ، سلسلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (227)، 2008م.
2. تاج السر أحمد ، الأقلية المسلمة في كينيا ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ط1 2000م.
3. مركز التميز للمنظمات غير الحكومية ، أبحاث ودراسات، عدد 2 يونيو 2002م.
4. سادة الفقر، غراهام هانكوك، ترجمة د.ناصر السيد ومسمار السقيد ، دار الحداثة بيروت، ط1 ، 1994م.
5. ورقة العمل الطوعي في السودان، مؤتمر العمل الطوعي في الخرطوم، د.عبد الرحيم بلال.
6. الوكالات الحكومية المانحة والمنظمات الدينية ، آن ماري هولينشتاين، ورقة مقدمة في ورشة عمل بعنوان (الدين والسياسة والنزاعات والعمل الإنساني)، المعهد العالي للدراسات الدولية بجنيف. من منشورات الصليب الأحمر.
7. مسؤولية الرجل الأبيض، وليام إيسترلي، جامعة أكسفورد (ترجمة الدار العربية للعلوم)، الطبعة الأولى، 2007م

الدوريات:

8. التقرير الارتيادي الثالث لمجلة البيان، السودان : صراع وجود.
9. مجلة الفرقان الكويتية ، العدد 483، الإثنين 16/ ربيع الأول 1429هـ الموافق 2008/3/4م.
10. مجلة الفرقان الكويتية ، العدد 484 ، 23 ربيع الأول، هـ 1429 ، 2008/3/13م.

11. مجلة الفرقان الكويتية العدد 501، الإثنين 3 شعبان 1429هـ، الموافق 2008/8/4م.
12. مجلة المجتمع، العدد 1813 شعبان 1429 هـ، 2008/8/2م.
13. مجلة المجتمع، العدد 1825- 3 ذو القعدة 1429هـ، الموافق 2008/11/1م.
14. مجلة المجتمع، العدد 1806، يونيو 2008م.
15. المجتمع، العدد 1786- 17 محرم 1429، 2008/1/26م.
16. مجلة البيان العدد 185، مارس 2003م.
17. مواقع الشبكة:

http://www.worldbank.org/civilsociety

www.joshuaproject.com

أنشطة الكنائيس

إعداد : د . عبدالحميد محمد أحمد

التنصير في إفريقيا - الكنائس والمذاهب المسيحية في القارة (عرض تاريخي)

د. عبد الحميد محمد أحمد

التنصير عبر الكنائس (مقدمة):

حين نتناول التنصير بالبحث فإنه يتبادر إلى الذهن مؤتمر برلين 1884م /1885م الذي جعل إفريقيا بكاملها نهباً مقسماً على دول أوربا الاستعمارية (أسبانيا – البرتقال – إيطاليا – ألمانيا - بلجيكيا) وكانت في مجملها عبارة عن حركة للكنيسة الكاثوليكية لتنصير إفريقيا وفى الوقت ذاته لم تقف الكنيسة البروتستانتية مكتوفة الأيدي، فتحركت دعائمها من إنجلترا ثم تبعتها فرنسا- سويسرا- ألمانيا ودول اسكندنافيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان من أشهر الطوائف البروتستانتية التي بذلت جهداً في تنصير إفريقيا هي:

الإنجليكان – الميثودست والبرزبيتاريان ثم اللوثرية وجمعيات الباتست والأدفقتست وجماعة شهود يهوه وهي الجماعة الوحيدة التي حالت الكنائس البلجيكية وحكوماتها دون السماح لها بالدعوة في الكنغو.

هذه الهجة التنصيرية في إفريقيا أثارت الفتنة والعصيان وأشعلت حرباً بين قبائل القارة في أكثر من محور:

1. المحور الداخلي: بين الأفارقة ممن ترك الوثنية للنصرانية، ليس داخل القبيلة وحسب، وإنما داخل الأسرة والعشيرة.
2. المحور الخارجي: بين قبيلة وأخرى، وهذه إحصائية لبعض الإرساليات التي جاءت أفريقيا عبر سواحلها وهي:

- في عام 1491م اعتنق ملك من ملوك الكنغو العقيدة النصرانية، وبعد موته عمدت لإرساليات أشبه.

- في 1610م أسس البرتقاليون أسقفية نصرانية في لواندا (أنجولا) إلا أنها فشلت في مهمتها نهاية الأمر وبيعت .
- 1630م اعتنق زعيم ممبسا المسيحية ولكنه سرعان ما رجع عنها للإسلام.
- في عام 1651م أعلن ملك موزبيق(مونوموتايا) اعتناقه المسيحية بعد الوثنية تحت توجيه إرساليتين إنجيليتين (بوسوعية ودومينيكية) أغرياته بالمال وساعدتاه في استخدام الأرواح التى كان يؤمن بها أبان وثنيته .
- في عام 1615م جاءت هجمة تنصيرية بروتستانتية من هولندا إلى سواحل جنوب أفريقيا حيث قامت بتدمير جميع المؤسسات والكنائس والإرساليات التي سبق للبرتغاليين تأسيسها باستحواذهم على منطقة (رأس الرجاء الصالح) والتي كان قد نزل على أرضها أول قس بروتستانتي انفرد بالمهمة التنصيرية .
- مع بداية القرن 18 الميلادي دخل الأسبان معركة التنصير بعد ماسمي (بثورة الإصلاح) في فرنسا عام 1769م ثم في أوربا جميعها فيما بعد. وعلى أثرها رحلت بعثات تنصيرية في هيئة قوافل طبية وتجارية إلى مناطق عديدة وثنية إلا أن ملوك تلك المناطق تخلصوا منها بطردها وحين علم رؤساء القبائل أنها تنصيريه كما حدث في (داهومي): بنين.

هذه الأحداث بنهدت البعثة الفرنسية باللجوء إلى أسلوب تنصيري آخر وهو دعوة الملوك وأبنائهم لزيارة فرنسا كما حدث لابن أمير (ساحل العاج) الذي عمدته الكنيسة الفرنسية، إلا انه ارتد إلى الوثنية عند عودته لبلاده.

وعلى هذا الأسلوب سار حدث نصارى البرتقال وهولندا وفرنسا.

هذا التنصير في غرب أفريقيا بسالبه وموجبه، تكرر في شرق القارة في تنجانيقا وكينيا ويوغندا ورواندا وجنوب السودان.

فقد حطت إنجلترا بقواتها في جزيرة زنجبارا عام 1840م مما أفسح مجال التنصير لمبشر ألماني يدعى (كرايف) الذي أسس أول مركز تنصيري في ممبسا، وفيها استطاع ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة السواحيلية فانفتح الباب أمام النصرانية وأتبع ذلك بتأسيس مركز آخر بمدينة (بوجامايو) وفي أعقاب ذلك في عام 1846م أرسل البابا (جريجورى) بعثة تنصيرية – ضخمة بدأت نشاطها من القاهرة وأنشأت ما سمي (نيابة أفريقيا الوسطى الرسولية) الممتد أثرها إلى جنوب يوغندا وأتبعت ذلك ببعثة كاثوليكية إلى جنوب السودان. ولإيقاف نشاط الإسلام – على وجه العموم – في إفريقيا عملت الكنائس بخطة ترمي إلى التعليم في أوساط المسلمين، منها على وجه التمثيل:

- اللجوء إلى رفع راتب معلم اللغة الإنجليزية وتخفيض راتب مدرس اللغة العربية ،وجعل اللغة الإنجليزية مادة تدريس نهاراً بينما تدرس نهاراً بينما تدرس اللغة العربية ، ليلاً أي في الأوقات غير الرسمية بقصد تقليل شأنها.
- محاولة تبديل الحقائق بتشوية علوم الدين والتاريخ الإسلاميين.
- تعمد إغفال دور المسلمين في نشر الحضارة والعلوم.
- العمل على التقليل من شأن المناسك والعبادات الإسلامية.
- تأمين الحوار المستمر بين المسلمين والمسيحيين في قضايا فصل الدين عن الدولة.

بدأ التنصير منذ القرن الأول الميلادي وصاحبه تطورات وتغيرات في الأسلوب، إلا أن الجمعيات التنصيرية قامت بجهود ضخمة لدراسة البيئة الاجتماعية والطبيعية ، وكذلك دراسة اللغات واللهجات المحلية والديانات التقليدية الإفريقية والدراسات الإثنية والانثروبلوجية لمختلف القبائل، وذلك لتقديم خدمة للجهود التنصيرية وتهيئة المناخ لنشر المسيحية بالأساليب العلمية المتاحة ، وهذه الدراسات جميعاً تمهيداً لهجمة الاستعمار الشرسة لدخول

إفريقيا، وهذا أحد مؤشرات العلاقة المتينة بين التنصير والاستعمار، وعليه فقد عرفت النصرانية بأنها {حركة دينية سياسية استعمارية} لذا جاء الاستعمار بعدته وعتاده ليفتح الباب واسعاً أمام التنصير بإفريقيا بكل تصانيفه الكنيسية ومذاهبه بلا فرز بل ساعد الاستعمار القوى التنصيرية بتمليكه وسائل التعليم إلى حد كبير سواء في السودان أو في غيره، فأصبح للتنصير مناطق مقفولة تشرف عليه الكنائس وبعثات التنصير إعداداً للأفارقة لتولي الأمور مستقبلاً في خطة تنصيرية محكمة.

بهذا اتسعت رقعة المؤثرات الكنسية وامتدت ظلالها حتى أن النشاط التنصيري في فترة الاستعمار الثنائي (1899- 1956م) بلغ قمته وذلك بدعوة كل الطوائف الكنسية في العالم لإعادة السودان إلى ما كان عليه عبر القرون الماضية.

كان مقتل غردون في نهاية القرن التاسع عشر على يد ثوار المهدي قد ترك الانطباع الأعمق لدى البريطانيين بأن كرامة بريطانيا قد جرحت ومست، فزار(كرومر) جنوب السودان عام 1902م لتفقد الإرساليات هناك، وفي الاتجاه ذاته قام الرئيس الأمريكي عام 1910م بزيارة المنطقة ثم وصلت أول بعثة إنجليكانية عام 1902م وأخرى عام 1910م، ثم في عام 1910 نفسه زار ونجت المنطقة بصفته قائد القوات الإنجليزية والمصرية وأسس الفرقة الاستوائية على أسس دينية من العناصر الإفريقية التي قام بتنصيرها لعزل العناصر الإسلامية من دخولها.

وعلى ضوء ذلك شهدت الفترة (1955- 1986م) توترات نتيجة لتكوين الفرقة الاستوائية والتي قادت فيما بعد إلى إشعال نار التمرد في العام ذاته (1955) وذلك بالطبع باعد بين طرفي السودان شماله وجنوبه، وزرعت فتنة صارت تاريخية.

ومما يذكر في هذا المجال أنه في عام 1955م تكونت خلية قوامها كاثوليك وبروتستانت من أبناء جنوب السودان أدت إلى قيام حزب سياسي جنوبي.

وعليه يمكن الوقوف عند بعض العوامل التي ساعدت على انتشار التصير وهي:

1. انتشار المرض والفقر والجهل في كثير من أنحاء السودان.
2. النفوذ الغربي الكبير في هذه المناطق الفقيرة ودعمها بالإغاثات.
3. ضعف الحكام.
4. وجود المنظمات الكنسية التي تقوم بتقديم الإغاثة والخدمات الطبية مع وجود جماعات متخصصة في التنصير والتعليم والبحوث.
5. وجود مقار للاتصالات المتطورة ومحطات البث الإذاعي والمتلفز ودور النشر والتوزيع.
6. قيام مجلس الكنائس العالي بالإشراف والدعم.

(محمد أحمد تيراب آدم: النشاط الديني والسياسي للكنيسة الإنجليكانية في السودان:ص 82 وما بعدها)

فما هي وسائل الكنيسة الإنجليكانية في التنصير؟

استعملت الكنيسة بما تملك من خبرات ومقدرات عدداً من الوسائل نذكر منها:

1. الوعظ الديني.
2. العلاج.
3. المنظمات التنصيرية.
4. وسائل الإعلام.
5. الاتصال الجماهيري عبر.

أ- الوسائل المرئية.

ب-الوسائل المقروءة.

6. وسائل المنظمات التنصيرية.
7. المطبوعات.
8. التعليم.
9. المؤتمرات التبشيرية.
10. استغلال الكوارث الطبيعية.

(المصدر السابق: ص87)

وكنائس السودان هي:

1. الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وتحتوي على مطرانيين.
2. الكنيسة الكاثوليكية: يبلغ عددها في ولايات السودان 372 كنيسة ثابتة و272 كنيسة عشوائية و7 مزارع في الخرطوم وبحر الغزال والإستوائية وشمال كرد فان وجنوب كرد فان ودارفور وكسلا والقضارف والجزيرة وبور تسودان والشمالية وسنار والنيل الأزرق والنيل الأبيض، بها مبشرون أجانب عددهم نحو 335 مبشراً، وتمتلك الكنيسة 126 مدرسة و167 منزلاً و367 عربة ومستوطنة صحية و33 مركزاً للخدمات.
3. الكنيسة المشيخية الإنجيلية، وهذه تمتلك:

- 39 كنيسة ثابتة.
- 266 كنيسة عشوائية.
- 32 مبشراً أجنبياً.
- 48 عربة.
- 72 منزلاً
- 38 مدرسة معهد.
- 9 منظمات.

- 5 منظمات طوعية.
- 27 مركزاً اجتماعياً.
- 2 مزرعة.

4. كنيسة المسيح السودانية.
5. الكنيسة اللوثرية.
6. الكنيسة الأسقفية، وتمتلك:

- 4 كنائس ثابتة بولاية الخرطوم.
- 100 كنيسة عشوائية وبها كنائس فرعية في ولايات أعالي النيل – الإستوائية – والشمالية.
- 31 كنيسة لها 24 أبرشية، 20 منها بجنوب السودان 4 في الخرطوم - كاد وقلي – الأبيض وبور تسودان.
- 41 مبشراً أجنبياً
- 175 كنيسة عشوائية
- 38 منزلاً.
- 35 معهداً ومدرسة.
- 15 مركزاً اجتماعياً.
- 5 منظمات طوعية.
- 39عربة.

7. الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية

تعتبر من أقدم الكنائس بالخرطوم ولها كنائس فرعية في بور تسودان ومدني والأبيض.

8. الكنيسة الأثيوبية الأرثوذكسية:

تأسست عام 1960م بالخرطوم.

9. الكنيسة الارترية الأرثوذكسية:

تأسست عام 1983م وفروعها في معسكرات اللاجئين في الخرطوم وبور تسودان.

10. كنيسة سيدة البشارة للروم الملكيين الكاثوليك: تأسست بأمدرمان حوالي عام 1800م وفروعها بالخرطوم تأسست عام 1910م وهى تتبع للكنيسة إنطاكية بسوريا.

11. كنيسة الأرمن الأرثوذكسية بالخرطوم.

12. كلية النيل اللاهوتية:

تأسست عام 1988م بالخرطوم بحري لتخريج القساوسة والمعلمين لتدريس التربية المسيحية تحت رعاية الكنيسة المسيحية الإنجليزية بالسودان.

في عام 1995م خرجت 23 قسيساً ومعلماً للتربية والمسيحية.

في عام 1997م خرجت 40 قسيساً ومعلماً للتربية المسيحية.

بها 18 أستاذاً بدرجة الماجستير، بينهم أستاذة أجانب والتدريس بها باللغة الإنجليزية.

بعثات بابوية

يدعم هذا التتصير منذ القدم، تلك البعثات البابوية إلى أفريقيا عبر السودان، وهذه البعثات كانت على الوجه التالي:

1. في عام 1370م أصدر البابا (أربانو) الخامس مرسوماً لجميع الرهبان الفرنسيسكان المتوجهين إلى بلاد الشرق الأدنى ومن بينها (بلاد النوبة) بالتزويد بالكتب وبكل ما يعينهم على أداء رسالتهم.

2. في عام 1437م ذكر البابا (أوجينيوس) الرابع في مرسومه الذي اشتمل على ذكر بلاد النوبة حق ملكية الكرسي المقدس لكل عقارا ت الرهبان وأملاكهم .

3. في عام 1452م أعلن الباب (نيقولا) الخامس تجديد كل التصديقات التي يتمتع بها الرهبان العاملون في بلاد الأتراك والنوبة وغيرها من أمم الشرق.

4. في عام 1464م أصدر البابا (بيوس) الثاني خطاباً لجميع الرهبان – ومن بينها بلاد النوبة – أن يعمل الرهبان الغربيون بصفة عامة دون أن تتعرض المراسيم إلى وصف شيء من أحوال الكنيسة (المصدر السابق).

بالإضافة إلى (البعثات البابوية) ظلت البعثات التنصرية توالي دخولها إلى أفريقيا، نذكر أهمها وهي:

1. في عام 1699م وصل الأب باسكو إلى مناطق سنار وإلى حدود أثيوبيا.
2. في العام نفسه 1699م وصلت الدفعة الثانية من بعثة الرهبان الفرنسيكان بقيادة الأب فرنسيس سالمي.
3. في سنة 1704م قررت الحكومة الفرنسية إرسال المسيو لبنوار دي رول (للمهمة التنصيرية).
4. في السنة ذاتها قرر البابا إرسال بعثة ثانية إلى إثيوبيا .
5. في سنة 1710م قرر البابا تعيين الأب (ليبراتو) رئيساً لبعثة بابوية إلى إثيوبيا.
6. في سنة 1700م قرر الكرسي المقدس الحصول على أخبار مفصلة عن ملوك برنو وفزان والنوبة لينال التنصير حظه من العمل في هذه الأوساط. فجرى اللازم لهذه المهمة.

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالسودان

هذه الكنيسة رؤي إعادة تنظيمها، وهذا الجهد يعود إلى (يتموتاوس) الذي نصب أسقفاً (لابريم وفرص) في سنة 1372م.

إلا أنه في أيام الخديوي محمد علي باشا أرسل البطريرك (بطرس الجاولي) 1809م- 1857م بعض القساوسة إلى الخرطوم والأبيض ومراكز أخرى في شمال السودان، وبعد ظهور المهدية أصدر غردون إلى الأسقف أبنا مقاريوس أمراً بمغادرة السودان كما فعل مع رعايا الكنيسة الكاثوليكية إلا أن بعض الرعايا بقوا بأم درمان.

ثم في بداية القرن العشرين وكان الاستعمار المزدوج (البريطاني- المصري) قد حل بالسودان أعاد البطريرك كيرلس الخامس بابا الإسكندرية للأقباط الأرثوذكس تنظيم الكنيسة بالسودان. ففي عام 1904م أرسى أسس كاتدرائية السيدة العذراء بالخرطوم ثم تتالت الكنائس الأخرى بالخرطوم بحري ومدني والقضارف والأبيض وكاد وقلي.

هنا يشار إلى أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قد فتحت بعض المدارس للبنين والبنات بمدينتي الخرطوم وأم درمان.

وفي عام 1958م تولت وزارة المعارف المصرية الإشراف الكامل على هذه المدارس بنص الاتفاق مع سلطات الكنيسة. واحتوت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالسودان على مطرا نيتين هما:

1. مطرانية النوبة وأتبرا وأم درمان- مقرها مدينة أمدرمان.
2. مطرانيه الخرطوم ويوغندا – مقرها بالخرطوم.

(فانتينى: المصدر السابق، ص 226)

الكنائس في إفريقيا

عرفت إفريقيا الكنائس إثر تنصيرها منذ قديم الزمان، فمصر والحبشة خاضتا هذا الغمار منذ دهور، وعملتا ما استطاعتا في مجاليهما إلا أن علماء اللاهوت ومؤرخو المسيحية لم يأبهوا بذلك بل أجمعوا أن القرن 19 الميلادي الذي شهد حركة الاستعمار الأوربي كان شاهداً على حركة التنصير في أنحاء العالم في ظلال ذلك الاستعمار الذي أبدى تنافساً منقطع النظير في جهات إفريقيا المختلفة حين نهج المنصرون نهجاً اشتمل على:

أ- شعارات التحرر.

ب- حقوق الإنسان.

فتحت أفريقيا أبوابها للتنصير لا رغبة في ذلك ولكن بفضل القوى والدعم فاستقبلت بذلك:

1. وفود المنصرين الكاثوليك الإيطاليين والفرنسيين.
2. وفود الرهبان والراهبات الفرانسسكان والدومنكان واليسوعيين.
3. الآباء البيض والكبوتشيين وفيرونا وغيرهم.
4. استقبلت المنصرين والقساوسة البروتستانت من الإنجليز والألمان والأمريكان وغيرهم.

هذه الهجمات التنصيرية مثلما انطلقت على أسس مدروسة في أفريقيا، كذلك كانت لها وسائلها المتعددة أهمها:

- زيارة بابا الفاتيكان لدول عربية إفريقية كالمغرب والسودان ومصر مما يعني أن خطة الفاتيكان تتغلغل في دول عربية إفريقية على حد سواء مع بقية دول إفريقية زنجية أخرى.

إن سكان بعض الدول يمارسون عادات إسلامية وتقاليد لا تتماشى والعقيدة المسيحية خاصة في مسألتي : تعدد الزوجات واحترام يوم الجمعة وهذه إشارة إلى سلامة الفطرة وحسن الطوية عند الأفارقة وهم يجدون في الإسلام ما يحقق لهم رغباتهم التقليدية ولعل اعتناقهم للإسلام شهد إقبالاً تلقائياً في الأزمان المختلفة.

ونحسب أن الفاتيكان واستمراراً في تنصير الأفارقة والارتفاع بالشأن المسيحي عندهم روج إلى السؤال أن منصب البابا لماذا لا ينافس الأفارقة فيه؟ ذلك ولو لم يؤت ثمرات ناضجة، إلا أن المؤسسات الكاثوليكية العاملة بالدول الأفريقية اهتمت بهذا الشأن وروجت له ليأخذ مكانه من الاهتمام الإفريقي.

هذه الجهود لها مرجعيات في الجهد التنصيري، ففي عام 1996م عملت المنظمات التنصيرية على:

- جمع 193 مليون دولاراً أمريكياً.
- عدد المنظمات التي تتولى إرسال منصرين بلغ عددها 4500 منظمة.
- عدد المنصرين العاملين داخل أوطانهم بلغ 4.635.500 منصر ثم ارتفع العدد ليبلغ 5.750.000 منصراً.
- وزعت نسخ من الإنجيل خلال عام واحد بلغ عددها حوالي 2 مليار نسخة.
- عدد المجلات والدوريات التنصيرية الموزعة بلغ عددها 3.100.
- أعداد أجهزة الحاسوب في المؤسسات التنصيرية بلغ 20.696.100 جهاز ثم ارتفع العدد عام 1998م إلى 340 مليوناً.
- في عام 1997م بلغ الإنفاق على التنصير 200 مليار دولار أمريكي
- تشرف الكنيسة على 104000معهد ومدرسة، بها 6 ملايين تلميذاً مسلماً
- تشرف الكنيسة على 500 جامعة.
- تشرف على 490 مدرسة لاهوتية مهمتها تخريج المنصرين وعندها 10677 رياض أطفال.
- بها 1500 صيدلية.
- هنالك 2.600 محطة بين سمعية ومرئية تبث 447 مليون ساعة تنصيرية في العام.

إن كانت هذه بعض مجهودات وخطط الفاتيكان، فإن ثمة ما يجئ عوناً لها في التنصير وذلك هو الدعم الأمريكي ويعتبر ذلك العون هجمة تنصيرية أمريكية لما تقدمه الولايات المتحدة من دعم مادي ومعنوي بهدف تحويل أفريقيا إلى قارة مسيحية بينما الواقع يقول غير ذلك، إذ هي القارة التي يمكن أن يطلق عليها (القارة المسلمة) وذلك على ضوء إحصاء عدد المسلمين

بها ، وفوق ذلك فان الديانة الإسلامية تعد دين المستقبل في إفريقيا وذلك على ضوء الحقائق التالية:

1. حوالي 70٪ من المجتمع العربي المسلم في إفريقيا.
2. 75٪ من الأراضي العربية الإسلامية في أفريقيا .
3. أكثر من 60٪ من مجموع سكانها من المسلمين.
4. وجدت – ولم تزل – الدعوة الإسلامية صدى وتجاوباً لدى الأفارقة مما يشير إلى الخطوات الواسعة المرتقبة ولا يخاف المنصرون إلا من الوجود الإسلامي في إفريقيا حتى قال قائلهم: (إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا ، لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضه لا من جهل السكان ولا من وثنيتهم ولا من مفاضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية).

ومن الجهود المحسوبة على الولايات المتحدة الأمريكية أن رئيسها السابق (جيمي كارتر) أقام منصات للانطلاق داخل أفريقيا من خلال (مركز كارتير) وأقام اتصالات بدول إفريقية منها على سبيل المثال كتدخله المباشر في جنوب السودان بعدة وعتاد وإمكانيات تنصيرية معتبرة.

ومما تباهت به الإرساليات التنصيرية عالمياً نقلها للحضارة الغربية لأفريقيا مما شد الانتباه الأفريقي نحو أوربا تلك المسألة لم تعد تنصيرية بحتة وإنما ظلت مشرية بخدمات تعجب الأفارقة وهم في حاجة إليها مثل: (التعليم – الحرف المهنية- الرعاية الاجتماعية – العناية الصحية وأمور ذات علامة بالزراعة والثقافة والفنون) لذا بدا واضحاً أن البؤر التنصيرية نشأت حول تلك المحطات والمدارس والمؤسسات الصحية وبذا استمدت الكنيسة أسباب المعرفة بالأفارقة ومظاهرة الحياة وحاولوا التقريب بين تقاليد الحياة والشريعة المسيحية المتمثلة في:

1. ترك العادات التي تربوا عليها.

2. نبذ القيم في ثقافتهم الإفريقية.

3. الالتزام بالزواج من واحدة.

4. اعتبار تعدد الزوجات تحللاً خلقياً.

وهي محاولات لم يكتب لها النجاح للفوارق بين الجانبين، وأن يميلوا إلى ما جاء به الإسلام، وهذا يبين إخفاق الجهد التنصيري في تفهم القيم الروحية الإفريقية ولا ننسى فوق ذلك أن المنصرين عملوا بشتي السبل علي تدمير الحضارة الأفريقية. وإنكار فاعليتها ووجودها في الأصل ومحاولة إحلال الحضارة الغربية مكانها من زاوية تفوقها، ورغم ذلك بانت علامات ابتعاد الأفارقة عن مجرى التنصير أهمها:

1. النظرة الغربية للإفريقي بأنه قاصر في كثير من المجالات.
2. إيقان الأفريقي أن التنصير لم يستطع حل المشاكل الروحية لشعوب أفريقيا.
3. عدم السرعة في المواكبة الطارئة على تلك الشعوب.
4. الندوات والأنشطة الثقافية الصادرة عن مؤسسات التنصير أعطت الأفريقي انطباعاً بأنها من بقايا تعليم وثقافة القرون الوسطى.
5. أن الكنيسة رغم بدئها للتغير الاجتماعي عن طريق التعليم، لكنها لم تكن مستوعبة للحيثيات على الوجه الصواب.
6. لاحظ الأفارقة أن مجموعات التنصير تحيا حياة رغدة استناداً لحياتهم الكائنة في أوربا وهي حياة بعيدة كل البعد عن حياة الأفارقة مما سبب عزلة للمنصرين شملتهم أفراداً وجماعات حتى كانهم نباتات شيطانية في الأرض الأفريقية.
7. لا ننسى الصيغة الاستعمارية التي دخلت بها أوربا قارة أفريقيا مما يشير أن المؤسسات التنصيرية تتبع الجيوش الجرارة التي حلَتْ بالقارة من عصور بقصد الاستعمار والاحتلال.

8. التمييز الذي نشأ من النظرة الفاصلة بين الرجل الأبيض بكل ما عنده وبين الأفريقي الأسود.

9. الرباط الوثيق المرتبط في أذهان الأفارقة بأن الاستعمار هو المسيحية.

نسبة الأديان في بعض دول أفريقيا:

البلد	السكان	الوثنية	الإسلام	كاثوليكية رومانية	بروتستانت	إنجيلية	إنجليكانية	حرة
أنجولا	10 ملايين	٪51	-	٪68	٪7	٪11	-	٪5
بنين	4.900.000	٪63	٪14	٪78	٪3	٪1	-	٪1
بتسوانا	1.900.000	٪45	٪43	٪9	٪3	-	-	-
بوركينا	6.600.000	٪45	٪43	٪9	٪3	-	-	-
بوروندي	5.500.000	٪13	٪13	٪1	٪78	٪1	٪4	-
كاميرون	11.200.000	٪22	٪22	٪35	٪10	٪7	-	٪3
c.vert	-	-	-	٪96	-	٪3	-	.
الكنغو	-	٪5	٪2	-	٪12	٪10	-	14
جيبوتي	-	-	٪98	-	-	-	-	-
أثيوبيا	47.000.00	٪11	٪32	٪1	٪4	-	-	-
الجابون	1.250.000	٪45	٪1	٪40	٪12	٪4	-	٪12

انظر: د.طارق أحمد عثمان وعبد الوهاب الطيب، مدخل لدراسة المسيحية في أفريقيا، ص:73.

الفاتيكان وأفريقيا

الفاتيكان هذا المعقل الكنسي، دولة صغيرة هي جزء من مدينة روما عاصمة إيطاليا، تبلغ مساحتها 44 كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها في حدود 1000 نسمة، وهي بهذا الوضع الديني تقود 764 مليون نصراني كاثوليكي في كل أنحاء العالم، وهذا يعني أنها تشرف على 205.238 كنيسة كاثوليكية و86.212 إرسالية يديرها 1.673.000 قسيس، وكل كنيسة حول العالم تقع تحت البابا المقيم بالفاتيكان وعلى عاتقه تقع مهمة تخطيط ونشر التنصير الكاثوليكي في العالم.

وإفريقيا بالطبع تقع تحت أضواء الفاتيكان وحرصها علي التوسع في التنصير في أرجائها وهم يحسبونها قارة فقيرة متدنية الثقافة وفي حاجة إلي

تبشير، فكان أن كانت هذه الإحصائية من الكاثوليك الذين بلغ تعدادهم 57 مليون نسمة يتوزعون في أقطارها علي هذا النسق:

- في زائير 12.5ملايين كاثوليكي وتعتبر زائير القطر الأكبر كاثوليكياً في أفريقيا.
- حتى جزر سيشل، تبلغ نسبة الكاثوليك فيها 93٪ من جملة سكانها.
- في نيجريا عدد الكاثوليك 5ملايين.
- هذه النماذج وسواها تمثل 13.4٪ من جملة سكان القارة الأفريقية.
- وهي إحصائية تمثل 12.7٪ من عدد المنصرين بالكاثوليكية في إفريقيا (نت).

ولزيادة حرارة تنشيط التنصير بإفريقيا نجد أن بابا الفاتيكان عمل بنفسه على الارتفاع بأهمية هذا المشروع بزياراته المتكررة لأفريقيا أذا بلغت ثلاث مرات على مدى خمس سنوات بعد ان كان النشاط التنصيري في إفريقيا قاصراً على إيفاد البعثات الكاثوليكية. فهذا البابا زار كلاً من: توجو – ساحل العاج، الكاميرون – إفريقيا الوسطى – زائير – كينيا- غانا- بوركينافاسو- الكنغو- نيجريا – بنين – غينيا الإستوائية – الجابون – المغرب، ففي هذه الأقطار وسواها بلغ عدد الكاثوليك 65 مليوناً يمثلون 16٪ من جملة السكان، ولم يزل السعي دؤوباً ليرتفع عددهم إلى 100مليون ويؤكد هذه الحقيقة، أنه في عام 1901م لم يتجاوز عدد الكاثوليك المليون نسمة.

ولتصير المسلمين الافارقة أصدر الفاتيكان في وقت سابق بياناً سرياً أفصحت عنه فحواه عن توجيهات مهمة منها:

1. عدم اشتراط اتخاذ اسم مسيحي عند إعلان التنصير.
2. ليس من داع أن يختار المسلم المعتنق للمسيحية اسماً مما ورد في الأجندة المسيحية، مما يعني أن لا حرج على المسلم أن يبقي على اسمه الإسلامي.

3. عدم التشدد مع متعددي الزوجات وتطبيق الشريعة المسيحية عليهم فيما بعد تدريجياً.
4. منح الأساقفة حرية اختيار طريقة التعميد في مناطقهم.

وهذا البيان صدر بعد التوصل إلى دراسات عدة في بلاد مختلفة وهي نتيجة بكل الوسائل توصل إلى تطبيق الشريعة المسيحية في أفريقيا.

خطة الفاتيكان هذه لم تأت عبثاً لتنصير أفريقيا، لكنها رؤية لا تخلو من ضوابط يسهل تنفيذها في القارة حالياً ومستقبلاً، فالزيارات المتكررة للبابا آنفة الذكر لإفريقيا يعكس مدى اهتمام الفاتيكان بدول غرب إفريقيا على وجه التحديد والتي نحسب أن بها أعداداً ضخمة من المسلمين مما يرجع كفة الإسلام علي المسيحية ولكن التنصير يجد خلال ذلك ثغرات يستميل بها المسلمين كما هو الحال في نيجريا وتوجو وساحل العاج وبوركينا فاسو والكاميرون وهي دول ذات أعداد إسلامية أكبر، بينما ينعكس الحال في دول أخرى مثل زائير. والمثير والملفت للأنظار أن الفاتيكان وضع في الاعتبار:

1. التعليم (القراءة والكتابة).
2. تشييد المدارس في الأحياء (التلقين) وكانت المناهج التعليمية ملأى بالنصرانية.
3. انتشار الأبرشيات والكنائس والكاتدرائيات في المدن والقرى والأحراش.
4. حلول القس مكان الكجور إمعانا في التغلغل الروحي في مناسبات مهمة كالزواج والعلاج والأعياد.
5. فتح المدارس المهنية.
6. تدريب المعلمين.
7. فتح معاهد اللاهوت.
8. دراسة المجتمعات الأفريقية تحت رقابة الرهبان والراهبات والقساوسة والمفكرين والباحثين الغربيين .

9. تقسيم أفريقيا كنسياً إلى أسقفيات ونيابات.

10. يعزى تنصير أجزاء واسعة من إفريقيا للتنظيم الدقيق والجهد المبذول.

خلال النصف الثاني من القرن العشرين شهدت أفريقيا نشوء حركات تحرير سياسية انتجت طرد المنصرين في كثير من أفريقيا وهم الذين أسسوا كل ما يدعم عملية التنصير بالقارة، وبالتالي تركوا كل هذه المعينات التي تشمل على كنائس في المجتمعات الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجليكانية والانجيلية واللوترية وغيرها ولم تغب سلطة الغرب والمركزية التي تمتلك وسائل اتصال وتقنية متعددة مثل:

1. بث إذاعي.
2. إرسال متلفز.

يعملان عن طريق الأقمار الصناعية بلغات مختلفة منها اللهجات المحلية لمخاطبة القرى النائية، وكل ذلك لجعل النصرانية الدين الوحيد في القرن القادم.

3. درج المنصرون علي استعمال المتاح من الوسائل التي سبق لهم العمل من خلالها بالقارة:

أ- الجوانب الإنسانية التي تحتاج إلى خدمات مباشرة.

ب- الاهتمام بشعارات الحرية والمساواة وحقوق الإنسان.

ج - استغلال الكوارث والمنازعات القبلية لإثبات وجودهم.

ولما رحل الاستعمار بالأسلوب التدريجي المعروف سياسياً عن الأقطار الأفريقية وجدت المجتمعات النصرانية أنها تعتنق أكثر من مذهب وتتبع أكثر من إدارة في الغرب مما دعا إلى التفكير في أفرقة هذه الكنائس الكائنة داخل القارة، وهذا التفكير دعمته الرؤية التي سمحت به مراسيم البابا يوحنا بوليس الثاني، وهي الإشارة إلى الأفارقة الكاثوليك بممارسة المعتقدات

الوطنية جنباً إلى جنب مع تعاليم الكنائس، دعمها البابا بتكرار الزيارات لإفريقيا، وتبعه في ذلك البابا جون بول وجون كيري رئيس أساقفة كانتربري.

هنا – إذن ما يشبه المواجهة بين طرفين لم تصل إلى درجة الخلاف اللاهوتي ولكنه خلاف بين بيئتين تنافرت ففي الغرب انصب الاهتمام على عدم تخطي الكنائس الوطنية لنفوذها وسلطانها الكنسي وفقاً لمعتقداتها وشرائعها.

أما النصارى الأفارقة ويسعون إلى أن تكون كنائسهم معبرةً عن بيئتهم إذ يلزم الأمر تعيين مطراناً لكل قبيلة تماماً كما لكل قبيلة شيخها لذا قيل:

(إن الأفارقة النصارى وضعوا نصب أعينهم تحقيق مصالحهم ومصالح أبنائهم وحدها وإن سعوا أن يستخلصوا من التاريخ الدروس لحماية مستقبلهم ومستقبل أبنائهم ويحموا كنائسهم.) (د. إبراهيم عكاشة، التنصير والتعليل الاستعماري في إفريقيا)

فذاكرة التاريخ تسجل ثلاثة أحداث عبر التاريخ تتحدث كلها عن اضطهاد الكنائس الوطنية في شمال أفريقيا وهي كما يلي:

أولاً: اضطهد الغرب النصارى في الشمال الأفريقي قبل الإسلام لمدى قرنين من الزمان، إذ كانت الدولة البيزنطينية قد ثبتت النصرانية ديناً رسمياً بعدما ورثت تاريخاً طويلاً من الاضطهاد الروماني للنصارى المشارقة والمغاربة، واتضح أن الدوافع كانت سياسية في غالبها وليست دينية إذ تعرض النظرية الرسمية علي شعوبها لتجانس سياسي كانت في حاجة إليه. ولم يشفع لنصارى مصرانهم ملة النصرانية ففي مجزرة واحدة قتلت الدولة في مصر 200.000 قبطي فاختفى الإكليروس القبطي في صحراء مصر حتي دخل الإسلام مصر.

ثانياً: واجهت الكنيسة الوطنية في شمال إفريقيا حقبة عصيبة منها أن النصارى العرب وقعوا في حرج مما جعل الصليبية وبالاً على النصرانية العربية.

ثالثاً: في بداية الثورة الصناعية في أوربا تعرضت الكنائس الوطنية إلى اضطهادات:

- ففي عام 1865م في عهد البطريق ديمتريس الثاني بطريق الكنيسة القبطية، شهدت صعيد مصر أحداثاً مؤسفة بين البروتستانت وأتباع كنيسته.
- في نفس الفترة تقريباً وفي ديسمبر 1843م شهدت الحبشة اقتتالاً دامياً بين الكنيسة الحبشية والكاثوليكية أدى إلى فرار الأب لويجي إلى الخرطوم.
- في يوغندا حيث شهدت اضطهاداً بين البروتستانت والكاثوليك في عهد ملكها موانجا عام 1898م وعلى إثرها وقع الملك معاهدة أوقعت بلاده تحت حماية بريطانية وكانت النتيجة أن أحرقت قري الكاثوليك وكنائسهم ومزارعهم.

لقد حاول – كما في كل مرة وحال – الإسلام أن يمسح البؤس من وجوه النصارى عقب كل أحداث مظلة وحروب ذهبت بهيبتهم، هنا نقرأ قول من قال:

(إن دولة الإسلام كان حليفاً طبيعياً للنصارى الأفارقة في الحبشة ومصر ولم يكن هؤلاء في يوم من الأيام في سجل العداء بل بالعكس كانوا حليفاً طبيعياً للإسلام في إطار الصراع التاريخي مع الغرب الذي ظل يتجاذب المنطقة قروناً عديدة) (المصدر السابق).

في هذه المحور التنصيرى يلزم الوقوف عند مصطلح (كاثوليك):

- هو مصطلح استخدمه الكتاب الكنسيون الندماء في مواقع كهنوتية تحمل معنيين (بشكل عام).

- هذا المصطلح استخدم منذ مبكر.
- فيه معنى إبراز الكنيسة بأنها تقوم بنشر ديانة عالمية تناسب البشرية عكس ما ترمي إليه اليهودية.
- يأتي استخدام المصطلح للتعبير عن التوسع الحقيقي الذي شهدته النصرانية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية.
- بلا شك أن المصطلح فيه دلالة ترمي تعبيراً عن المجتمع النصراني ككل.
- استعمل المصطلح تأكيداً لمعنى العقيدة الحقيقية للكنيسة.
- هذه السيطرة للمفهوم الكاثوليكي ودلالته أعطى الكنيسة الكاثوليكية مجالاً للقيام من وقت لآخر بإضافة بعض المعتقدات والطقوس لتعاليمها.
- ومهما يكن من أمر فإن تنصير إفريقيا اقترن منذ البداية بدخول الرجل الأبيض للقارة وازدادت ضراوة التنصير بعد حلول الاستعمار المنظم في المرحلة المسماة بمرحلة الكشوفات الجغرافية، وهنا يشار إلى البرتقال الكاثوليكية حين حلت بغرب أفريقيا وشرقها في المرحلة الأولى منتصف القرن 15 حتى منتصف القرن 19 ولم تنجح كل خططه كما كان ينتظر ثم انفتح الباب للتنصير على مصراعيه من كل جانب وجدت هذه الهجمة التنصيرية الدعم من الاستعمار الأوربي باتخاذ وسائل فاعلة ذكرت في غير هذا المكان (د. الناصر أبو كروق: التنصير والتغلغل الاستعماري في إفريقيا).

إلا أن التنصير في أفريقيا اتخذ صوراً أعانت على نشر المسيحية في أفريقيا، منها الأسباب التالية:

1. المؤثرات النفسية التي عمد إليها الاستعمار تأثيراً علي العامة.
2. نجح الاستعمار مع التنصير على حد سواء في الوقوف عند الخلافات المذهبية بين المسلمين.

3. الاستعمار والتبشير وقوانين المناطق المقفولة.
4. الاختراق الإعلامي باعتبار أن الأعلام هو أهم وسائل الاتصال.
5. استغلال الاستعمار للمنظمات العاملة في الحقل الأفريقي في تنفيذ خططه وأغراضه (د. خالد سر الختم: المصدر السابق).

فإضافة إلى ما شاع ذكره، فهناك ميادين خصبة عمل من خلالها التنصير في أفريقيا، مثل:

1. طباعة وتوزيع الكتاب المقدس بأكثر من 200 لغة ولهجة محلية.
2. طبع وتوزيع الكتاب المسيحي.
3. إصدار الكتيبات والنشرات.
4. المجلات الدورية.
5. المكتبات العامة.
6. إنشاء وتمويل دور النشر.
7. معارض الكتاب المسيحي.
8. المكتبات العامة.

وشملت ميادين التنصير أيضاً.

1. الإذاعات حول العالم.
2. التقنية.

(أ. عطية محمد سعيد: المصدر السابق).

الكنائس البروتستانتية وعملها في إفريقيا:

لم تقف المسيحية مكتوفة الأيدي وهي تخطط لتغزو أفريقيا دينياً مبكراً، فمنذ القرن الثاني الميلادي، أخذت مواقعها في ثلاث مناطق أفريقية، كان لها السبق في هذه المهمة التنصيرية وهي: مصر وإثيوبيا (التي ظهرت فيما بعد ممالك مسيحية متاخمة لها) وشمال إفريقيا، وظلت أمم هذه المناطق على ماهى عليه حتى دخل الإسلام في القرن السابع الميلادي، فبدخوله تأثر الوضع

المسيحي في المناطق المذكورة، ففي مصر لم تبق إلا الكنيسة القبطية وفي إثيوبيا انعزلت الكنيسة عن العالم الخارجي، وفي شمال إفريقيا اختفت المسيحية متأثرة بالوضع الديني الجديد، وعلى إثرها لم تحاول المسيحية دخول أفريقيا من جهة شمال إفريقيا وهو الباب الذي عبر الإسلام خلاله في أعماق القارة بتوالي السنوات وكان ممن اعتنق الإسلام في هذه الجهات كل قبائل الصحراء التي لم تحاول اعتناق المسيحية التي دون شك سبقت الإسلام دخولاً للقارة بحوالي 600 سنة لا نقول إن المسيحية تجاه هذا الوضع اختفت تماماً، ولكن يمكن القول إنها انكمشت وارتدت على نفسها، ففي مصر على سبيل المثال تقلص أداؤها ونقص مفعولها إلا في أعداد محصورة، بل اختفت المسيحية في شريط النوبة النيلي تماماً ثم تبع هذا الاختفاء في بقية وادي النيل بسبب هجرات العرب المسلمين المتلاحقة في وادي النيل الذي احتوى دولاً مسيحية كدولة علوة والمقرة بالسودان، ثم بدأ استعراب السكان الأصليين في وادي النيل.

أما في إثيوبيا فقد تلاشت بين العامة، وبقيت الطبقة الحاكمة على العهد، في الوقت الذي كان الإسلام يتسرب منتشراً في كل جهات الدولة، وهو الانتشار القوي الذي ولد ممالك ودولاً في بعض أرجاء القارة مثل دولة الفاطميين بمصر والأدارسة / بالمغرب، والأغالبة في تونس، والمرابطين في شريط المغرب العربي.

نعلم أن النشاط المسيحي خلال هذه الفترة التي زحف الإسلام فيها نحو إفريقيا تباطأ إن لم يكن قد توقف، ولكن لفترة. بعدها استرد النشاط المسيحي أنفاسه وذلك حوالي منتصف القرن السابع الهجري، إذ عادت المسيحية نشطة بعد الاتصال الأوربي عبر البرتقال – وهى كما نعلم – أول الدول الأوربية اتصالاً بإفريقيا في مهمتها الاستعمارية، فوصلوا جنوب إفريقيا وتوغلوا إلى وسط القارة سنة 1483م، ووصلوا شرق أفريقيا سنة 1505م،

وكان حمل الدعوة إلى المسيحية هدفاً أولاً ورسالة تبشيرية استطاعوا استمالة بعض الشعوب، ولكنها رسالة كتب عليها أن تزول بعد قرنين من الزمان لم تستطيع القوى التنصيرية بعدها أن تتغلغل في إفريقيا إلا في أواخر القرن 18 الميلادي ووقتها كانت بعض دول الاستعمار الأوربي قد جثمت بصدرها على إفريقيا مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا عقب تقسيم الاستعمار الأوربي للقارة الأفريقية – في مؤتمر برلين المشهور تاريخياً 1884/1885م.

هنا وتحت ظلال الحركة الاستعمارية كان الجو مناسباً للتنصير أن يعيد الكرة وأن يجدد نشاطه في إفريقيا، فكان التكالب Scram be of Africa والتسابق ومحاولات الاحتلال الروحي على حد سواء مع الاستعمار، وكان لابد من اتخاذ مناطق نفوذ داخل القارة تتخذها القوى التنصيرية منصات للانطلاق إلى حيث شاءوا، إلا أن صعاباً واجهتهم بصلابة مثل:

- الأمراض الفتاكة.
- الحروب القبلية.
- الاستعمار نفسه حتى ظهور النخبة المتعلمة.

ويشار هنا إلى أن مناطق النفوذ التنصيرية تمثلت في مركزين:

أولهما: في سيراليون بغرب إفريقيا.

ثانيها: على نحو الزمبيري بشرقها.

ويلاحظ أن المسيحية في إفريقيا كان يرى أن (تؤفرق) وهي حركة إفريقية لتحقيق هذا الشأن وذلك تعضيداً لوسائل التنصير في الانتشار، وبالتالي كان لابد أن تظهر في الأفق بوادر انشقاقات وانفعالات وسط الكنائس التي رأت أن تأخذ بالمسيحية وعلى قدر من التقاليد الأفريقية في آن وبهذا الوضع المميز أيضاً تحت ظلال سماحة الإسلام تغير وجه المسيحية في مصر مع بداية الألفية الثانية ولأباس أن تسلم أعداد منهم وخاصة الفقراء منهم حين عجزوا عن دفع الجزية (الضريبة).

وفي الجانب الإسلامي اختلفت النظرة للأقباط والمسيحيين في مختلف الطوائف، لأن في الإسلام نصوص صريحة للتعامل معهم باعتبارهم أهل ذمة وهم الأقرب للمسلمين. وذلك علي الرغم من وجود نصوص تصنفهم كفاراً علي أساس أن الدين عند الله (هو الإسلام) وبالتالي فالكنيسة من هذا التصنيف تعتبر (دار كفر).

قال مصدر(المصدر السابق):

(لعبت الكنيسة القبطية دوراً منها في الحركة المسيحية العالمية. فالكنيسة القبطية هي من أوائل الذين أنشأوا (مجلس الكنائس العالمي) وظلت عضواً في هذا المجلس حتى عام 1948م.

وليس هذا وحسب ولكن الكنيسة القبطية ذات عضوية في مجلس كل الكنائس الأفريقية ومجالس كنائس الشرق الأوسط مما أعطاها ميزة في إدارة الحوار لحل العلاقات الجوهرية بينهما وبين كنائس الكاثوليك والأرثوذكس الشرقيين والمشيخيين والبروتستانت. ومنذ بداية القرن 19 (أبان حكم الخديوي محمد على) بدأ حال الأقباط يتحسن ويتسم بالاستقرار والتسامح.

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر

وليس معنى هذا أنها مقصورة التأثير على مصر وحدها، إذ هي كيان ديني قوي وشخصية مسيحية واضحة المعالم، بل هذه الكنيسة – كما ذكرنا- تعتبر نفسها مدافعاً قوياً للإيمان المسيحي من واقع أن كاتب (قانون مجمع نبقيه) الذي تقره كنائس العالم جميعها هو (البابا أثنا سيوس) بابا الإسكندرية الذي بقي على كرسيه 46 عاماً (327- 373م) مما حفظ لمصر مكانة خاصة يضاف إلى هذا الحضور المؤثر أن (مدرسة الإسكندرية المسيحية) هي أول مدرسة من نوعها في العالم، فهي التي نشات عام 190م

وهي مختصة بالتعليم الديني في المسيحية وأن العديد من الأساقفة البارزين في أنحاء المعالم تخرجوا في هذه المدرسة وهذه الإحصائية تحكي عن جانب من هذه الأهمية:

1. من خريجها أثناغورس وكليمنت وديديموس والعلامة أوريجانوس وهو أب علم اللاهوت، وقد نشط في تفسير الكتاب المقدس.
2. زار مدرسة الإسكندرية هذه العديد من العلماء المسيحيين كالقديس جيروم.
3. كان من أهداف مدرسة الإسكندرية بلاضافة إلى اللاهوتية الاهتمام بالعلوم والرياضيات وعلوم الاجتماع.
4. العلامة أوريجانوس كتب أكثر من 6.000 تفسير للكتاب المقدس بالإضافة إلى كتاب (هيكسابلا).
5. تم إحياء المدرسة اللاهوتية عام 1893م حتى صار لها اليوم مبان جامعية في الإسكندرية والقاهرة ونيوجرسي ولوس أنجلوس وفيها دراسة سر الكهنوت والعلوم المسيحية والتاريخ واللغة القبطية والفن القبطي والترنيم والأيقنة والموسيقى وصنع الأنسجة.
6. نشأت الرهبانية في مصر مؤثرة في شخصية الكنيسة القبطية في الانصياع والطاعة. وهذه الرهبانية ظهرت الثالث في أواخر القرن وازدهرت في القرن الرابع.
7. يعتبر الأب أنطونيوس أول راهب مسيحي في العالم وهو قبطي من صعيد مصر.
8. الأنبا باخوميوس الذي أسس نظام الشركة والرهبانية يشار إلى أنه كان قبطياً.

9. كان هناك أقباط آخرون مثل: الأنبا بولا وهو أول سائح، والأنبا مكاريوس والأنبا موسى الأسود ومارمينا العجايبي والبابا كيرس السادس وتلميذه الأبناء مينا.

10. بنهاية القرن الرابع كانت هنالك مئات الأديرة وآلاف الغلالي والكهوف منتشرة على طول مصر وهي أديرة لم نزل مزدهرة تستقبل طالبي الرهبنة إذ بها مئات الآباء الرهبان.

11. في سنة 357م زار القديس باسليوس مصر وهو منظم الحركة الرهبانية في آسيا الصغرى.

12. في سنة 400م زار مصر القديس جيروم وهو مترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية تاركاً خبراته بمصر.

13. القديس بنيديكن أسس أديرة في القرن السادس علي نسق ما فعله القديس باخونيوم.

14. إلى جانب ذلك زار آباء البرية من الرحالة السواح وقلدوا طريقة حياتهم الروحية وبذا يشار إلى دلائل على الإرساليات القبطية في شمال أوربا مثل القديس موريس قائد الكتيبة الطبية الذي ترك مصر ليخدم في روما وبه انتهى الأمر إلى التعليم والتبشير بالمسيحية لسكان جبال سويسرا.

اللوثرية

أول مذهب بروتستانتي وأكبرها، أسسها (مارتين لوثر) الذي بدأ حياته راهباً أو غسطينياً بمحاولته في القرن 16 القيام بحركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية مؤسساً كنائس مستقلة ذات تنظيم عرفت بالكنائس الإنجليلة أو البرتستانتية انتشرت في ألمانيا والبلدان الإسكندنافية.

تقول الإحصاءات أن عدد تابعيها حوالي 70 مليون مسيحي يتبعون اللوثرية العالمية علاوة على 400 مليون مسيحي بروتستانتي وتشكلت الكنائس اللوثرية في أوربا على أنها كنائس وطنية لها ارتباطات بالسلطة

السياسية إلا أنه في باقي العالم فهي علي شكل جماعات دينية ذات استقلال تتميز بنظامها الجمهوري أو المشيخي (ويكيبيديا).

آمن (لوثر) بأن الإنسان الذي سقط في الخطيئة ذو طبيعية فاسدة وهو غير قادر على الرجوع إلى حياة الطهارة أو حتى القيام بأعمال خيرة. لذا لخص لوثر اعتقاداته في عبارة:

(الإيمان فقط).

(النعمة فقط).

(الكتاب المقدس فقط).

فقراءة الكتاب المقدس أبرز مظاهر الاحتفالات الدينية في اللوثرية.

وتعتقد اللوثرية (بالكهنوت) العامل المشترك لجميع المؤمنين بالمسيح، وترفض الكهنوت الخاص أو كهنوت الخدمة، فجميع أعضاء الكنيسة متساوون فيما بينهم.

واللوثرية لا تعتقد بشفافية القديسين، فالمسيح عندهم هو الشفيف الوحيد بين الألوهية والبشرية.

أغلب الكنائس اللوثرية تجتمع فيما يعرف بالرابطة اللوثرية العالمية (المصدر السابق).

لقد حاولت بعض الكنائس اللوثرية من ألمانيا تأسيس مركز بالخرطوم حوالي عام 1870م ولكنها لم تفعل، لذا تعود أول محاولة ناجحة إلى سنة 1899م إلي جهود المطران (غوين)، هذا الضرب من الكنائس يسمى في إنجلترا باسم الكنيسة (الانجليكانية) تحت سلطة رئيس أساقفة كنتربرى.

في هذه السنة (1899) حاول (غوين) افتتاح إرسالية بجنوب السودان ولكن كتشنر منعه للمسائل الأمنية ولكنه وضع حجر الأساس للكنيسة الأسقفية بالخرطوم في عام 1904م وتم بناؤها سنة 1912م. وفي سنة 1908م

عين الراعي (غوين) أسقفاً مساعداً لرئيس أساقفة القدس ومسئولاً عن رعايا الكنيسة الأسقفية في مصر والسودان وإثيوبيا مقيماً بالخرطوم.

ففي سنة 1911م زار جنوب السودان (بحر الغزال – يامبيو- مريدي – لوكا). وفي سنة 1912 أقام الدكتور (كليف) وزوجته في (يامبيو) بين قبيلة الزاندي وترجما الكتاب المقدس إلى لغة الزاندي.

وفي سنة 1917م استقر الراعي (بول) في (ياي) وتعلم اللهجة المحلية ونقل الكتاب المقدس إلى لهجة (الكاكاوا) وعلم الناس المسيحية.

وفي (لوي) أقام الدكتور (كنبث) وزوجته وافتتحا مستشفى وسط قبيلة (المورو) وأسس بعض المستوصفات في القرى حول (لوى) ممتلكاً أول عربة.

وفي سنة 1932م افتتح مركز الكنيسة الأسقفية في (لبر) لدى قبيلة (النوير).

وفي سنة 1936م افتتح مركزاً في جزيرة (زيراق) بينما في ملكال افتتحت كنيسة لخدمة الكنيسة الأسقفية والإرسالية الأمريكية على حد سواء .

(الأب الدكتور فانتيني، المصدر السابق).

نشاط الكنيسة الانجيلية

بعد سقوط حكم المهدي، كانت الحكومة في حاجة إلى موظفين كان من بينهم مسيحيون على المذهب الإنجيلي الذي حل بمصر سنة 1854م وانتظمت كنائسه عام 1863م ويشار هنا إلى أن أعداداً من الانجيليين كانوا موجودين بالخرطوم وأم درمان عددهم حوالي 75 شخصاً قدموا من مصر وسوريا.

في سنة 1901م اختيرت الضفة الشرقية من نهر سوباط التأسيس محفل للكنيسة المشيخية المتحدة.

في سنة 1903م بدأت أول مدرسة في المنطقة بعدد قليل من التلاميذ، وفي أعالي (سوباط) افتتح مركز جديد سنة 1905م، وفي سنة 1911م عين المجلس المشيخي للإرساليات الأجنبية للعمل في (الناصر) في سنة 1912م واتجه المدرسون من الخرطوم لجنوب السودان للعمل بين قبيلة (النوير) وتأخر افتتاح المدرسة حتى عام 1917م.

تجدر الإشارة هنا إلى أن مبعوثاً مع الكنيسة الهولندية المتحدة بشمال أمريكا عمل ببعض مناطق جنوب السودان وإليه ينسب نقل كتاب العهد الجديد إلى لغة (الانواك) وأجزاء من الكتاب المقدس إلى لغة (المورلي) وكان أول من كتب اللهجات المحلية بالحرف العربي. في سنة 1964م غادر جميع المبشرون الأجانب جنوب السودان وكان ذلك سبباً لسودنه العمل الكنسي وأوكل أمر تسيير جميع الأعمال إلى مشيخية في شمال السودان، كان عمل الكنيسة الإنجيلية محصوراً في العمل الدعوي لأبناء الكنيسة المقيمين بالخرطوم في بداية الأمر، ومن ثم أوفدت الكنيسة الإنجيلية بمصر قساً للعمل بين رعاياها وكانت كنيسة الخرطوم في مقام أم الكنائس الإنجيلية.

في عام 1907م استقلت كنيسة الخرطوم وتبعتها كنائس عطبرا ومدني ووادي حلفا وكريمة وبور تسودان.

في عام 1912م تم جمع مشيخية السودان، وفي الأزمة العالمية 1932م أبعد المصريون من السودان فأغلقت كنائس وادي حلفا وكريمة وبور تسودان وعطبرا.

نذكر أن طبيعة العمل الإنجيلي بالسودان بدأ عام 1901م إلا أن العمل الحقيقي بدأ عام 1903م وبنيت أول مدرسة للأولاد سنة 1907م وفي سنة 1931م افتتح القسم الثانوي ولكنها أغلقت عام 1932م لأسباب مالية.

تعد الكنيسة الإنجيلية رائدة تعليم البنات بالسودان حيث فتحت مدرسة للبنات سنة 1907م.

وفي سنة 1956م رأت الإرسالية نقل مسئولية العمل الإنجيلي إلى السودانيين فأنشأ (مجلس الطائفة الإنجيلية) بالسودان وإليه آلت إدارة المدارس والمنشآت التابعة للإرسالية الأمريكية بالتعاون مع مجمع مشيخية السودان وكان ذلك العام هو عام استقلال السودان.

(انظر الأب الدكتور فانتبني: المصدر السابق)

أساليب تنصير المسلمين في إفريقيا

من أطماع المسيحية بكل كنائسها ومذاهبها في إفريقيا، أنها سعت في أماكن من القارة إلى (تنصير المسلمين) وكأن مهمتهم لم تقف عن حد تنصير الوثنيين وكفى فاتخذت إلى هذه الغاية وسائل في محاولة لإيقاف زحف الإسلام، منها:

أولاً: الإقناع الفردي

ثانياً: الوعظ العام في الكنائس وسواها لتعريف الناس بحياة المسيح وتعاليمه بوساطة منصرين متخصصين ومتفرغين وعلى درجة من التدريب.

ثالثاً: تكوين جمعيات التنصير العلمانية الحديثة وإرساليات سميت (بإرساليات الإيمان).

رابعاً: التضحية بالنفس وإنفاق المال.

خامساً: التعليم بإنشاء مؤسسات تعليمية داخل بلاد المسلمين بدءاً من دور الحضانة حتى مرحلة الجامعة.

سادساً: إغاثة المنكوبين بعوامل طبيعية وهي كثيرة في أفريقيا.

سابعاً: استخدام المرأة عنصراً سحرياً مؤثراً في الأسرة.

ثامناً: تقديم خدمات طبية كجزء من الإغراءات بقصد إمالة العامة. وتتضمن هذه الخدمات المسلمين أيضاً رمياً إلى تنصيرهم إلى جانب مواطنيهم ذوي العقائد الإفريقية بإعداد المستشفيات والوصول إلى مواقعهم داخل الأحراش.

تاسعاً: بذل الجهد التنصيري تشويهاً للدين الإسلامي بتأليف الكتب التي تحض على ذلك.

عاشراً: احتواء أبناء المسلمين والعمل على تنصيرهم ضمن الهجمة العامة وتقديم التعليمات لهم باستغلال الجمعيات العاملة في هذا المجال.

حادي عشر: إيواء اللقطاء وأبناء الفقراء لتنصيرهم في المقام الأول ثم إنقاذ حياتهم.

ثاني عشر: غزو بلاد المسلمين بقوة السلاح، وقد حدث هذا عبر القرون المختلفة وأفريقيا تخضع تباعاً للاستعمار.

ثالث عشر: إقامة مؤسسات تنصيرية في أماكن خضعت للمسيحية بقوة السلاح والاستعمار شاهد على ذلك.

رابع عشر: وحدت المسيحية جهودها للتنصير وإن اختلفت الكنائس فيما بينها إذ كلها تصب في بؤرة التنصير.

خامس عشر: إقامة مؤسسة كنسية تجمع جهود التنصير في إفريقيا وفي المواقع الإسلامية فيها.

سادس عشر: رفع المسيحية لشعار عدم التعصب الديني موجه للمسلمين لتوهين النشاط داخل المؤسسات الدعوية وصد الدعوة وهو شعار لا يخلو من ضرب بارد وتشكيك.

سابع عشر: اتجاه المسيحية نحو الأقليات المسلمة كتلك التي في غرب القارة للتأثير فيها وأخذهم شيئاً فشيئاً إلى بدءاً من المدارس وانتهاء بالتحول التام للمسيحية.

(انظر الدكتور قدر ماري – التغلغل)

الكنائس الحرة

تتضمن كنائس بريطانية إيرلندية بروتستانتية وكنيسة الإصلاح المتحدة والرائدة المعمودية والأبرشية المستقلة وكنائس المسيح ويجسن الإنقاذ وجماعة الأصدقاء وكنيسة الرهبان والوحدوية. وهم جميعاً يعتقدون بأن المسيح عيسى هو ابن الله فيميلون إلى تفسير التجسيد والبعث والمعجزات التي قام بها عيسى، ويعتقدون أن الله قد اختار فعلاً من سينقذهم وهي حرة بمعنى أن تكون حرة من السلطة في الكيان الكلي وأن يكون الإنجيل فقط هو أساس عقائدهم وممارستهم وأن تستقر الكنيسة بهدي من روح القدس.

ففي أوائل العقد التاسع من القرن العشرين بلغ عدد أنصار الكنائس الحرة في إنجلترا وإيرلندا حوالي مليون شخص وكانت هذه الكنائس هي الرائدة في المعمدانيين وأنصارها 60.000. أما المنهجية (الميثوديست) وقد نشأت في منتصف القرن 18 وأعضاؤها حوالي 500.000، وكنيسة الإصلاح – وهي ضمن الكنائس الحرة- فقد بلغ عدد أفرادها حوالي 120.000.

أهم المراجع:

1. إبراهيم عكاشة علي(الدكتور) حركة التبشير الديني في جنوب السودان (مخطوط – أطروحة دكتوراه).
2. جيوفانى فانتيني (الأب الدكتور) تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث.
3. جلال يحيى (الدكتور) تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر.
4. حسن الناطق وزميلة (في التحرير) التنصير والتغلغل الاستعماري في إفريقيا.
5. شبكة المعلومات العالمية (نت).
6. طارق أحمد عثمان (الدكتور) وزميله: مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا.
7. ظاهر جاسم (الدكتور) أفريقيا ما وراء الصحراء: من الاستعمار إلى الاستقلال.
8. القس إسماعيل بدر كوكو: تاريخ كنيسة المسيح السودانية.
9. محمد أحمد تيراب آدم: النشاط الديني والسياسي للكنيسة الإنجليكانية في السودان – مخطوط.

المشروع التنصيري في السودان

❖ الكنائس المحلية في أعقاب اتفاقية السلام في السودان

الكنائيس المحلية في أعقاب اتفاقية السلام في السودان

إعداد : أ. د . إبراهيم عكاشة علي

الكنائس المحلية والسلام في السودان

ا د. إبراهيم عكاشة علي

تمهيد:

موضوع الورقة

يدور موضوع الورقة حول النشاط المكثف الذي قامت به الكنائس المحلية (1) أثناء محادثات السلام بين حكومة السودان والحركة الشعبية، وقد اعتمدت الورقة في مصادرها علي مواقع الإنترنت (2) التابعة للكنائس ومنظماتها.

ومع أن الورقة تتناول الكنائس المحلية عموما، إلا أنها تركز على الكنيسة الكاثوليكية بوجه خاص، لكبر حجمها وإمكاناتها وتنظيمها الدقيق، وتتناول الورقة الفترة الزمنية التي كانت تجري فيها مفاوضات السلام بين الحركة والحكومة.

مرجعية الورقة :

اعتمدت الورقة في مصادرها على مواقع الشبكة الدولية (الانترنت) وهو القليل مما بداخلها ومما تم السماح بتسريبه إليها، وقد أحدثت هذه المواقع نقلة في مجال الدراسات البحثية وأنفك الباحثون من قيود دور الوثائق العالمية والكنسية المتعلقة بحجة الوثائق ذات الأهمية لفترة زمنية معينة.

ومن أهم ماوصلت إليه هذه الورقة من تساؤل : هو هل حقيقة نحن على مستوى هذه النقلة التقنية التوثيقية والإعلامية حول هذا الموضوع قضايا الدعوة لمرحلة ما بعد السلام ؟ وعلينا أن نقر بالإجابة السالبة عن هذا السؤال، علما بأن أصحاب الديانات الأخرى قد قطعوا شوطا بعيدا في ذلك.

مرجعية تاريخية :

لم يكن بالسودان في فترة الحكم التركي (1821- 1885م) من الإرساليات العاملة في مجال التنصير سوى الإرسالية الكاثوليكية التي وصلت إلى جبل لادو" الرجاف" عام 1850م وبعد نحو عقد من الزمن أغلقت الإرسالية (1862م) ثم عادوت نشاطها عام 1872 وبعد عشر سنوات اندلعت شرارة الثورة المهدية وانسحبت الإرسالية إلى مصر لتعمل تحت مسمى (إرسالية السودان في المنفى)

لم يكن للكنيسة الإنجليكيانية البريطانية وجود في السودان إبان الحكم التركي اللهم إلا علاقتها بغردون باشا الذي كان يعمل باسم الحكومة المصرية مديراً للاستوائية (1833- 1876) ثم حكمدارا للسودان، ثم قائدا لعملية إجلاء الخرطوم التي كانت تحاصرها جيوش المهدي، ومن إنجازاته للكنيسة تدعيم وجودها في أوغندا وإبعاد التأثيرات الإسلامية عن منطقة البحيرات، وقام بسحب الجيوش المصرية دون علم الحكومة، وقبل مغادرته لبلاده في مهمته الأخيرة اتصل بالمسئولين في الكنيسة لتمنحه صلاحيات التعميد بناء على رغبته.

وكان لمقتله في الخرطوم بيد الثوار صدي واسعاً في المجتمع البريطاني عموما والكنسي خصوصا، الأمر الذي جعلهم يقيمون تأبينا سنويا لذكرى مقتله إلى يومنا هذا وفي أول قطار قادم من مصر علي الخط الحديدي الجديد وصل إلى الخرطوم (جويني) ومعه دكتور هاربر التابعين للإرسالية الإنجليكانية البريطانية.

انتقدت الإرساليات بشدة سياسة الحكم الثنائي 1898م في السودان الرامية إلى تحديد نشاطها في المناطق الجنوبية، وقد علق محرر جريدة التايمز اللندنية في سلسلة مقالاته في مطلع عام 1900م (إن صراعنا الطويل ليس مع السود وإنما مع العرب الذين قتلوا غردون فكان لابد من إشفاء هذه الضغينة

والتكفير عن ذلك العنف بحمل رسالة المحبة والسلام للشماليين وهذاماينشده المنصرون .

ونتيجة لهذه الضغوط سمحت الحكومة بإقامة مراكز علاجية وتعليمية بالشمال، أما في الجنوب فقد أصدرت اللوائح والقوانين التي تحد من تواصل الشماليين بالجنوبيين، وبموجب قانون 1905 قسم الإقليم الجنوبي بين الإرساليات (3) التي أخذت تعمل جاهدة لتغيير هويته الثقافية والدينية، ثم أخذت تسعى لفصله كنسيا من إدارته العربية وربطه بالإفريقية .

بعد عام من ثورة 1919م المصرية أجرت كنيسة كانتربري فصل مصر والسودان عن (أسقفية القدس) تمهيدا لفصل المديريات الجنوبية وفي عام ثورة 1924 السودانية تقرر تقسيم أسقفية (مصر والسودان) إلى قسمين الشمالي (مصر وشمال السودان) والجنوبي (المديريات الجنوبية) وأوكلت الإشراف الكنسي لهذا القسم إلى دكتور ويلز أسقف أوغندا وفي عام 1926م جرت رسميا مراسيم فصل اسقفية (مصر وشمال السودان) رغم معارضة المندوب السامي البريطاني في مصر، وألحقت المنطقة التابعة لها في الجنوب مع القسم الشمالي الشرقي لأوغندا في أسقفية منفصلة باسم (أسقفية أعالي النيل) ومركز إدارتها (جولو) باوغندا (4)

وقد حذت الإرسالية الكاثوليكية حذو الإنجليكانية وأخذ العمل التنصيري يجري بخطى ثابتة طوال فترة الحكم البريطاني لطرد الأساقفة الأجانب، وأصبح الجنوب خالصا لنشاط تلك الإرساليات، وقبل عام من استقلال السودان عام (1956م) شهد الجنوب حدثين مهمين الأول – وصول رئيس أساقفة كانتربيري د. تمبل إلى كمبالا لترسيم (دانيال دينق) أول أسقف سوداني من أبناء الجنوب والحدث الثاني : وقوع حوادث الجنوب المشؤومة التي استمرت إلي يومنا هذا ، مع فترة سلام دامت لعقد واحد (1972- 1982م).

أحدثت اتفاقية أديس أبابا (1972م) نقلة نوعية كبرى في النشاط التصيري الكاثوليكي في السودان، فبالإضافة إلى التمثيل الدبلوماسي بين السودان والفاتيكان، فقد تم ولأول مرة التشكيل الأكليروسي السوداني، ورسم سودانيان مطرانين كما تم ترسيم خمسة أساقفة آخرين، وكلها مناصب كهنوتية رفيعة لم يسبق أن شغلها مواطنون .

ومن التطورات الهيكلية للكنيسة الكاثوليكية تشكيل (مؤتمر أساقفة السودان الكاثوليك (5) في عام 1976م وتكونت للمؤتمر سكرتارية في الخرطوم وفي العام الذي شهد ثورة الإنقاذ الوطني 1989 تمت موافقة البابا على النسخة المعدلة للنظام الأساسي للمؤتمر السابق ذكره، وأصبح المؤتمر الناطق باسم الكنيسة الكاثوليكية السودانية في الداخل وفي المحافل الدولية عضوا في الاتحاد الإقليمي لأساقفة شرق إفريقيا (6)

ومن التنظيمات الهيكلية التابعة للكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المحلي للأساقفة الكاثوليك (7) ويعد هذا المؤتمر من إفرازات الحرب في الجنوب، وقد تكون بعد سيطرة الحركة الشعبية على كل من (طمبرة) و(يامبيو) و(رمبيك) و(توريت) وعلى رأس كل واحدة أسقف، وللمؤتمر مكاتب في نيروبي، ولعب دورا كبيرا في تصعيد المسألة السودانية إقليميا وعالميا .

موقف الكنيسة (الكاثوليكية) من الحرب والسلام :

بعد تنظيم الكنيسة الكاثوليكية لإدارتها الكنسية، وتنصيب هيئة أكليروسية سودانية في الدرجات العليا للأسقفيات الجنوبية، وتشكيل تنظيمها المؤتمر للأسقفيات في المناطق التي تسيطر عليها الحركة الشعبية، أخذت تتجه بثقلها نحو قضية الحرب والسلام، وقد شهد تعامل الكنيسة الكاثوليكية مع هذه القضية أربع محطات رئيسية :

المحطة الأولى : مرحلة النداءات المحلية :

أ- نداءات الأساقفة المحليين

تعكس وثائق هذه المرحلة الدور الذي كان يقوم به الأساقفة الكاثوليك في المناطق التي تحتلها الحركة في سبيل تصعيد المسألة محليا وعالميا .

مذكرة أسقف لوي ديسمبر 2000

بعدإصابة كاتدرائية فريزر في ديسمبر 2000 من جراء غارة حكومية جوية ، كتب أسقف لوي وللمرة الثانيةمذكرة سجلت على مواقع الإنترنت يحث المجتمع الدولي خاصة منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة لكبح جماح الحكومة السودانية ، لما ترتكبه من إبادة لسكان الجنوب والمناطق الأخرى المتأثرة بالحرب ويتهم أسقف لوي في مذكرته مجلس الأمن بأنه يغمض عينيه عن الإبادة الجماعية في الجنوب مع أن أحداث رواندا واندونيسيا ووسط أوربا ماثلة أمامه ويلتمس في نهاية مذكرته من مجلس الكنائس العالمي وجميع المؤتمرات الكنسية الإفريقية استخدام صلاحياتها لفتح ملف الوضع المأساوي في السودان لإقرار العدالة والسلام .

ب – نداء أسقف يامبيو من دنفر يوليو 2000م

بمناسبة انعقاد المؤتمر العام للكنيسة الأسقفية رقم 73 (8) في مدينة (دنفر) صرح بيتر موندي أسقف يامبيو للصحفيين قائلاً: (إن الولايات المتحدة قادرة على مساعدة المسيحيين في السودان الذين يتعرضون للاعتقال واغتصاب النساء وإننا نناشد المجتمع الإنجليكياني بأن لاينسانا وأن يصلي من أجلنا (9) ويتحدث نيابة عنا وأن الولايات المتحدة قادرة على وقف الأعمال العدائية في الجنوب، إذا ما أرادت ذلك).

ج – نداء أسقف رمبيك من روما 24/8/ 2000

صرح من روما الأب انطونيني المتحدث الرسمي باسم آباء كمبوني لوكالة MisNa أن أسقف رمبيك تحدث إليه في مناسبات متعددة أنه مع تدخل

قوات سلام تابعة للأمم المتحدة في جنوب السودان .

د- نداء الأب هلري بوما (10) من المانيا مايو 2000

صرح الأب (بوما) أثناء وجوده للعلاج بالمانيا قائلا: (سوف لايكون هناك تحسن للأوضاع إذا ما انتظرنا حدوث شيء مامن الداخل لأنه ولمدة 40 سنة لم يتوصل الجانبان لاتفاق سلام، والسبب هو توجه الحكومة نحو الشرق الأوسط وليس تجاه إفريقيا ، والحكومة تعتبر السودان بلدا عربيا في المقام الأول وإفريقيا في المقام الثاني، ومن ثم فإنها سوف تعادي المسيحية – وخلص إلى أن الحل يتمثل في تدخل قوات من الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الإفريقية.

هـ - نداء مكرم أسقف الأبيض من أمريكا مارس 2000م

يعد أسقف الأبيض من أنشط المناهضين للنظام السياسي في البلاد وقد مثل أمام الكونجرس الأمريكي ليدلي بما سماه الفظائع التي ترتكبها حكومة السودان ضد شعبه وفي أثناء وجوده بأمريكا (11) عقد لقاء مع وزيرة خارجية الولايات المتحدة (مادلين أولبرايت) استمر أكثر من ساعة سعيا وراء الحصول على إدانة من حكومتها ضد حكومة الخرطوم .

وفي لقاء له نظمته (منظمة الإغاثة للسودان) صرح للمراسلين قائلا: (إنني هنا لأنبه أصدقاءنا والعالم بما يحدث في السودان من اضطهادات، وأعلنت مرارا للعالم أن جبهة الإنقاذ الإسلامي في الخرطوم تشن حرب إبادة ضد المسيحيين والأفارقة وغير العرب سعيا لإقامة دولة إسلامية).

2- نداءات مؤتمر الأساقفة المحلي :

إن النداءات السابقة للأساقفة الذين يعملون في المناطق التي تحتلها الحركة، خرجت من دائرة نداءات المعونات ووقف الحرب وإحلال السلام إلى نداءات تطالب بالإدانة والتدخل الخارجي العسكري، وتظهر هذه النزعة في المؤتمرات الكنسية المحلية والإقليمية ومنظمات حقوق الإنسان، هذا إضافة للحملات الإعلامية المناهضة للحكومة .

وفي إحدى الجلسات الدورية، رفع المؤتمر المحلي للأساقفة في المناطق المحتلة من مقره بنيروبي مذكرة احتجاج للأمين العام للأمم المتحدة، يبدي فيها اعتراضه على ترشيح السودان لعضوية مجلس الأمن، وأن البترول هو الدافع الحقيقي وراء الغارات التي تشنها الحكومة على المواطنين ومدارسهم وكنائسهم ومستشفياتهم .

وعندما قدم السناتور جون دانفورث مبعوث الرئيس الأمريكي تقريره عن جنوب السودان، أرسل نفس المؤتمر المحلي من نيروبي مذكرة في مايو 2002م إلى الرئيس الأمريكي يطالبون فيها بما يلي :

- اعتراضهم على إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد
- مناشدتهم الرئس الأمريكي الوقوف بصلابة في مساندته لحقوق الإنسان كورقة أساسية لتقدم محادثات السلام

المحطة الثانية : مرحلة التدويل (آ)

نقلت الكنيسة الكاثوليكية حملتها المنظمة على حكومة السودان من إطارها المحلي إلى المستوى الإقليمي في شرق إفريقيا الذي يضم أساقفة 9 دول في اتحاد كنسي يعرف باسم (اتحاد أساقفة شرق إفريقيا الكاثوليكي) (12)

أ- مؤتمر نيروبي أغسطس 1999م

شهدت مدينة نيروبي في الفترة ما بين 26 يوليو إلى8 أغسطس 1999 انعقاد جلسات مؤتمر اتحاد أساقفة شرق إفريقيا، حضره ثمانون أسقفا مثل السودان فيه عشرة أساقفة، وقد رفع المؤتمر التماسا إلى كل من :

- سكرتير دولة الفاتيكان
- الاتحاد الأوربي
- الولايات المتحدة
- المندوب السامي للشؤون الدينية بالأمم المتحدة

بين المؤتمر التماسه أن الحرب الدائرة في الجنوب هي حرب دينية أودت بحياة مليوني شخص، وتشريد مايربو على أربعة ملايين، أغلبهم من أقاليم سلطاتهم الأكليروسية، وعددوا في التماسهم انتهاكات الحكومة فيما يتعلق بحقوق الإنسان، ومنها :

- العوائق المفرطة لحرية العبادة وممارسة الطقوس الدينية لغير المسلمين
- تجارة الرقيق والإعدامات
- استخدام الطعام كسلاح للحرب
- مصادرة ممتلكات السكان ومواردهم في مناطق الحرب
- كما تناول الالتماس مسائل أخرى متعددة تتعلق بالسجناء والمجاعة والنازحين وأثر كل ذلك في دول الجوار

ب- مؤتمر تنزانيا 2002م

شهدت تنزانيا في الفترة مابين 14- 28 يوليو 2000م إقامة الدورة 14 لاتحاد أساقفة شرق إفريقيا الكاثوليكي وكان من بين أجندة المؤتمر :

- الأوضاع في السودان
- خطة التنصير في الإقليم في الألفية الثالثة (تحدي الاتحاد)

تناول المؤتمر في أجندته الأولى الأوضاع في السودان وأدان المؤتمرون بشدة حكومة السودان، وكرروا ماذكروه في مؤتمرهم السابق بنيروبي من انتهاكات لحقوق الإنسان .

وفيما يتعلق بأجندة المؤتمر الثانية فقد اعتبر المؤتمرون أن التحدي الماثل أمامهم في الألفية الثالثة هو تعميق الأداء التنصيري في الإقليم، ووضع المؤتمر الاستراتيجيات والطرق والمناهج الحديثة لذلك العمل .

وقد وجه المؤتمرون نداء إلى سكان أسقفياتهم بالقيام بمسئولياتهم التنصيرية المقدسة والعمل على تنصير المجتمع، وإدخال المزيد للنصرانية .

المحطة الثالثة : مرحلة التدويل(ب)

وفي هذه المرحلة تحولت قضية السلام إلى المجتمع الامريكي عبر منظماته الكنسية والإنسانية والسياسية المختلفة، وشكلت لجنة خاصة للحملة على السودان .

أ – أساقفة الولايات المتحدة الكاثوليك والحملة علي السودان :

عقد المؤتمر القومي للأساقفة الكاثوليك (13) مؤتمره العام في واشنطن 2000/11/15م وكان من بين الحاضرين :

- الكاردينال بيرناردف (بوستون) ويمثل منصب رئيس لجنة الأساقفة للسياسة الخارجية .
- الكاردينال أدم ج (ديترويت)
- الكاردينال وليام س (بالتيمور)
- الأسقف كيرتس (تكساس)
- رئيس أساقفة فلادلفيا
- رئيس أساقفة لوسفيل

وبالإجماع الصوتي أصدر المؤتمر بيانا أطلق عليه (صرخة السودان من أجل السلام وقد قام (مكتب التنمية الاجتماعية والسلام العالمي بإصدار البيان، ومن المداولات التي جرت في المؤتمر ماذكره :

- كاردينال ولاية ديترويت، حيث قال (إن الشعب السوداني ليس له جمهور ناخبين في الولايات المتحدة وعليه ينبغي أن نكون صوت هؤلاء الضعفاء في بلادنا)

- رئيس أساقفة فلادلفيا ، الذي ذكر أن اليهود الذين يعرفهم ذكروا له أن الكنيسة الكاثيوليكية لم تقم بمساعدة السودانيين مثلما فعلوا هم حيال أسرى اليهود في الاتحاد السوفيتي قبل 25 سنة وطالب الأساقفة المجتمعين بأن يضعوا مسألة السودان تحت الأضواء) .

- وقد كرر البيان كل الاتهامات التي وجهها الأساقفة المحليون وأساقفة اتحاد شرق إفريقيا في مؤتمراتهم المشار إليها .

- ومن النقاط البارزة في البيان، أن المجتمعين في واشنطن يشاركون أساقفة السودان بأن مدخلات البترول لن تستخدم في مصلحة الشعب السوداني، وأن المجتمعين على قناعة بأن ذلك سوف يؤجج الحرب أكثر مما يعجل بانتهائها ، وقد نادى المجتمعون الشركات المستثمرة في حقل البترول بالسودان أن تستخدم نفوذها لحث حكومة السودان على مراعاة حقوق الإنسان الأساسية ، وأن يكون توزيع البترول بالتساوي بين السكان

ب- هيئة القساوسة الكاثوليك السود

كانت هذه الهيئة (14) من المحطات التي رسمتها لجنة الحملة على السودان ومؤسسها وهي تتبع لطائفة الفرانسسكان التي سبق لها العمل التصيري بالسودان لقرن مضى ومن البرامج التي وضعها رئيسها إقامة صلوات لمدة 40 يوما من 8/6 – 2000/9/14م من أجل وضع نهاية للرق والإبادة في السودان، ومن التصريحات التي أدلى بها : (أن النظام الإسلامي الأصولي في الخرطوم يحاول لأكثر من عقد تعريب وأسلمة الأفارقة في السودان الذين هم مسيحيون، وأننا بوصفنا رجال دين أفارقة أمريكيين لن نبقى صامتين لإبادة الأفارقة في السودان).

ج – المشرعون القانونيون والمدافعون عن الحقوق الدينية :

من الشرائح التي ركزت عليها (لجنة الحملة على السودان) التابعة للكنيسة الكاثوليكية بالولايات المتحدة بعض المشرعين القانونيين والمدافعين عن الحقوق الدينية .

وقد أصدرت هذه المجموعة بيانات تلفت فيها الانتباه لما يسمونه الفظائع المستمرة التي ترتكبها حكومة الخرطوم الإسلامية ضد المسيحيين وقد صعدت هذه الهيئة الموضوع للرئيس كلنتون والكونغرس والمفوضية العامة

للحرية الدينية في الولايات المتحدة .

وقد كان مكرم ماكس أسقف الأبيض وراء الحملة على السودان في الولايات المتحدة وقام بمخاطبة الكونغرس مما جعل حكومة السودان تتخذ منه موقفا ، وقد دفع ذلك التصعيد للحملة ضد السودان متحدثا رسميا في إدارة الرئيس كلنتون للقول : (على وسائل الأعلام العالمية أن تولي اهتماما أكثر للفت انتباه الرأي العام إلي جنوب السودان كجهد من الجهود التي تبذل لإحلال السلام)

د. زمالة الكهنة لنزلاء السجون 2000/2/2

أسسها شارلس كولسن عام 1976 وتهتم بنزلاء السجون في 38 دولة وتضم نحو 50 ألف متطوع في أنحاء العالم ، وتقدم خدماتها لنزلاء السجون وأسرهم وضحايا الجريمة وتمنح الزمالة جائزة سنوية على شرف(وليام وبرفورس) البرلماني البريطاني الذي عاش في القرن الثامن عشر ، والذي وقف ضد حزبه وزملائه البرلمانيين في حملته لإلغاء تجارة الرق ويتم اختيار الفائزين لتشبههم بـ (وبروفورس) في قناعاتهم (بوضع صورة مصغرة للسلوك الاجتماعي المسيحي) وقد اختير مكرم ماكس أسقف الأبيض من ضمن الفائزين بالجائزة .

وفي حفل تسلّم الجوائز ندد رئيس الزمالة بما يجري من اضطهاد واسترقاق واغتصاب وقتل في السودان، واستطرد قائلا : قبل سنوات قليلة لم نكن ندري أن المسيحيين مضطهدون، ولكن بدأنا الآن نحيط بما يجري في السودان والصين، وبدأ الطلاب ينتبهون إلى تلك القضية وأخذنا نشرح لملايين الأمريكيين مايجري وراء البحار.

المحطة الرابعة : التصور والرسالة والقيم

أ- برنامج السلام :

كانت الأوساط الكنيسية وبوجه خاص الكاثوليكية تعمل على طول

امتداد محادثات السلام بخطوات محسوبة ومدروسة وممرحلة بدءاً بإثارة عطف الرأي العام المحلي والعالمي باسم الإعانات الغذائية والطبية، ثم انتقالا بالمطالبة بإحلال السلام كمطلب إنساني، ثم أضافت للسلام لاصقة أخرى وهى (العدالة) بمدلولها السياسي الواضح الذي يستهدف (تقرير المصير) وفي الوقت الذي كانت تجري فيه محادثات السلام كانت الكنيسة الكاثوليكية قد أعدت برنامجا متكاملا لنشاطها في مرحلة السلام أطلقت عليه برنامج السلام (التصور والرسالة والقيم)، وقد أعد ذلك البرنامج في مؤتمر الأساقفة السودانيين بروما (سبتمبر 1997م) وقد اختار المؤتمر تلك الكلمات بعناية وترتيب كشعار لبرنامجهم في ظل السلام .

وقبل تناول مضامين كلمات الشعار بالتفصيل لابد من تناول مضمون كلمة السلام من وجهة نظر أسقف الخرطوم ورئيس مؤتمر أساقفة السودان الكاثوليك قبريال زبير واكو الذي كان مشاركا في مؤتمر روما، والذي كتب قائلاً: (إن كلمة سلام أصبحت من الكلمات المتداولة في بلادنا اليوم ولطالما انتظرنا جميعا السلام إن مستقبل بلادنا وسعادة شعبنا يعتمدان على نوع السلام الذي ننتظره وهناك أنواع للسلام .

سلام الموتى وهو السلام الذي يأتي بعد إبادة الخصم، والسلام الذي يتم فيه وقف إطلاق النار، ولكن الناس يداس عليهم بالأقدام محتقرين ومضطهدين ومستغلين وغير سعداء وهناك سلام لايتكلم الناس فيه مع بعضهم البعض وهو سلام (البكم) لأن الناس فيه يكرهون ويخافون بعضهم البعض لوجود الأنانية والجشع - ويتساءل رئيس الأساقفة عن نوع السلام المطلوب - ويجيب على نفسه قائلاً: (ليس المطلوب مجرد سلام، ولكن المطلوب سلام الناس فيه مستعدون للتضحية حتى الموت، ومن هنا تولدت رؤيانا للسودان، ومن الآن فصاعدا لن نعمل من أجل السودان، ولكن لنوع السودان الذي ننشده)

ملخص نص وثيقة روما (برنامج السلام) :

التصور

وضع أساقفة مؤتمر روما تصورا للسودان الذي يودون العيش فيه في المستقبل، يكون أكثر إنسانية وهو سودان اللا حرب، واللا اضطهاد ، واللاعنف، واللاصراعات قبلية ، واللاتفرقة دينية ، واللاجور، سودان لاتخرق فيه حقوق الإنسان، وبناء على تلك الرؤية سيكون السودان بلدا تتوافر فيه : احترام حقوق الإنسان، وضمان توزيع الفرص (في التعليم – العمل – الموارد الاقتصادية وتمليك الأراضي) واستقلال القضاء

الرسالة: Mission

يرى المؤتمرون أن عليهم أن يقتفوا أثر رسالة يسوع المسيح التي كلفه بها الرب، ويؤكدون التزامهم برسالته وبواجباتهم الرعوية المتمثلة في :

- " تكثيف جهودهم لنشر النصرانية والتشكيل الروحي لأتباعهم"
- مساعدة أتباعهم لتفهم طبيعة الكنيسة ودورها في المجتمع
- ترسيم كهنة لمساعدة الاتباع للعمل بفعالية
- مساعدة الفقراء والمحتاجين لتحسين مستوى حياتهم

القيم : Values

يرى الأساقفة في وثيقتهم أن الرسالة التي يسعون لتحقيقها تحتاج إلى بعض القيم التي تساعدهم وتعطي معنى لكل أقوالهم وأعمالهم وهي قيم مستمدة من العقيدة النصرانية وهي: (الإيمان والثقة بالرب، والأمانة والصدق..) وتطلب الوثيقة من الجميع أن يجعلوا من برنامج السلام (الرؤية ، والرسالة والقيم) برنامجا شخصيا يتحملون مسئوليته وذلك ببركة وشفاعة أمهم مريم، والمبجلة القديسة بخيتة ، والمبجل القديس كمبوني.

ب- مرحلة تنفيذ البرنامج

بدأت الإجراءات التنفيذية لبرنامج السلام بانعقاد مؤتمر أساقفة السودان

الدوري بنيروبي بعد مرور عام من مؤتمر روما عام 1997 وجرت الاجتماعات أثناء الاستعدادات للاحتفالات بعيد الغفران لعام 2000 وبمناسبة حلول القرن الحادي والعشرين الذي يطلق عليه قرن تنصير السودان وكانت الأجندة الرئيسية للمؤتمر، وضع برنامج دعوي هدفه تحقيق العدالة والمساواة والسلام وأقر المؤتمرون بأن هناك أملا بين السكان بفهم وتنفيذ البرنامج حيث:

- أصبحوا أكثر وعيا لمستقبلهم وكرامتهم وكنيستهم

- الكثير من الشبان والمثقفين أصبحوا أكثر استعدادا من ذي قبل للمشاركة في المجتمع والكنيسة .

- إن مظاهر الأمل في تنفيذ البرنامج توسع دائرة مشاركة المرأة وفي العام التالي 1999 عقد مؤتمر أساقفة السودان مؤتمره الدوري بنيروبي ليواصل وضع الترتيبات لتكليف المؤتمرات والأسقفيات والأبرشيات وحتى أصغر مجموعة تنصيرية للقيام بدورها في البرنامج واتخذ المؤتمر عددا من القرارات أتبعها بعدد من الترتيبات العملية ومن بين تلك القرارات :

1- إقامة لجان في كل أسقفية تهتم بمسألة العدالة والسلام، وعلى هذه اللجان أن تبادر بوضع صياغة للبرامج الاجتماعية للكنيسة عن طريق دورات، وسمنارات وورش عمل، يلتحق بها العاملون في الكنيسة، خاصة الهيئة الاكليروسية والكاثكيومان .

2- تكوين مجموعات عمل من بين مؤتمر الأساقفة المحلي والعام لتكون مرجعية للأسقفية، والتعامل مع القضايا الراهنة هذا فضلا عن تطوير برامج السلام بالتعاون مع المؤتمرات الأسقفية الأخرى، والطوائف النصرانية الموثوق بها، وبالتعاون مع الوكالات والخبراء والمتعاطفين مع قضية السلام والعدالة داخل وخارج السودان، ومن التكليفات التي أنيطت بتلك اللجان، إعداد مشروعات فورية تتعلق بالآتي :

تطوير العمل في مجال التعليم والصحة، وإعداد برامج للبعثات الخارجية في مجالي الدراسات العليا والتدريب المهني

تكوين كادر سوداني في كل المستويات وبالأخص المواطنين التابعين للمناطق التي تحتلها الحركة الشعبية والأسقفيات التابعة لها، وذلك لتشجيع الاعتماد على الذات .

1) ومن القرارات التي توصل إليها المؤتمر، حشد الإمكانات المالية للوقت القريب والبعيد للمشروعات والبرامج التي ورد ذكرها .

2) إنشاء أدوات اتصال – داخليا وخارجيا – تقوم بمساندة وعكس الرؤية الخاصة بمؤتمر أساقفة السودان الكاثوليك، والحصول علي المعلومات الصحيحة فيما يتعلق بالدعاية والسياسات التي تتبعها حكومة السودان والحركة، لتكون في متناول أيدي الأساقفة والسفراء الأجانب والمؤتمرات المسكونية وأعضاء البرلمانات ومنظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام الأجنبية

3) ومن بين القرارات التي توصل اليها المؤتمر : مناشدة المؤتمر بتحسين وتشكيل حكومة تقوم على العدالة والديمقراطية وليس على القوة العسكرية ، ، هذا بالإضافة إلى قيام المؤتمر بتقوية وتوسيع المبادرات المسكونية للصلح بين المجموعات المتصارعة، وأكد المؤتمر بأنه سوف يسعى لحث وتشجيع زعماء القبائل والأعيان لاستخدام وسائلهم التقليدية لفض النزاعات القبلية كإسهام ملزم وفعال من جانبهم لمحادثات السلام في السودان .

لم تكن القرارات التي تتخذها الكنيسة الكاثوليكية حبرا على ورق، وإنما كانت تنزل تباعا على أرض الواقع، وعلى سبيل المثال مايختص بالقرارين رقم 2 و5

القرار رقم 2:

من بين ما نص عليه القرار: التعاون مع الطوائف النصرانية الموثوق بها،

فقد تم بموجب هذا القرار تشكيل مجلس أطلق عليه (مجلس كنائس السودان الجديد ويتكون من الطوائف النصرانية المختلفة العاملة في المناطق التي تحتلها الحركة، وتم اختيار دكتور هارون سكرتيرا تنفيذيا له.

وفي مناسبة احتفالات أسقفية رمبيك (مايو 2000م) بترسيم عدد من القساوسة الجدد توصل المشتركون في الاحتفالات – من بينهم السكرتير العام لمؤتمر الأساقفة الإقليمي – إلى مذكرة تفاهم بين الطوائف المختلفة.

القرار رقم 5 :

من بين نصوص القرار تشجيع زعماء القبائل والأعيان ليستخدموا وسائلهم التقليدية لفض النزاعات القبلية كإسهام ملزم من جانبهم في محادثات السلام بموجب ذلك القرار الذي جرى في ولاية أعالي النيل في مايو 2000م بعقد مؤتمر للصلح بين القبائل، نظمه (مجلس كنائس السودان الجديد) وقد حضر المؤتمر الذي يعد معلما تاريخيا نحو 250 من زعماء القبائل والمدنيين والعسكريين وقد ذبح ثور أبيض كقربان من المسيحيين يوم افتتاح المؤتمر، وتتمثل الأهداف الرئيسية للمؤتمر في الآتي :

- قناعة المنظمين للمؤتمر أن الصراعات القبلية بين المجموعات الإثنية عبارة عن هبة لحكومة الخرطوم الإسلامية التي استمرت تستغل تلك الصراعات بحجة أن الجنوبيين لايزالون غير قادرين على إدارة أنفسهم .
- يعتقد الكثير من الجنوبيين أن الهدف الرئيسي لجيش الحركة الذي تسيطر عليه قبيلة الدينكا هو سيطرتهم على القبائل الأخرى .
- يؤكد المحللون أن الصراعات بين القبائل في الجنوب بسبب المياه والمراعي والصيد تتسبب في قتل العديد من السكان أكثر من المواجهات العسكرية بين الحكومة والحركة
- وقف اختطاف الأبقار والأطفال وخلق جو من السلام والتآلف بين الأنواك والدينكا والنوير.

ومن قرارات مؤتمر الصلح عقد تعهدات بين المجموعات الإثنية لوقف كل العداوات التقليدية

وقد تم في المؤتمر إقرار عام لكل الهجمات التي ارتكبت قبل المؤتمر، وصدر بيان بإعادة النساء والأطفال الذين تم اختطافهم إلى أماكنهم الأصلية، كما شجع المؤتمر حرية التحرك بين الحدود المشتركة بين القبائل وتشجيع التجارة والاتصال وناشد المؤتمرون النازحين بالعودة إلى أماكنهم خاصة الذين نزحوا من منطقة بور .

تخلص هذه الورقة إلى الآتي :

أن الكنيسة وفي مقدمتها الكاثوليكية، كانت تعمل جاهدة في مرحلة مفاوضات السلام، وتعد العدة لما بعده بمنهجية كهنوتية مدروسة وفي ذاكرتها تطبيق الشريعة الإسلامية للمرة الأولى عام 1883م التي أودت بها إلى المنفى، ولذلك أصبحت مسألة السلام في نظرها ترتبط بالعدالة، وهذه تقع في دائرة نظرية

(إعادة الحقوق التاريخية للنصارى) المتمثلة في المنظور الكنسي إقامة مملكة الرب في السودان أو بالتحديد إقامة مملكة المغرة الثانية، وهذا ماتوضحه لنا المؤتمرات المحلية والإقليمية والمسكونية المتعددة والزيارات المعلنة (15) والخفية لقمة الجهاز الكنسي للسودان .

إن ذاكرة التاريخ الكنسي توضح لنا بعض التفاصيل المملة عن كيفية تحول الإمبراطورية الرومانية القديمة الموغلة في وثنيتها وغيرها – بجلالة عظمة ملوكها وجيوشها وإمكاناتها – إلى مملكة الرب وورث الكهنة قصور الاباطرة وأقطاعياتهم ومعابدهم وحتى تيجانهم المرصعة باللؤلؤ والجواهر .

والسؤال الذي تطرحه الورقة :

هل ذاكرة القائمين على الكنيسة أقوى من ذاكرة الشعوب

وبالمقارنة بين تعامل الإسلام وشعوبه وحكوماته مع النصارى على امتداد

تاريخه الهجري الطويل، وبين ماحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان في العهد القريب للوجود الغربي والكنسي، تلفت تلك المقارنة ذاكرة الشعوب إلى أن الاتهامات والادعاءات التي صاغها الكنسيون في مؤتمراتهم ومنظماتهم ماهي إلا تجن وانتهاز لأحداث الحادي عشر من سبتمبر والحملة المدبرة لإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين .

ومن الابتلاءات أنه لم تكد تجف توقيعات اتفاقية السلام حتي برزت مسالة دارفور مع أهل القبلة الواحدة، وبدأ السيناريو بدفع برنامج (الرؤية والرسالة والقيم) والسؤال الأخير هل ذاكرة الشعوب في حاجة إلى مارتن لوثر جديد لينير الطريق ؟

ملحق رقم (2)

مواقع الانترنت :

1-E-mail : scbrc q from –net – com
2- http:www Sudan net/news /press / postedr 147 – htm
3 - Khartoum , CWNews com/Fides 19 Sep 2000 EWTN News Brief
4http: www eglisesoudan . org/English . amecea . htm -
5www. Mechurches .org / English/amecca . htm

هوامش البحث :

1- راجع إحصائية الكنائس. الملحق (1)

2- راجع هذه المواقع . الملحق (2)

3- راجع الملحق (3)

4- راجع ملحق رقم 4

5- Sudan Catholich Bishops Conference

6- تأسس عام 1961 ويتكون من مؤتمرات الأساقفة لتسع دول في شرق إفريقيا ارتريا – أثيوبيا أوغندا، كينيا، ملاوي، السودان، تنزانيا، زامبيا،

الصومال، ويهتم بشؤون الكنيسة وأتباعها في الإقليم

7- Sudan Catholic Bishops Regional Conference

8- تابعة للطائفة الانجليكانية التي تتكون من 38 كنيسة مستقلة Governing church في نحو 16 بلدا .

9- اقيمت في إحدي ليالي المؤتمر (صلوات بالشموع)Candleligh vigil من أجل إثارة الانتباه نحو السودان وحث حكومة الولايات المتحدة لاتخاذ إجراءات صارمة نحو حكومة السودان .

10- كان مسؤولا عن مكتب العلاقات بين الكنيسة والحكومة، اتهم مع آخرين بتفجيرات في الخرطوم في يناير 1998 وتم اعتقاله ثم أفرج عنه في ديسمبر 1999 بمناسبة مناخ السلام

11- لتسلّم جائزة وليام ولبرفوس لتحرير العبيد

12- Association of Member Episcopal Conference of East Africa (AMECEA)

13- National Conference of Catholic Bishops USA

14- الأب جيمس جودي وهو مؤسس ورئيس الكاثوليك السود بامريكا، وعمل بمجلس حملة السودان ولجنة اليهود الامريكيين وعضو في المجلس الامريكي المناهض للرق الذي وضع الرق في السودان من أجندته الرئيسية

15- راجع ملحق رقم 6

ملحق رقم (2)

مواقع الانترنت

1- E – mail : scbre a from – net – com

2- http: // www Sudan , net / news / press / postedr / 147 htm

3- Khartom , CW News com / Fides – 19 – Sep – 2000

EWTN News Brief

, org/ English / amecea . htmwww.eglisesoudanhttp: -4

www. Mecchurches , org / English / amecca. htm -5

تتمة ملاحق

الكنائس المحلية والسلام في السودان

(١) **ملحق (١)**: احصائية الكنائس ومراكزها بالسودان ١٩٩٧م.

(٢) **ملحق (٢)**: مصادر الورقة [مواقع الشبكة الدولية].

(٣) **ملحق (٣)**: خارطة لمناطق نفوذ الارساليات بالجنوب.

(٤) **ملحق (٤)**: خارطة أسقفية أعالي النيل.

(٥) **ملحق (٥)**: خارطة لدول اتحاد أساقفة شرق أفريقيا.

(٦) **ملحق (٦)**: لقاء البابا مع أسقف الخرطوم.

إحصائية الكنيسة الكاثوليكية بالسودان[1]

م	المنطقة أو الولاية	الكنائس الثابتة	العشوائية	المنصرون الأجانب	العربات	المنازل	المدارس والمعاهد	م. صحية ومستوصفات	المنظمات الطوعية	مراكز خدمة اجتماعية	مزارع
(1)	ولاية الخرطوم	25	45	100	53	27	20	10	9	4	2
(2)	ولاية بحر الغزال	10	27	25	30	4	10	4	1	4	1
(3)	ولاية أعالي النيل	3	30	15	25	8	8	3	1	2	1
(4)	ولاية الوحدة	4	37	-	-	4	5	6	1	1	-
(5)	ولاية الاستوائية	13	35	20	4	3	10	4	2	5	1
(6)	ولاية شمال كردفان	1	6	12	10	6	3	2	1	1	-
(7)	ولاية جنوب كردفان	4	5	8	15	3	3	3	1	1	1
(8)	ولاية جنوب دارفور	6	12	3	6	2	5	2	1	-	-
(9)	ولاية كسلا	2	5	2	3	1	1	2	1	-	-
(10)	ولاية القضارف	1	8	1	4	5	3	3	1	1	-
(11)	ولاية الجزيرة	1	-	1	5	3	6	3	1	2	1
(12)	ولاية البحر الأحمر	2	4	5	6	3	3	8	1	3	-
(13)	الولاية الشمالية	4	6	3	4	5	2	4	4	2	-
(14)	ولاية سنار	5	6	4	3	2	2	2	1	-	-
(15)	ولاية النيل الأزرق	4	10	12	8	5	4	4	3	1	-
(16)	ولاية النيل الأبيض	5	5	2	2	5	1	1	1	-	-
(17)	ولاية جونقلي	1	7	-	-	4	2	-	-	-	-
(18)	ولاية شرق الاستوائية	1	9	-	-	5	2	-	-	-	-
(19)	ولاية غرب الاستوائية	4	10	12	7	6	2	1	1	1	-
(20)	ولاية شمال دارفور	1	-	1	2	1	1	1	1	-	-
	المجموع	57	272	227	213	82	92	62	29	28	7

[1] المصدر : وزارة التخطيط الاجتماعي - قسم الكنائس الوطنية ١٩٩٧

-أ-

إحصائية الكنيسة الأسقفية بالسودان[*]

م	المنطقة أو الولاية	الكنائس الثابتة	العشوائية	المتنصرون الأجانب	العربات	المنازل	المدارس والمعاهد	م. صحية ومستوصفات	المنظمات الطوعية	مراكز خدمة اجتماعية	مزارع
(1)	ولاية الخرطوم	4	25	15	7	14	7	2	2	1	
(2)	ولاية بحر الغزال	1	8	-	-	-	-	-	-	-	-
(3)	ولاية أعالي النيل	1	3	5	6	7	5	2	-	1	-
(4)	ولاية الاستوائية	12	15	8	7	6	5	2	-	3	-
(5)	ولاية شمال كردفان	1	4	6	6	4	4	1	-	4	
(6)	ولاية جنوب كردفان	4	16	-	-	3	3	2	-	2	-
(7)	ولاية جنوب دارفور	2	-	1	1	2	2	-	-	-	-
(8)	ولاية كسلا	1	4	1	1	1	2	-	-	-	-
(9)	ولاية الجزيرة	1	12	-	-	3	3		-	-	-
(10)	ولاية البحر الأحمر	1	4	4	4	2	2	6	3	-	-
(11)	ولاية الشمالية	2	-	1	1	3	2	-	-	-	-
(12)	ولاية سنار	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
	المجموع	30	91	41	33	45	35	15	5	11	-

[*] المصدر : وزارة التخطيط الاجتماعي - قسم الكنائس الوطنية.

ب-

إحصائية الكنيسة المشيخية الإنجيلية بالسودان(*)

المنطقة أو الولاية	الكنائس الثابتة	العشوائية	المنصرون الأجانب	العربات	المنازل	المدارس والمعاهد	م. صحية ومستوصفات	المنظمات الطوعية	مراكز خدمة اجتماعية	مزارع
ولاية الخرطوم	4	15	9	10	25	13	2	1	4	1
ولاية أعالي النيل	13	14	6	9	12	6	5	2	13	1
ولاية الاستوائية	4	20	-	2	8	2	1	-	4	-
ولاية شمال كردفان	1	9	3	5	5	4	1	1	1	-
ولاية كسلا	1	-	2	2	1	2	-	-	1	-
ولاية القضارف	1	-	-	6	5	2	-	1	1	-
ولاية الجزيرة	2	1	-	8	10	6	-	-	2	-
ولاية البحر الأحمر	1	4	1	3	4	3	-	-	1	-
ولاية النيل الأزرق	2	8	2	3	2	-	-	-	2	-
المجموع	29	71	23	48	72	38	9	5	29	2

المصدر: وزارة التخطيط الاجتماعي قسم الكنائس الوطنية.

إحصائية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالسودان(*)

م	المنطقة أو الولاية	الكنائس الثابتة	العشوائية	المنصرون الأجانب	العربات	المنازل	المدارس والمعاهد	م. صحية ومستوصفات	المنظمات الطوعية	مراكز خدمة اجتماعية	مزارع
(1)	ولاية الخرطوم	5	-	12	16	25	10	3	-	20	1
(2)	ولاية شمال كردفان	1	-	4	8	7	6	2	-	6	-
(3)	ولاية جنوب كُردفان	1	-	3	5	5	4	-	-	5	-
(4)	ولاية دارفور	2	-	4	5	6	3	-	-	4	-
(5)	ولاية كسلا	1	-	4	4	4	3	-	-	-	-
(6)	ولاية القضارف	1	-	-	3	5	2	-	-	-	-
(7)	ولاية الجزيرة	1	-	-	4	8	-	-	-	6	-
(8)	ولاية البحر الأحمر	1	-	5	8	10	5	-		1	-
(9)	ولاية الشمالية	5	-	2	5	6	3	-	4	-	-
(10)	ولاية سنّار	2	-	-	4	3	3	-	-	-	-
(11)	ولاية جنوب دارفور	1	-	-	1	2	1	-	-	-	-
	المجموع	21	-	34	63	81	40	5	4	42	1

(*) المصدر : وزارة التخطيط الاجتماعي -- قسم الكنائس الوطنية.

إحصائية الكنائس التابعة للمذهب الإنجيلي بولايات السودان (٠)

م	المنطقة أو الولاية	الكنائيس	الكنائس الثابتة	العشوائية	المنصرون الأجانب	العربات	المنازل	المدارس والمعاهد	م. صحية ومستوصفات	المنظمات الطوعية	مراكز خدمة اجتماعية	مزارع
(1)	ولاية الخرطوم	السودان الداخلية	1	12	10	5	5	1	-	-	-	-
(2)	ولاية الخرطوم	أفريقيا الداخلية	2	10	3	3	2	-	-	-	-	-
(3)	ولاية الخرطوم	المسيح الداخلية	1	14	5	3	3	-	-	-	-	-
(4)	ولاية الخرطوم	الكنيسة اللوثرية	1	5	3	3	2	1	-	-	-	-
(5)	ولاية أعالي النيل	السودان الداخلية	1	4	3	3	4	-	-	-	-	
(6)	ولاية الاستوائية	أفريقيا الداخلية	1	4	3	5	3	2	1	-	-	-
(7)	ولاية جنوب دارفور	المسيح السودانيه	1	4	-	2	3	-	-	-	-	-
(8)	ولاية القضارف	المسيح السودانية	1	-	1	2	2	-		-	-	-
(9)	ولاية سنار	المسيح السودانية	3	6	1	2	2	-		-	-	-
(10)	ولاية النيل الأزرق	المسيح السودانية	5	12	3	6	5	3	-	-	-	-
	المجموع		17	71	35	34	32	7	1	-	-	-

---

(٠) المصدر: وزارة التخطيط الاجتماعي - قسم الكنائس الوطنية.

بحث رقم (٢)

<u>مواقع الإنترنت:</u>

1- E- mail: scbrc @ from- net- com.

2- http:// www.Sudan.net/news/press/postedr/147-htm

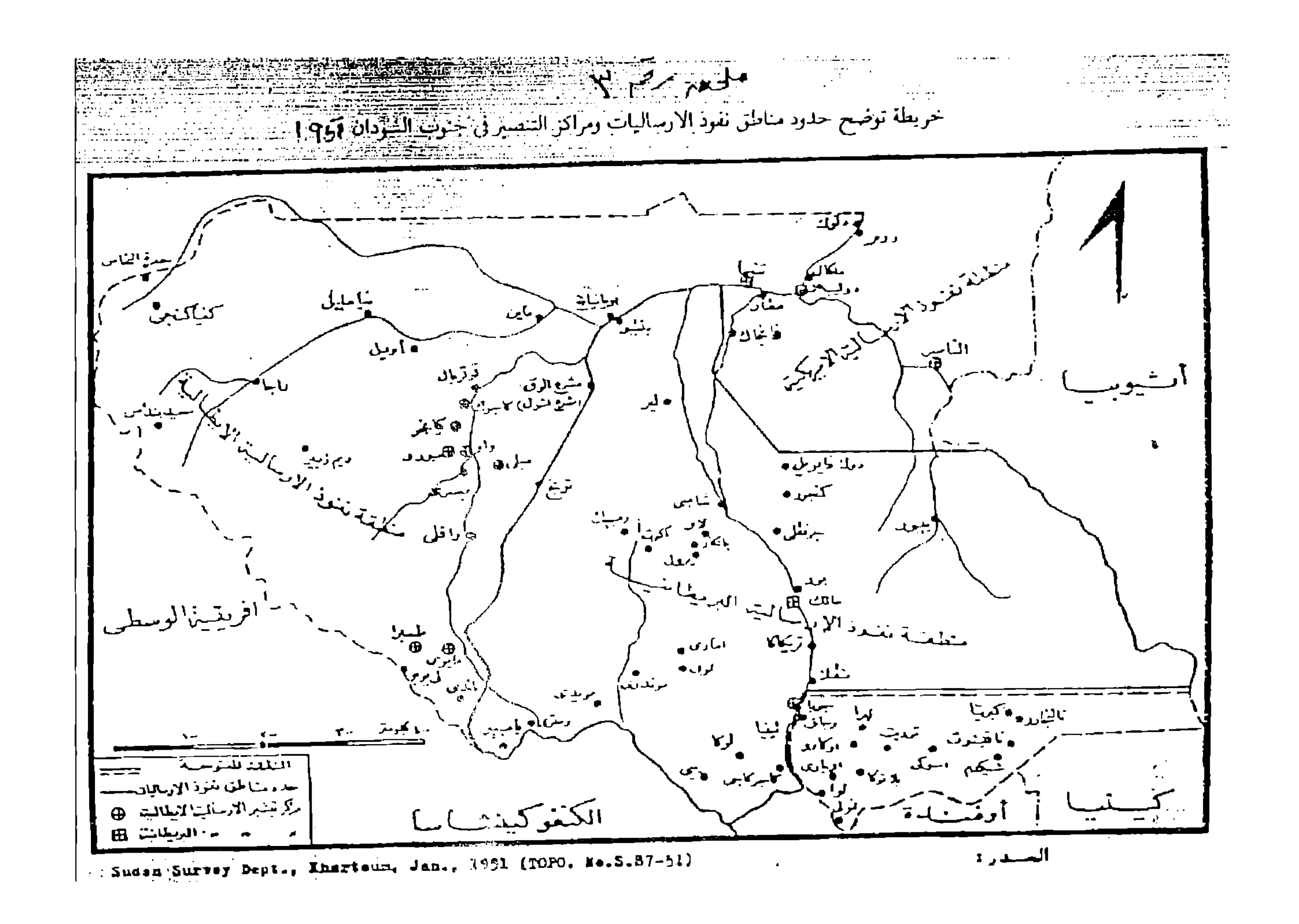
3- Khartoum, CWNews.com/Fides - 19-Sep-2000 -- EWTN News Brief

4- http://www.eglisesoudan.org/english/amecea.htm

5- www.mecchurches.org/english/amecca.htm

ملحق رقم ٣

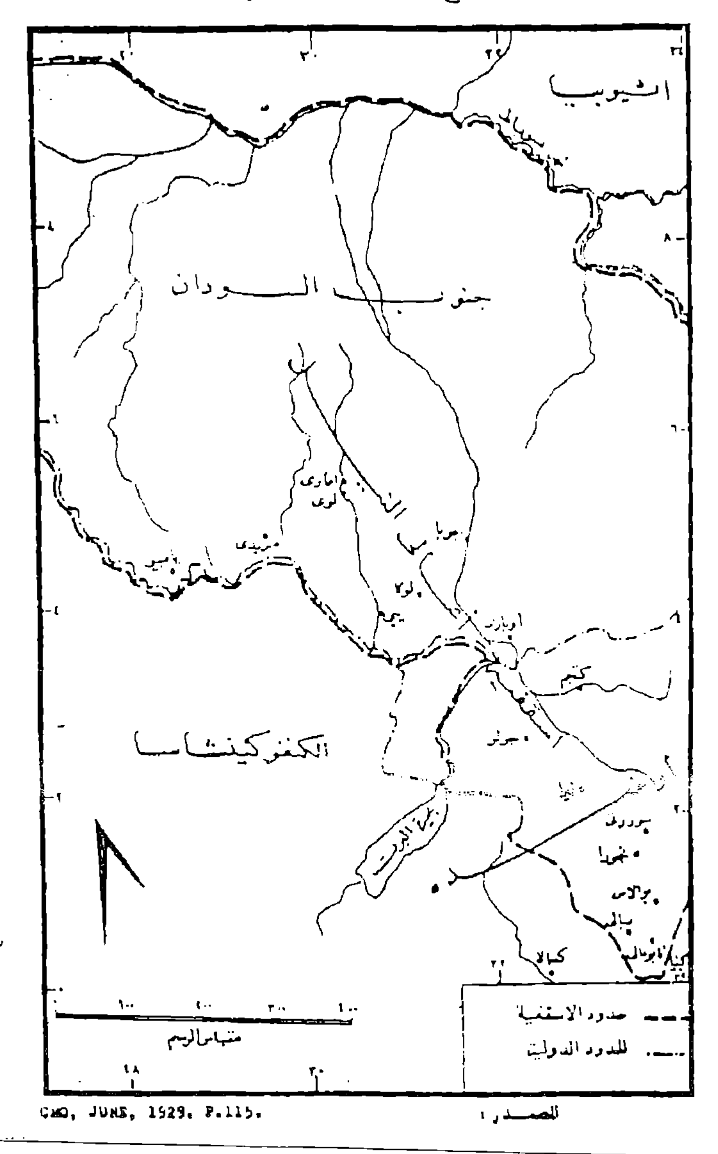
خريطة توضح حدود مناطق نفوذ الارساليات ومراكز التنصير في جنوب السودان ١٩٥١



المصدر: Sudan Survey Dept., Khartoum, Jan., 1951 (TOPO. No.S.87-51)

ملحق رقم ٤

خريطة توضح حدود أسقفيه أعالى النيل (١٩٢٦)

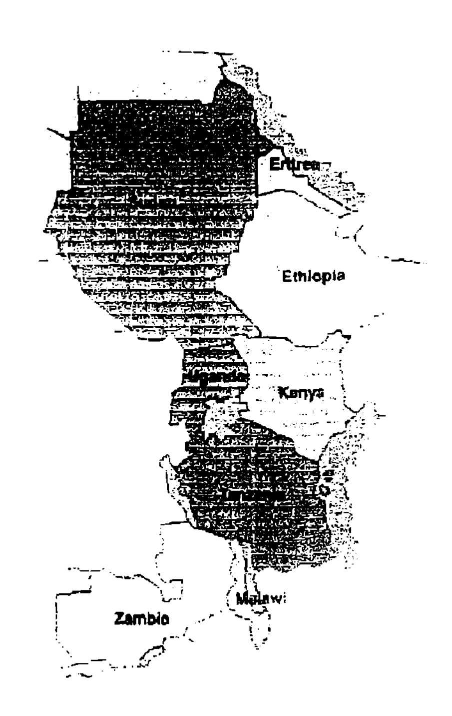


GMO, JUNE, 1929, P.115. المصدر :

ملحق رقم ٥

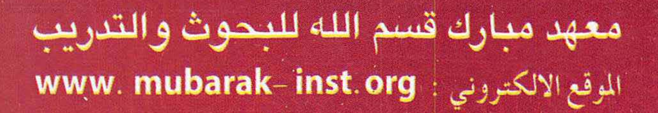
دول اتحاد أساقفة شرق أفريقيا

AMECEA



رقم الإيداع:

2010/17



هذا الكتاب

في سبيل تحقيق الهدف الذي وضعه معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب وهو إصدار تقرير سنوي يرصد النشاط التنصيري في إفريقيا بدءً بالعام 2009م.

رأت إدارة البحوث أن تؤسس لهذا المشروع بإصدارة علمية تستوعب مجمل هذا النشاط من خلال مؤسساته المتباينة، وأساليبه المستحدثة، ومداخله المتعددة.

وهذه الصفة التأسيسية هي الرؤية التي نقدم بها هذا الجهد العلمي الذي صاغته جملة من الأقلام الباحثة والخبيرة دون أن نوصد دونه باب النصح والتصويب والتوجيه.

كما نلتمس التوجيه والتثبيت في بيان الصورة التي ينبغي أن يكون عليها التقرير السنوي للتنصير في إفريقيا وأن تتوالى رعاية الأساتذة الأجلاء من مستشاري معهد مبارك وكل من يوجهوننا إليه من ذوي الدراية وفق منهجية علمية راشدة.

راجين توفيق الله لنا ولكل من أسهم في هذا العمل ولو بكلمة ناصحة، وأن يتقبله سبحانه في ميزان باذليه أجراً مضاعفاً.

الناشر

ردمك: 978-99942-948-0-0

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

